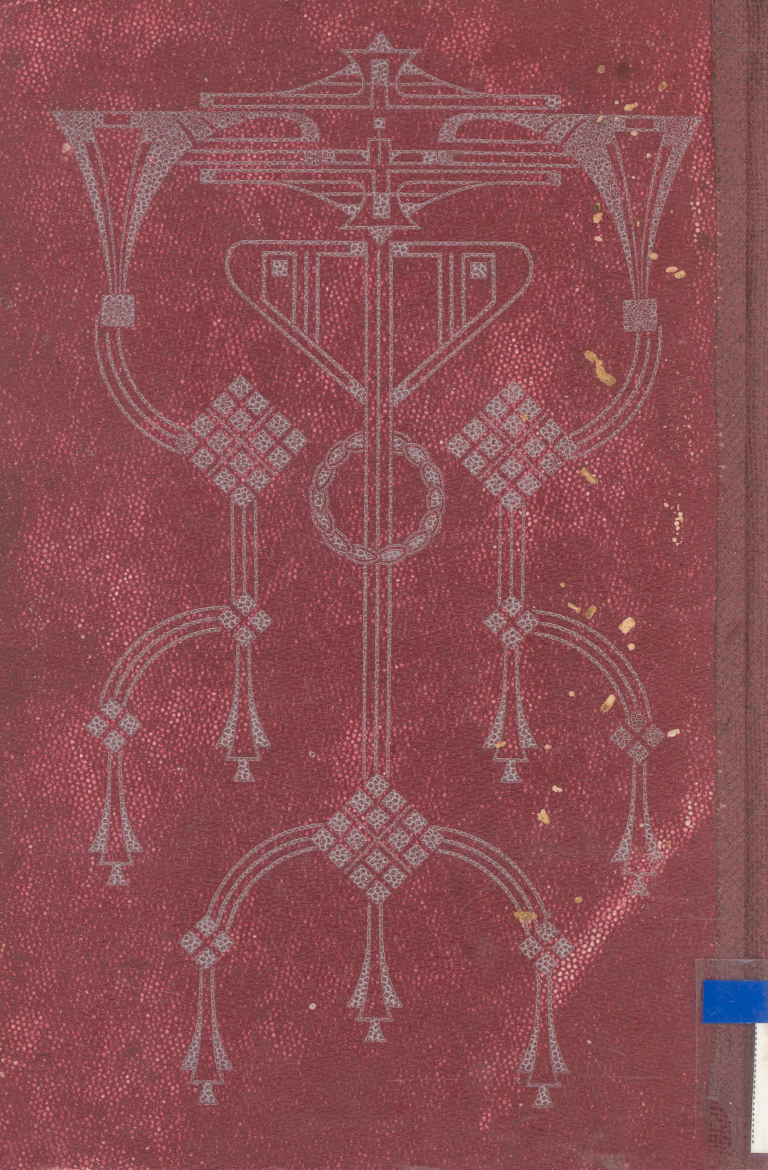
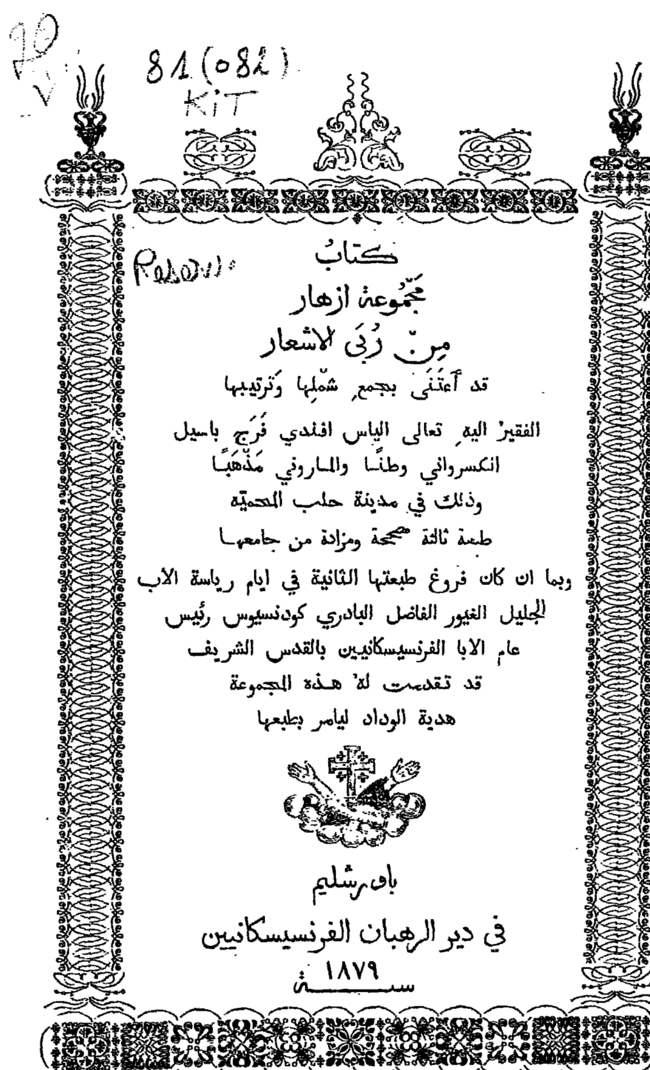




كتاب

مجموعة ازهار من رُبَى الاشعار

قد اعتنى بجمع شملها وترتيبها

الفقير اليه تعالى الياس افندي فَرَج باسيل

انكسرواني وطنًا والماروني مذهبًا

وذلك في مدينة حلب المحمية

طبعة ثالثة مصححة ومزادة من جامعها

وبما ان كان فروغ طبعتها الثانية في ايام رياسة الاب

الجليل الغيور الفاضل البادري كودنسيوس رئيس

عام الابا الفرنسيسكانيين بالقدس الشريف

قد تقدمت له هذه المجموعة

هدية الوداد لياسر بطبعها

باورشليم

في دير الرهبان الفرنسيسكانيين

سنة ١٨٧٩

٭ مِنَ ٱلساعي بطبعها للقارئ ٭

الحمدُ للّهِ الذي جمعَ بقدرتهِ الأَمواهَ في البحور كأَنها في زقٍّ. طائعةً لأَمرهِ بالتحريكِ وَٱلسكونِ كعبد رقٍّ وأبدع الانسانَ من العَدَمْ. ذا عقلٍ مائلٍ لاكتسابِ العلومِ وَٱلحِكَمْ ٭ حمدًا نهديهِ لعزتهِ في كل حِينْ. وخصوصًا عِنْدَ تأَملنا كيفَ ٱنحصرت بحكمتهِ الاشيآء تحت رسومٍ وموازين. وتحديداتٍ وقوانين. مقترنةً بوتادِ أَمْرِهِ بلا افتراق بكافة الاحوال. غير عارفةٍ ما هو القبضُ وَٱلانفصال ٭

وبعدُ يقولُ البادري هَرِيبرتّوس أَحدُ الرهبان الفرنسيسكانيين. الذي بلطفِ ربهِ مستعين. انني لمَّا اطّلعتُ على مجموعة الازهار من رُبَى الاشعار. التي قد جمعها ورتّبها الخواجا الياسُ فَرَج. المحتوية على معاني أرقّ من ٱلأَرَج. وتلاوتها تبدّد عن البال كلَّ كُدَرٍ وَحَرَج. لانّ البعضَ من قصائدها تغزُّلٌ واستغاثة بالملك الوهاب. ومنها نصائح واداب. لمَنْ يريدُ أَنْ يسيرَ بصراط الصواب. عاريةً عن اقوال التغزّل العالميّ. ما خلا القصيدة الخاليّة. فضربنا عنها صفحًا اكرامًا لغايتهِ الوضعيّه. ويستبان انهُ جامع شملها من دواوين غيرهْ. واقوال علماء شهيرةْ. قاصدًا بها تمرين عقول الاحداث بالفنون الادبيّه والقراءة العربيّه. فلذلك قد باشرتُ بطبعها. بَعْدَ انْ فحصَ ربعها وارسلتها الى اولاد مدارسنا هديّةً مفيده. وتحفةً فريده. فعليكم بها ايها الشبان. واجعلوا معانيها نديمة الافكار. وقرينة الاذهان. ولا تنسونا من الدعا لدَى المولَى المنّان ٭

✫ قال جامعها مخمسًا هذه القصيدة من ديوان ✫
✫ سعيد الذكر المطران جرمانوس فرحات ✫
✫ وهي تغزلٌ في العزة الالهية ✫

حبُّ التغزل في الغزلان مشتهرٌ كم من نفوسٍ به قد مسَّها الضَرَرُ
دَعْهُ وناد أيا من فيه نفتخر اللّهُ أَللّهُ أنتَ السمعُ والبَصَر
في العاشقينَ وأنت الفوز والوَطَرُ (١)

في الغير إنَّ الهوى (٢) ياتيني في كَدَرٍ أمَّا بذاتكم قلبي لفي حَبَرٍ
ما حلتُ عنكم ولو قُطعتُ في طَبَرٍ هويتكم والهوى مني على صَغَرٍ
يا حبَّذا ولهٌ (٣) قد زانهُ الصغرُ

ولَّى صبائي وشيبي ناهزَ اللَمَمَا (٤) حتَّى ظننتُ الوَرَى مِنْ دُونكم رِمَمَا (٥)
لو لم اكُن صادقًا بالانشغاف لِمَا هجرتُ فيكم رُبُوعَ الوالدَين وما
أهوى فلم يرضِني من دونكم أثرُ (٦)

أخذتم القلبَ هَذا بعض صنعكمُ لو تأخذوا ما بقي ما كانَ ضرَّكمُ
مهلًا أيا سادتي مَهلًا بسيركم سيروا آلهُوَيْنَا (٧) بقلبٍ سائرٍ بكمُ
كأنهُ فلكٌ وأَنتمُ آلقمرُ

رُوحي ترومُ آللقا والذنبُ حاجزُها ترنو (٨) اليكم رُشىً اذ أنتَ مُكَرِّزُها (٩)
يا علّة النفس للاكوان مبرزها الذكرُ صورتكم والقلبُ مركزها
والحبُّ دائرةٌ وشعاعُها الفكرُ

---

(١) اى الحاجة المهمة (٢) هو الحبُّ (٣) شدة الحب والحيرة (٤) جمع لمّةٍ وهى اللحية (٥) جمع رمّةٍ وهى الاشيا البالية (٦) الخبرُ وبقيةُ الشيء (٧) المشى رويدًا (٨) اى تميل (٩) من كرز اليه بمعنى مال والتجأ

كانكم سدرٌ (١) فيهِ أنا سمــــكٌ وماءُ حبكم ذا للنُهى شَــــرَكٌ
حقًا فكلُّ جمالٍ دونكم حلكٌ (٢) كأنَّ عيني اذا صوَّرتكم فلــــكٌ
في افقها قمرٌ دانت (٣) له الصوَرُ

لطفًا بذي شغفٍ توقيهِ كلَّ أذى يا مَنْ غدا ذكركم عندي كفوحٍ شذًا
أهيمُ ثوقًا الى رؤيا الجمالِ كــذا اتلو على القلب رؤيــا حبكم فإذا
ما استظهر الوَحيُ قالوا انها سوَرُ (٤)

كلُّ البَرايا لكم مُذ أنتَ واجدُهــا الى الوجود .وبالانعام ملجدهـــا
اياتُ لطفكَ لو إنْ رمتُ اسردَها (٥) افني زماني باخبارٍ أعدُّهــا
يفنى الزمانُ وما يفنى لكم خبرُ

أهلُ السما والثرى تدعوك خالقهــا كُنيتَ شمس الهُدى حقًا ومشرقها
كم من مرارٍ شهى طرفي ليرمقهــا وكم تحجّبتَ عن عيني فارقهــا
منكم حجابٌ ولكن لست تستترُ

صَبَوتُ منذُ الصَبا لوجهك النَبلِ (٦) سقيًا لها صبوةً تفني قوى الخَبَلِ (٧)
فكم فتى باجتهادٍ قد نحى (٨) سُبلي وكم خرقتَ حجاباً كانَ من قبلي
وبُدّلت عنهُ حجبٌ ما بها قصَرُ

اني وحقِ الهوَى دومًا لفي حَذرٍ حتى بلاني النوَى (٩) اضحيتُ في كدرٍ
من بعدُ وصلٍ ٱلهنًا قد صرتُ في فكرٍ كأنَّ بعدكم عني على قــــدرٍ
أو أنَّ قربي لديكم ما له قدرُ

عُطفًا على مُغرمٍ من لطفِ شيمتكم منّوا عليهِ سخىً من فيضِ جودتكم
اني قتيلُ الهوى قسمًا وعزتكـــم عشقي وشوقي غرامي في محبتكـــم
سرُّ سرورٍ ونارٌ ضمنها شرر

---

(١) اى بحرٌ (٢) اى ظلامٌ وقتامٌ (٣) اى طاعت وخضعت (٤) جمعُ سورةٍ وهى فصلٌ ام قطعةٌ من الكتاب (٥) اى اوردها بالتتابع (٦) اى الشريف الفايق بالمحاسن (٧) هو القبض والاعيا ومن اسماء الشيطان والجنّ (٨) يعنى قصد (٩) اى البعاد ☆

دمعي ونارُ الجوى في مهجتي آجتمعا فكيفَ ماءٌ ونارٌ يوجدانِ معـــا
هجرُ الحبيب كذا في الناس ما سُمعَا إنّ تهجروني أجدْ في وصلكم طمعا
كالشمسِ ترجى وجنحٍ (١) الليل مُعتكرٍ (٢)

جمالُ ليلي غدت في الناس شهرتهُ حتى كشمسٍ بدت للعيسي (٣) رؤيتهُ
لو شامَ (٤) صورتكم ما رامَ (٥) صورتهُ لكم من البدرِ رؤياهُ وبهجتـــهُ
ولي منَ آلسحب دمعٌ اسمهُ المطرُ

راعيتُ نجمَ الدجا (٦) دهري بلا مللٍ مسترقبًا رؤية الاشراق في عجــلٍ
أمرٌ محالٌ ترى الارواحُ في مُقلٍ (٧) طرفي وطرفك كالضدينِ في شغــلٍ
طرفي عميٌ وأجلى طرفك الحورُ (٨)

طرفُ الحبّ بدت أقوى عزائمهِ تصبو لنظركم مع حسن عالمــــهِ
فبات طرفكمُ يدمي بصارمــهِ (٩) وذاك يكبو (١٠) عثارًا من شكائمهِ (١١)
وطرفك السيف لا يبقي ولا يذرُ

يا صاحبي لذّ الى ذا الغرمِ آلنبهِ وآجعل غرامك مثلي في تحببــهِ
من كانَ ذا شغفٍ يسعى بمأربهِ في حلبةِ (١٢) العشق لا تدرى الوشاةُ بهِ
سيانِ إنْ عذروا فيهِ وان غدروا

يا لوعةَ الحبّ كم أرويتني سنعًا (١٣) حتى جرت أدمعي من جفنها ولعًا
نحولُ (١٤) جسمي وسقمي يشهدانِ معًا اخفّض القلبَ من زفراتهِ طمعــًا
بالاستتارِ وهل يخفاهمُ الخبرُ

وقائلٍ لي لماذا الصبرُ في حَبَرٍ (١٥) حتى مَ تستنظرُ الايصالَ في وَطَــرِ
أجبتهُ وانا ساعٍ بلا ضجـــــــرِ اني اروم طروق (١٦) الحب عن ذعرٍ (١٧)

---

(١) اي جزءٌ منهُ (٢) اى مشتد الظلام (٣) هى لقبُ عنتر (٤) يعنى لو نظر (٥) ما أراد (٦) اي الظلام وهو جمعُ دُجْيَةٍ (٧) جمعُ مقلة وهى العين (٨) شدة بياض العين وسواد سوادها (٩) اى بسيفهِ (١٠) اى يسقط على وجههِ (١١) جمعُ شكيمةٍ اى اللجام (١٢) اعني بهِ اشتدادهُ (١٣) اى جمالاً وحسناً (١٤) هو الضعف والضنا (١٥) اى فى سرورٍ (١٦) هو الاتيان ليلاً (١٧) الخوف ☆

وهل يُصادَمُ مَن تهواهُم الذُعَرُ (١)

يومًا بدا عاذلي بالعــذل كلَّ أذى لبستُ عشقَكُمُ من وَلَهي خوذا (٢)
فعادَ منذهلاً لمّا رأى هكـــــــذا قد مازجَ الحبُّ قلبَ المستهامِ إذا
رامَ انفصالاً فيُوصلْ (٣) وصلهُ السهرُ

كَوّني بري من ثرى اغصانٌ قدرتـهِ في صورةٍ ماثلت تكوينَ صورتـهِ
يا لائمي لا تلمني في محبّتـــــهِ ويحًا لقلبٍ خليِّهِ من صبابتـهِ
أهل يروقك (٤) غصنٌ ما بهِ ثمر

مُذْ في فؤادي ثووا (٥) قد بات مضطرمًا من حرّ نارِ الجوى قلبي ومنضرمًا
حبًا ومَن قد رآهُ قطُ محتسمًا (٦) فحبهم كضمير الرفع قد لزمـــا
فصلاً ووصلاً فلا يخلو ولو هجروا

فالحبُّ في المرء لا تخفَى دلائلــهُ في الهجر والوصلِ إنَّ الجزع (٧) خاملهُ
اني آمرؤ مولعٌ والعشقُ قاتلـــهُ كأنني الفعلُ والمحبوبُ فاعلــهُ
سيّان متصلٌ فيهِ ومستترُ

قالَ العواذلُ قولاً ظلّ منسدرًا (٨) أهنى الهوى إذا ما قد كانَ مُستتـرًا
فقلتُ كيفَ وباتَ الدمعُ منحـدرًا أحلى الغرامِ اذا مـا كان مشتهـرًا
يا عاذلين دَعوني فيهِ اشتهر

قد خلتُ يومَ الجفا عاماً وأشهرةُ (٩) دهرًا مديدًا وما قد رُمتُ أُشهرةُ (١٠)
هيهاتُ أسلو ودمعي انمت ناظـرهُ ابيتُ والليلُ يطويني وأنشــرهُ
نوحًا وحبًا فاطويهِ ويستترُ

نفسي تلاقي الضنا عذباً يلذّذهـا حتى الفناء بقا في حبِّ مُنقذها

---

(١) اى الابطال (٢) جمعُ خوذة وهى كانت قديماً توضع فى الراس وقت الحرب (٣) جوابُ اذا مجزوم محلاً (٤) اى يعجبك (٥) نزلوا وسكنوا (٦) اى منقطعاً (٧) هو الخوف (٨) اى محيراً (٩) جمعُ شهرٍ (١٠) اعنى ابيحهُ وفى البيت الجناس التام . وفى البيت الثانى الطى والنشر *

والعين أهمت دماً حاشاك تنبذها (١) خذ يا حبيبي دموعًا فيك انفذُها (٢)
وأعطِ المتيمَ صبرًا لبّهُ الوطرُ

في كل منّبتِ شعرٍ قد علي جلدي في كل جارحةٍ (٣) حتى وفي كبدي
لم يخلُ من حبكم عضو مدى الابدِ حللتَ مني حلول الروح في جسدي
كأنني صدفٌ وأنتمُ الدررُ (٤)

أهلُ التصابي لهم من ربهم مَددٌ والحبُّ ما بينهم قد حدّهُ عَددٌ
امّا فحبي فلم يعلم بهِ أحدٌ فانتمُ النفسُ والجثمانُ (٥) متحدٌ
بالنفس والجسم اقنومٌ له قَدَرُ

قلبي يحبُّ اباً جلّت سريرتهُ يصبو كذا تائقاً لابنٍ وبهجتهُ
في روحِ قدسٍ فما أحلي صبابتهُ تثلّثَ الحبُّ فاعتاصت (٦) طبيعتهُ
والذاتُ واحدة تاهت بها الفكرُ

هيهاتُ كتمُ الهوى ما الخوفُ من شيءِ كم خضتُ في الحب غمر٧ الشفّ٨ والسقمِ
يكفاك يا لائمي لوماً فلا تلمِ فيه أهيمُ وعنهُ يستباحُ دمي
مَن حبَّ شيئًا فما قد صدّهُ الخطرُ

بدرُ التمامِ اختفى من حسن طلعتهِ شمسُ الضحى أشرقت شوقاً لبهجتهِ
صبٌّ يهيمُ ضنًى في حال صبوتهِ يا سالبًا نور عينيَّ في محبتهِ
أنرِ فؤادي إذا ما خانني البصرُ

لا تمنعوا وصلكم عمَّن بكم نبذا (٩) حبَّ المها (١٠) واصطفى مغناكُمُ (١١) عوذا (١٢)
جمالكم والبها مني النُهى (١٣) اخذا فالموتُ اوفقُ لي من حبكم فاذا
ما عشتُ في غيركم فالعيشُ لي وزرُ (١٤)

---

(١) اى ترفضها (٢) من نَفذَ بمعنى خلصَ وفنى (٣) اى كل عضوٍ (٤) جمعُ درةٍ وهى اللؤلؤةُ الثمينة (٥) اى الجسم والشخص (٦) يعنى صعبت واشتدت (٧) هو معظم البحر واللجة (٨) الضعف والنحولُ (٩) يعنى كرهَ ورفض (١٠) جمعُ مهاةٍ وهى الظبيةُ ويطلق على البقرة الوحشية (١١) اى منزلكم (١٢) ملجأ (١٣) هو العقلُ (١٤) الحملُ الثقيلُ والاثمُ ✡ ✡

أنت الحبيبُ الذي ابريت كلَّ سنا في عالم الكون ما يُراهُ ناظرنـــا
حاشاي اصغى لما يبديهِ عاذلنـــا كن فيَّ حيًّا فاني فيك أنتَ انا
كالشمس ليس لها في برجها كَدَرُ
لمّا بدا عاذلي في العذل مَعْتَبَـــةً أختِرتُ مرضاتكم (١) في الحبِّ سالمةً
وفهمتُ قولاً وها قد ظلَّ منتبئـــاً أني تحولت لا انفك مُلتفتـــاً
تلقا مُحَيَّاك (٢) حتى يهتدي النظرُ
في كل آنٍ (٣) وأينٍ انت حارسنا وحاطنا فضلكم حيطة ملابسنـــا
ما زالَ يشتهي الرؤيا تفرسنـــا كأَنَّ وجهكَ مغناطيسُ انفسنـــا
فحيثُ ما دارَ دارتْ نحوهُ الصورُ
نظيرُ دمي سَرى في القلب حبّكمُ ومثلُ وَدْقٍ (٤) جرى دمعي بسفحكمُ (٥)
مَهْمَا دهاني فلا اسلـــو ودادكمُ يشكو فوادي الجَوَى (٦) من نار عشقكمُ
فاعجب لجنةِ نورٍ ضمنها شَرَرُ
نخذتُ ذاتك لي ملجا بمفردهـــا ولا أشا ارتوي من غير موردها (٧)
يا غاية النفس في الاخطارِ مُلجدُها يذوبُ قلبي بنارٍ انت مُوقدهـــا
والعينُ ترعى جمالاً فيك يحتكر (٨).
تغزّلي في الهوى من وَلَهي بكُـــمُ ما عشقُ ليلى وسعدي عندَ عشقكمُ
في عنفوان (٩) الصبا قد ذقتُ خمرَكُمُ سكرتُ من حبكم حتّى وحقكـــم
حسبتُ كلَّ الورى من حبكم سكروا
في الكونِ أوصافكم لمّا زهت وشذت (١٠) حوبايَ (١١) حبَّ الها في حبّكم نَبَذَتْ (١٢)

---

(١) اى مسرتكم (٢) فهذه اللفظة مصغرة تعنى دورة الوجه كنه وطالعهُ
(٣) يعنى فى كل وقتٍ ومكانٍ (٤) هو المطرُ الغزيرُ (٥) ذيلُ الجبل وحضيضهُ (٦) اى الوجدُ وشدة الاشتياق (٧) هو جرىُ الماء والنصيب منهُ
(٨) اى يجتمع (٩) اولُ الصبا وبهجتهُ (١٠) اى فاحت (١١) يعنى نفسى
(١٢) اى رفضتْ وبصضتْ ☆

وبتّ مع زمرةٍ في الثمل (١) ما وُرزت (٢) فصرتُ من خمرة العشق التي أخذت
منا العقول ولكن ما بنا سُكرُ (٣)
أنعم بها خمرةً قد صيّرتْ فرحاً حزني ووقتاً غدا دمعيَ لمنسفحاً (٤)
عن شربها لم أحلْ لو بتّ متذبحاً اظلّ منشرحاً فيها ومنجرحاً
منها ومنطرحاً عنها ولي وَطَرُ (٥)
لاجلكم عاذلي امسى يضاددني لكنّ عن ودّكم من ذا يباعدني
لا سيفَ عنهُ ولا حيفٌ (٦) يفندني خسرتُ في حبكم عمري فأسعدني
يا ربح قومٍ بكم وبحبكم خسروا
فرضٌ وجوبٌ على الانام شكركمُ ويحاً لمن لم يفهْ (٧) في مدحِ قدركمُ
إني امرؤٌ خاضعٌ طوعاً لأمركمُ اجثو انكساراً اذا كررتُ ذكركمُ
كأنّما قد علاني الصارمُ (٨) الذكرُ
للّه ما ذا أنهوى عيشي به رغدٌ حرًا وبردًا فما قد صدّهُ خمدٌ (٩)
نارٌ لظت في الحشى حتّا ولي جلدٌ كأنّ قلبيَ ارضٌ مسّها ومدٌ (١٠)
او انّ حبّكم من فوقها مطرُ
اشكو أليمَ النوى (١١) لعلّ يسمعني خلٌّ وفي لمحةٍ حظي يمتّعني
يوماً فاهنى بها والقدرُ يرفعني أرومُ رؤيتكم والدمع يمنعني
وقد تزاحم عندي الدمع والنظرُ
يا ذا الحبيب الذي ما خابَ سائلهُ فجودكم في الملا قد عمّ نائلهُ
أنا الحقيرُ كما ناجاكَ قائلهُ ذلّي وضعفي ونقصاني يقابلهُ
عزٌّ وبطشٌ كمالٌ فيكم وَقُرُ (١٢)
لبستُ ثوبَ الحيا مستحذراً فنما شوقي ووجدي وجسمي بالضنا سقما

---

(١) هو السُكْرُ (٢) من وَرَزَ بمعنى تأخر (٣) فى بعض النسخ سَدَرُ الذى معناهُ التحيّرُ (٤) اى منسكباً (٥) اى الاملُ (٦) هو الجور والظام وهذا المصراع تلميح شهادة من بُولص (٧) من فاهَ اذا تكلم (٨) من اسماء السيف (٩) هو ضد الاضطرام (١٠) هو الحرُّ الشديدُ (١١) اى البعاد (١٢) بعنى محترمٌ ومكرمٌ ☆

ولم أُحلّ حامل الاهوال ءبتسمـا حمدٌ ومدحٌ لكم من اصغريَّ (١) كُمَا
لي منكم الصنيان الخوفُ والحذرُ

عذبًا رأيتُ الهوى لا اشتكي الألما فسنّةُ العشق قد حارت بها ٱلعلما
انا ابتليتُ بها والحالُ قد علمـا ما زلتُ اشقى بكم حتى حظيت بما
قد كان يوعدني في وصفهِ الخبرُ

قد لاح لي بالكرى (٢) وجهٌ ورونقهُ (٣) ما حسنُ يوشَعَ ما الصبا ورايقهُ (٤)
وما الشموسُ وما السُهى (٥) ومشرقهُ فانشق عني غطاءٌ كان يرتقـهُ
عذلُ العذولِ فاضحى وهو منفطرُ (٦)

اعيَى عذولي وقد اوهمت (٧) قريحتهُ في عذلِ مَن لا اشـا الاّ مسرّتهُ
مُذ شامَ قلبي يرى التعذيبَ لذتهُ من بعد ما كان تستهويني ملامتـهُ
كدرًا زُعاقًا (٨) وما ادراك ما الكدرُ

كم متعبٍ محتمٍ في ظلّ راحتكم (٩) وكم عايلٍ شُفي بلمس راحتكم (١٠)
لقد زهت في الورى انواع قدرتكم وأومضت (١١) من ضيا انوار طلعتكم
غرٌّ تصافحُ فيها الشمسُ والقمرُ

فيا لها طلعةٌ منها نواظـرنـا تخالُ مبهرةً كذا عزائمنـا
مستضعفات القوى فاحتار عالمنا (١٢) حتى ذهلت بها عن حسن عالمنا
وقلتُ هذا الذي صارت بهِ الفطرُ (١٣)

يا سعد عاشقها بالمجد يرتفـعُ فيها الفنا والبقا والتيهُ (١٤) والورعُ (١٥)

---

(١) يريدُ بالاصغرين اى القلب واللسان . ويشير بالخوف الى القلب وبالحذر الى اللسان بحيث كما ان الحمد في القلب فالمدح هو في اللسان (٢) هو اول النعاس (٣) اى شكل الشيء وحسنهُ (٤) اى اول الصبا ومبداهُ وجمالهُ (٥) اسم احد الكواكب العاليه (٦) مخذول (٧) ضعفت (٨) هو الماء المالحُ (٩) ضد التعب (١٠) هي الكفّ وفي البيت الجناس التام (١١) أى ألمعت (١٢) اعني الاكثر علماً ما بيننا وفي البيت الجناس التام (١٣) يعني الخلايق (١٤) هو التكبرُ والدلالُ (١٥) اى التقوى ☆

كلُّ البهاء بها والحسن مجتمــــعُ فاشبع اذًا من جمالٍ ما بهِ شَبَعُ
وارتعْ اذًا بسرورٍ ما بهِ كدرُ

عشق الغواني فَدَعْ يا صاحِ صاحبَهُ يموتُ ذلًّا وقد تُردَى عواقبُــهُ
كم من شريفٍ بهِ زالت مناقبهُ فاعرض بوجهك عن حسنٍ يكذّبهُ
التغييرُ واعلم بانَّ الحقّ يعتبرُ

إلى متى في الهوى مستغرقًا لهجًا لآلِ ميّة (١) قل يكفاكُمْ حججًا
واهجر منازلهم كم اهلكت مهجًا واسعد بحسنٍ يسوع ابيك مُبتهجًا
ذاك الاله الذي الاعدا بهِ كفروا

قالوا آسلُهُ تسترحْ فالحبُّ راحتُــهُ عنّي فقلتُ لهم من ذاكَ لذتــهُ
فكيفَ يسلو هُوَ من هُوَ بغيتهُ (٢) هو الحبيبُ الذي عزّت محبتــهُ
حتى اشتراها باهراق الدما البشرُ

باهت مناقبهم أنعمْ بما فعلــوا في حبِّ سيدهم جورَ العدا آحتملوا
عنهُ ومنهُ رواةُ المجدِ قد نقلــوا منهم شهيدٌ ومنهم ناسكٌ وَجِلُ (٣)
برٌّ ومنهم رسولُ الخيرِ منتصرُ

يا صاحِ ذا سيدُ الكونَينِ انت بهِ نجوتَ من سقطة الجَدَينِ فانتبهِ (٤)
من دونهِ لم يَفُز مرءٌ بمطلبــهِ فلا يغرّك كفرُ الكافرين بــهِ
كأنهم بقرٌ مأواهم سَقَرُ (٥)

ايّاك والخصمَ لا تَجلسْ بجانبــهِ واحذرْ عدوّك تنجُو من مخالبــهِ
والجأْ لفاديك واطلبْ خيرَ مأربهِ (٦) والحقّ بحزبِ بنيهِ المؤمنينَ بــهِ
فالحقُّ تخدمهُ الاشباهُ والصُوَرُ

تجرّدوا لاكتسابِ المجــد فانتصروا وبالبسالةِ (٧) ما بينَ الملا آشتهروا

---

(١) اسمُ امراة كانت من ذوات الجمال (٢) اى غايتهُ ومرامهُ (٣) فى نسخة عدلُ (٤) اى فُقْ لذاتك وفى البيت جناس التركيب ما بين أنت بهِ وآنتبهِ (٥) هذه اللفظة مؤنثة ومعناها جَهَنَّمُ (٦) اى حسن ارادتهِ وفى البيت الاصلى الجناسُ المحرّفُ ما بين الحَبْرِ والحق (٧) هى الشجاعة *

من ذا يفي مدحهم مع انهُ سُدُرُ (١) كانهم دُررٌ من شانهـــا دررُ
أو انهم غررٌ من شانها غررُ
وجوههم في كراسي المجد ساطعـــةٌ عيونهم لسناًء (٢) آلله ناظـــرةٌ
ما لي سواهم لدى الرحمان واسطةٌ قومٌ كرامٌ لهم في الارض مُرتَبــةٌ
وفي السماء لهم ملكٌ لهُ خطرُ (٣)
قد جاهدوا في سبيل آلله واجتهدوا في بثّ (٤) ايمانهم حتى الجميع هدوا
فهم كرامُ الورى يُوفون ما وعـــدوا ان آمنوا امنوا وآستنجدوا نجـــدوا
وآسترشدوا رشدوا وآستنصروا نصروا
آمن بربك فالدنيا مناجـــزةٌ الى الفناء وللجهـــال غامـــزةٌ
وسنّة الحق في الاكـــوان مُبرزةٌ (٥) هيهاتَ هيهاتَ فالايمانُ معجزةٌ (٦)
وكلُّ نفسٍ لها في ذاتها نظرُ

☆ وقالَ عبدُ الغني النابلسي ☆

☆ مخمسًا هذه القصيدة من ديوان الإمام علي ☆

☆ وهي شكوى حال واستغاثة بالعزّة الالهية ☆

رَفَعتَ مقامي منّةً وتفضّـــلاَ وكلمتني بالعلم والحلم والـــولا (٧)
ومنك ملأتُ الكفّ لي لا من الملا (٨) لك الحمدُ يا ذا الجود والمجد والعلا
تباركتَ تعطي مَن تشاءُ وتمنَعُ
عروسُ التجلي في فـــؤادي تنجلي وانَّ دعـائي بالمعـــارف ممتلي
فارجوك يا مولاي يا ذا التفضلِ إلٓهي وخلّاقي وحرزي (٩) وموئلي
إليك لدَى الاعسار واليسر افزعُ (١٠)

---

(١) هو من اسماء البحر (٢) اى لجمال الحق سبحانهُ (٣) هو الشرفُ (٤) الاشهارُ والايضاحُ (٥) اى ظاهرة (٦) يعني آيةٌ واعجوبة (٧) الملك والولاية (٨) هم الناس (٩) هو الحصن والحفظ (١٠) يعنى التجى واستغيث بك ☆

اذا كنتَ بي في جملة الامر مُعتَنِي وقد نلتُ هذا الحظَ من فضلك السني(١)
فلستُ أبالي مع عيـوبي قبلتني إلٰهي لئن خيَّبتني أو طـرَدتني
فَمَن ذا الذي ارجو وَمَن اتشفعُ

اذا العبدُ عبدُ الرقّ في كل حالتي ولستُ بعبدٍ في الرخـا او لشدتي
لك الامرُ في الحرمان (٢) أو في عطيتي إلٰهي لئن جلّت وجمّت خطيتي
فعفوك عن ذنبي اُجلُّ واوسعُ

اذا سلكت دنياي بالحال سُبلَهـا واظهرتِ الأيامُ في العبد جهلها
فلستُ يئوساً (٣) بل اقولُ لعلّهـا إلٰهي لئن اعطيت نفسي سؤلها
فها انا في روض (٤) الندامة ارتعُ

إليكَ رجائي ينتمي واضاقتـي ومنك ارى سُكْرِي (٥) بدا وافاقتي (٦)
وهب انني أخرت عن سير ساقتي إلٰهي ترى حالي وفقري وفاقتي (٧)
وانت مناجاتي الخفيّة تسمعُ

بحبك ثوبي في البرية منصبـغٌ ولا زال بالاشواق جلدي يندبـغ
وقلبي على الحالين من حرّه لُدغٌ إلٰهي فلا تقطعْ رجائي ولا تـزغ
فوادي فلي في باب جودك مطمعُ

جداري(٨)على تاسيس جدواك قد بني ولا زال قلبي بالتذكـر يعتني
واني انادي كلما الوجـدُ حثَّني إلٰهي أجرني من عذابـك انني
أسيرٌ ذليلٌ خائفٌ لك اخضعُ

رفعتُ الى عليا ذاتـك قصَّتي عساك تصيغ الان بالقـرب قصَّتي
اذا متُّ بالتوحيد طبق محَجَّتي (٩) إلٰهي فانسني بتلقين (١٠) حجّتي
اذا كان لي في القبر مثوى (١١) ومضجعُ

انا العبدُ مُلقىً بالرجا وسط لجّـةٍ ورجّمت غراماً أرضُ نفسي برجّـةٍ

---

(١) الرفيعُ الشان (٢) من حَرَم اذا منع (٣) اى لستُ بقاطع الرجا (٤) هو البستـانُ . ومستنقعُ المـاء ايضاً (٥) الملءُ (٦) من أفاق بمعنى خصب (٧) يعنى احتياجى (٨) هو الحائط (٩) يعنى الطريق المستقيم (١٠) اى بتفهيم (١١) اى مسكن ☆

ولستُ ارى عذرًا ولا بعضَ حجّةٍ (١) إلٰهي لئن عذبتّني الف حجّةٍ (٢)
فحبلُ رجائي منك لا يتقطعُ

حديثُ غرامي فيك لا زال شائعًا وأنت اشتريت النفس مُذ كنت بائعًا
فجُدْ لي بأمنٍ منكَ لا تكُ رائعًا (٣) إلٰهي اذا لم ترعني كنتُ ضائعـــا
وان كنتَ ترعاني فلست اضيعُ

عليك ثنائي في جميعي بألسنـــي على كل فعلٍ من فعالك بي سني
ابيتُ بذنبٍ قد لوى عنك مرسني (٤) إلٰهي اذا لم تعفُ عن غير محسنٍ
فمن لمسيءٍ بالهوى يتمتعُ

هو العبدُ من مولاهُ بالمنّـــةِ ارتقى غداةً له كاسُ المحبـــة قـــد سقى
عليك اتكالي قد عدمتُ لك البقا إلٰهي لئن قصّرتُ في طلب التقى
فلستُ سوى ابواب فضلكَ أقرعُ

دفعتُ عذولي الحبَّ عني بـــالتي وفيك فتىً اصبحتُ نحوك ما فُتي (٥)
فان عثرت رجلي وجلّـت خطيئتي إلٰهي اقلني (٦) عثرتي وامحُ حوبتي (٧)
فاني مقرٌّ خائفٌ اتضرعُ

محبك لمّا آن وجدٌ لـــــــهُ فني فهيهات ان تلقـــاهُ بالغير مُعتني
وها انا راجي الفضل ما عنك انثني (٨) إلٰهي لئن خيّبتني او طـــــردتني
فما حيلتي يارّبِ أم كيفَ أصنعُ

جمالُكَ باهٍ باللاحة باهــــــــرُ ومنهُ يواقيتٌ (٩) بدت وجواهرُ
أ أبقى ومنهُ قد تجلّت مظاهـــرُ إلٰهي حليفُ الحبِّ بالليل ساهــرُ
يناجي ويبكي والمُغفّلُ (١٠) هجّعُ

مقامي أضحى بانتسابك عاليـــا فاخرجتُ من اصداف علمي لآليا

---

(١) ما يحتجّ بهِ والبرهان (٢) اى الف سنة (٣) اى متـاخراً (٤) اى الميل والرغم (٥) اى ما نسى (٦) من قلَّ بمعنى رفع وأوقى (٧) اى ذنبى (٨) اى لا ارجع ولا التوى (٩) جمع ياقوت مَن الحجارة الثمينة (١٠) من لا فطنة لهُ ولا يرتجى خيرهُ ☆

وحزبي (١) اولو التحقيق راموا مراميا وكلهم يرجو نوالك راجيـــــا
لرحمتك العظمى وفي الخلد يطمعُ (٢)
ظهورك بي عندي اراهُ علامــــةً على انك المسدي (٣) اليَّ كرامــةً
وان رامت الاغيارُ مني انتقامــةً إلهي يمنيني رجائي سلامــــةً
وقبح خطياتي عليَّ يشنعُ

☆ ولهُ ايضاً ☆

كُن مع اللهِ ترى اللهَ معـــك وآترك الكلَّ وحاذرْ طمعـــك
وآلزمْ القنعَ بما أنتَ لـــهُ في جميعِ الكونِ حتَّى يسعـــك
بالصفا عن كُـدُرِ الحسنَ فغبْ وآطرحِ ٱلاغيارَ وآترك خدعـك
لا تموّهْ (٤) بك واطلب منك ما فــرَّ من يومٍ بشان ضيعـــك
نورك اللّهُ بهِ كُن مشرقـــا وآحذرِ الاضداد تطفى شمعـــك
ثم ضعْ نفسك بالذلِّ لــــهُ قبلَ انَّ النفسَ قهـراً تضعك
وآعبد اللّهَ بكشفٍ واصطبـــر وعلى الكشفِ توقَّ جزعك (٥)
لا تَقُلْ لم يفتحِ ٱللّـــهُ ولا تطلبِ ٱلفتحَ وحرّر و. ـــك (٦)
كيفمَا شاء فكن في يـــدهِ لك إن فرّق او إن جمعـــك
في الورى ان شاء حفظاً ذقتَـهُ واذا شاء عليهم رفعـــك
واذا ضرّك لا نافـــعَ من دونهِ والضرّ لا ان نفعـــك
واذا اعطاك من يمنعـــهُ ثم مَن يعطي اذا ما منعـــك
ليس يوقيك اذاهُ أحـــدٌ وان استنصرت (٧) فيهِ شيعـك
انما أنتَ لهُ عبدٌ فكُـــن جاعلاً بالقربِ منهُ ولَعك (٨)
كلما نابك أمرٌ ثق بـــهِ واحترز للغير تشكو وَجَعَـــك

---

(١) اى اصحابى الذين هم على رائى (٢) هذا المصراع فى ديوان عبد الغنى مغيّرٌ بتمامه (٣) اى المحسن (٤) اى لا تغرق بالبلادة (٥) يعنى خوفك (٦) اى تقواك (٧) واذا استعنت بهِ ترك سبباك بدون ان يداهك منهُ أدنى أذيّة (٨) اى تحريضك ☆

لا تؤملْ من سواهُ آمـــــــلاً انما يسقيك من قد زرعـــك
ليتَ لو تشعر مـــاذا كنت من قبل ما مولى الموالي اخترعك (١)
كنت لا شيءَ وأصبحتَ بـــه خيرَ شيءٍ بشرًا قد طبعـــك (٢)
تابعًا كن دائمـــــاً انت ولا تتمنى انهُ لو تبعـــك
ودَع ٱلتدبيرَ في الأمر لـــــهُ وٱصنعِ ٱلمعروفَ مع مَن صنعـك
واحتفظ حرمة من يبصـــر إنْ رمت فعلاً او تنادي سمعـــك
وهو اللّهُ الـذي جلَّ فيـــا عقلُ خَفْ من عدمٍ قد بدعـك
كن بهِ معتصماً واخضع لــــهُ لا تعاند فيهِ واهجر بدعـــك

٭ القصيدة الزينبيّة ٭

٭ فهذه البعض ينسبها للإمام علي. واما الاصح هي من قول ٭
٭ صالح بن عبد القدوس. واللهُ أعلم ٭

صُرِمَت حبالكَ بعد وصلك زينبُ والدهرُ فيهِ تصرّمٌ (٣) وتقلبُ (٤)
نشرت ذوائبها التي تزهـــو (٥) بها سودًا وراسك كالثغامـة (٦) أشيبُ
وٱستنفرت لمّا رأتك وطالمـــــا كانت تحنُّ الى لقـــاكَ وترغبُ
وكذاك وصْلُ الغانيـات لانــــهُ آل (٧) ببلقعةٍ (٨) وبرقٌ خُلّبُ (٩)
فدَعِ الصبا لقد عداك زمانـــــهُ وٱجهد فعمرك مرَّ منهُ الاطيبُ (١٠)
ذهبَ الشبابُ فما لهُ من عـودةٍ واتى المشيبُ (١١) فأين منهُ المهربُ
ضيفٌ المَّ اليك لم تبتهج بـــــهِ فترى لهُ اسفاً ودمعــــاً يسكبُ
دَع عنك ما قد فات في زمن الصبا وٱذكر ذنوبك وابكهـــا يا مُذْنبُ
وٱخشَ مناقشةَ (١٢) الحسابِ لانهُ لا بُدَّ يُحصَى ما جُنَيْتَ (١٣) ويُكتَبُ

---

(١) اى انشاك ووجدك (٢) من طبع الشى على سجيتهِ . وجبلهُ (٣) فى بعض نسخ تصرفٌ . ومعنى تصرم الدهر تغيرُ أهلهِ من حالٍ الى حالٍ (٤) اى تسلية (٥) تعجبُ (٦) نبتٌ أبيض (٧) اى سرابٌ (٨) ارضٌ قفرآء (٩) السحابُ الذى لا مطرَ فيهِ (١٠) الأحسن والألذ (١١) هو بياضُ الشعر (١٢) اى الاستقصاء والفحص يوم الحساب (١٣) يعنى ما جمعت فى حياتك خيراً كانَ ام شرّاً ٭

والليلُ فاْعلَمْ والنهار كلاهمـــا انفاسنا بهما تُعـــدُّ وتحسبُ
لم ينسهُ الملكان (١) حين نسيتـهُ بل اثبتاهُ وانت لاهٍ تلعـــبُ
والروحُ فيك وَديعةٌ أُودعتهـــا ستردها بالرغم منـــك وتسلبُ
وغرورُ دنياك التي تسعى لهـــا دارٌ حقيقتها تزولُ وتـــذهبُ
وجميع ما حصّلتهُ وجمعتـــهُ حقًّا يقينًا بعد موتـــك ينهبُ
تبًّا لدارٍ لا يدومُ نعيمهـــا ومشيدها عمَّا قليلٍ يخـــربُ
فاسمع هُديت نصائحًا اولاكهـــا برٌّ نصوحٌ للانامِ مجـــرّبُ
أهدَى النصيحة فاْتعظ بمقالـــهِ فهو التقي اللـوذعيُّ (٢) الادربُ
لا تأمنِ الدهرَ الخؤونَ لانّـــهُ ما زالِ قدماً للرجال يهـــذّبُ
وكذلك الايام في غصّاتهـــا (٣) مضضٌ (٤) يذلُّ لها الاعزّ الانجبُ
والفقرُ شينٌ في الرجال لانّـــهُ يزري بهِ الشهمُ (٥) الرفيعُ الانسبُ
ويفوزُ بالمال الحقيرُ مكانـــةً فتراهُ يرجى ما لديـــهِ ويرغبُ
ويسر بالترحيب عند قدومـــهِ ويقامُ عند سلامـهِ ويقـــرّبُ
فاْقنع ففي بعض القناعة راحـــةٌ واليأسُ (٦) عمَّا فات فهو المطلبُ
واذا طمعت كسيت ثوبَ مذلّـــةٍ فلقد كُسي ثوب الذلة أشعبُ (٧)
لا تحرصَنّ فالحرصُ ليس بفاخـــرٍ فالحرصُ مشقٍ للرجـالِ ومتعبُ
كم عاجزٍ في النـاس يأتي رزقـــهُ رغداً ويحرمُ كيّسٌ (٨) ويخيبُ
فعليك تقوى اللهِ فالزمها تفـــزْ انّ التقي هـو البهيّ الأهيبُ (٩)
واعملْ (١٠) بطاعتهِ تنَلْ منهُ الرضى إنَّ المطيعَ لربهِ لمقـــرّبُ
أدِّ الامانةَ والخيانـــة فاجتنبْ وأعدلْ ولا تظلمْ يطيب المكسبُ

---

(١) هما عندهم الواحد يقوم عن يمين الانسان والاخر عن يسارهِ اى كاتب الخير عن اليمين . وكاتب الشر عن اليسار (٢) الرجل الرايق الذهن والفصيح (٣) اى ضيقاتها وفى غير نسخ غدراتها (٤) اى وجعٌ وتألمٌ (٥) هو الذكى الفوأد والشريف (٦) قطعُ الرجا (٧) اسمُ رجل كانَ اطمع أهل الارض فلكثرة طمعهِ صار يضربُ فيهِ المثل (٨) أى ظريف (٩) هو الموقر الذى يحترمهُ الناس (١٠) فى غير نسخ واعمد لطاعتهِ *

واحذر من المظلوم سهمًا صائبًا ❊ واعلم بانّ دعاءه لا يحجب
واخفض جناحك للاقارب كلهم ❊ بتذلل واسمح لهم إن اذنبوا
واذا بليت بنكبة فاصبر لها ❊ هل قد رأيت مؤمنًا لا ينكب
واذا اصابك في زمانك شدّة ❊ واصابك الخطب (١) الكريه الاصعب
فادع لربك انه ادنى لمن ❊ يدعوه من حبل الوريد (٢) واقرب
كن ما استطعت من الانام بمعزل (٣) ❊ إنّ الكثير من الورى (٤) لا يصحب
واختر صديقك واصطفيه تفاخرًا ❊ إنّ القرين الى المقارن ينسب
واحذر مواخاة الدني لانّها ❊ تعدي كما يعدي الصحيح الاجرب
ودع الكذوب فلا يكن لك صاحبًا ❊ انّ الكذوب لبئس (٥) خلاً يصحب
وذر الحقود ولو صفا لك مرّة ❊ وابعده عن رؤياك لا يستجلب
إنّ الحقود وان تقادم عهده ❊ فالحقد باقٍ في الصدور مغيّب
واحفظ لسانك واحترز من لفظه ❊ فالمرء يسلم باللسان ويعطب
وزن الكلام اذا نطقت ولا تكن ❊ بزيادة في كل نادٍ (٦) تخطب (٧)
والسرّ فاكتمه ولا تنطق به ❊ فهو الاسير لديك اذ لا ينشب (٨)
واحرص على حفظ القلوب من الاسى ❊ فرجوعها بعد التنافر يصعب
إنّ القلوب اذا تنافر ودّها ❊ شبه الزجاجة كسرها لا يشعب
وتوقّ من غدر النساء خيانةً ❊ فجميعهن مكائد لك تنصب
لا تأمن الانثى زمانك كله ❊ يومًا ولو حلفت يمينًا تكذب
تغري بطيب حديثها وكلامها ❊ واذا سطت فهي الصقيل (٩) الاسطب (١٠)
والق عدوك بالتحية (١١) ولتكن ❊ منه زمانك خائفًا تترقب

---

(١) اى الامر العظيم (٢) عرقان بصفحتى العنق (٣) اى مبتعد ومتنحٍ (٤) اى الخلايق (٥) من افعال الذم . وفى بعض النسخ . يشين خلاً (٦) اى فى كل مجلس وديوان (٧) تتكلم (٨) من نشب ينشب الامر لزمه وكتمه وهذا المصراع فى غير نسخ مغيّر وكذلك البيتان اللذان بعده الظاهر ليسا من هذه القصيدة والله اعلم

(٩) من اسماء السيف (١٠) القاطع (١١) اى بالسلام ❊

واحذرهُ يوماً ان تراهُ باسماً فالليثُ يبدو نابُهُ اذ يغضبُ
واذا الصديق رأيتهُ متملقاً فهو العدو وحقهُ يتجنبُ
لا خير في ودّ امرئ متملقٍ حلو اللسان وقلبهُ يتلهبُ
يعطيك من طرف اللسان حلاوةً ويروغ منك كما يروغ (١) الثعلبُ (٢)
يلقاك يحلفُ انهُ بك واثقٌ واذا توارى عنك فهو العقربُ
واذا رأيتَ الرزقَ ضاق ببلدةٍ وخشيت فيها أنّ يضيقَ المكسبُ
فارحلْ فارضُ اللهِ واسعةُ الفضا طولاً وعرضاً شرقها والمغربُ
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي فالنصحُ اغلا ما يُباعُ ويُوهَبُ
خذها اليك قصيدةً منظومةً جاءت كنظم الدرّ بل هي اعجبُ
حكمٌ وآدابٌ وجلّ مواعظٍ امثالها لذوي البصائرِ تكتبُ
فاصغَ لوعظ قصيدة اولاكها (٣) طودُ (٤) العلومِ الشامخاتِ الاهيبُ

☆ من قول المرحوم العلّامة الشيخ ناصيف اليازجي ☆

إنّي لقد جرّبتُ اخلاق الورى حتّى عرفت ما بَدَا (٥) وما اختفى
كلّ يذمُّ الناسَ فالذي نجا من ذمّهِ يدخلُ في ذمّ الملاَ (٦)
والمرءُ مطبوعٌ على البخل اذا جاد فجودهُ عن العرض فدَى (٧)
يريدُ أنْ يغترفَ البحرَ ولا يتركَ منهُ قطرةً تروي الظما (٨)
ينسى من المحسن طوداً قد رسا وليسَ ينسى ذرّةً ممّن أَسا (٩)
ولا يحبّ غيرَ نفسهِ فما احبّهُ فهو الى النفسِ انتهى

---

(١) انهُ يميلُ ويحيدُ (٢) وحشٌ معروفٌ من العامّة بالواوى . وابو الحصين (٣) اى منحك اياها (٤) هو الجبلُ (٥) اى ظهر (٦) اى كلّ واحدٍ يذمّ الناسَ مستثنياً ذاتهُ والذى نجا من ذمّ ذاتهِ يدخل فى ذمّ الجماعة (٧) اى ليس جودهُ طبعاً بل فدى حتى لا يقال عنهُ بخيل (٨) العطش (٩) اى اذا احسنت اليهِ احساناً عظيماً كالجبل ينساهُ . واذا أسأت اليهِ بقدر الحبة الصغير من الهبأ فلا ينسى ☆

يعرفُ كلٌّ حالَهُ في ما مَضَى إلَّا الذي كان دنيًّا فارتقى
وكلُّ علمٍ يدركُ المرءُ سَوَى عرفانِ قدرِ نفسهِ كما اقتضى
بالعقلِ والدينِ لهُ كلُّ الرضى اما بمالهِ وجاههِ فلا (١)
وكلما عقل الفتى قلَّ اكتفى بهِ كما ظنَّ فسرَّ وازدهي (٢)
قد طُبعَ الناسُ على الظلمِ فما سلَّم امرؤٌ لامرءٍ إلَّا بغى
يؤذي الجهولُ نفسهُ فان جَنَى يومًا عليكَ لا يلامُ بالأذى
ويذخرُ الشيخُ لدهرٍ ويُرى بعينيهِ الموتَ لدى الباب استوى
ينعمُ البعضُ بمالٍ يختبىء وبعضهم يبذلهِ في ما اشتهى
من عاشَ بالتقتير(٣) من اهل الغنى فانّهُ افقر مَن فوقَ الثرى (٤)
كُلٌّ يعدُّ نفسَهُ نِعْمَ الفتى فَمَن هو اللئيمُ منا يا تُرَى
لو عُرفَ الانسانُ عيبَهُ لَمَا رأيت عيبًا فيهِ ما طالَ المَدَى (٥)
وكلُّ عيبٍ كانَ من طي الحشَى (٦) في المرءِ ينمو فيهِ كلما نشا
لا يشعرُ الجاهلُ بالجهل كما لا يشعرُ السكرانُ إلَّا إن صَحَا
لا يعرفُ الصحيحُ قيمةً لِمَا كانَ من الصحّةِ حتى يبتلي (٧)
لا يحمدُ القومُ الفتَى الَّا مَتَى مات فيُعْطَى حقّهُ تحتَ البِلَى
لو كانَ كلٌّ يعرفُ الحقَ سَوَى (٨) لكانَ كلُّ الناسِ اهلًا للقضا (٩)
مَنْ قال لا أغلطُ في امرٍ جَرَى فانّها أوّلُ غلطةٍ تُرَى
وقلّما (١٠) ابصرتَ نعمةً عَلَى شخصٍ ولا تقولُ قد ضاعت هنا
وكلُّ ما في غيرِ مثواهُ (١١) ثُوَى يسمجُ (١٢) في العينِ ويؤذي مَن رأى
وكلُّ ما عن منهجِ الطبعِ التَوَى تنكرهُ النفسُ ولو نفعًا جنَى (١٣)

---

(١) اى فلا يرضى (٢) يعنى تكبّر وافتخر (٣) اى بضيق العيش والشحّ (٤) اى مَن بخلَ على ذاته وعاش عيشةً ضيّقة وهو غنيٌّ فذلك أفقر الناس (٥) يعنى لو كان الانسانُ يعرف العيب الذى فيهِ لكانَ ينزعهُ عن نفسهِ (٦) من أصل الخلقة (٧) اى يبتلى بالمرض. (٨) اى مستقيماً (٩) يعنى يصلح ان يكونَ قاضياً (١٠) اى قل من يقومُ بحق النعمة (١١) اى فى غير مسكنه ومكانه (١٢) يقبح (١٣) افاد منفعةً *

وكلّ مَن تــاهَ (١) دلالاً وادّعَى متكبرًا فــذاك ناقصُ الحجَى (٢)
وكلّ مَن شابَ على خلقٍ فــلا تنصحْهُ فهو ليس من أهل الهُدَى
وكلّ مَن لا خيرَ منـــهُ يرتجَى ان عاشَ أم ماتَ على حدٍّ سَوَى

* هذه خاليّة ذاك النبيه اللوذعي المعلم بطرس كرامة * التي قد كان قدّمها للاورد باشا *

أعن خدّها الوردي افتنكَ الخالُ (٣) فسحّ (٤) من الاجفان مدمعُك الخالُ (٥)
وأومَض (٦) برقٌ من محيًّا جمالها لعينيك أم من ثغرها (٧) أومض الخالُ (٨)
رعَى اللهُ ذيّاكَ القوامَ (٩) وإن يكن تلاعَب في اعطافهِ التيهُ والخالُ (١٠)
ولله هاتيكَ الجفونُ فانّهـــا على الفتك يهواها اخو العشقِ والخالُ (١١)
مُهَاةٌ (١٢) بامي افتديها ووَالــدي وانْ لامَ عمي الطيّبُ الاصل والخالُ (١٣)
أرتنا كُثَيبًا (١٤) فوقَهُ خيزرانـــةً بروحي تلكَ الخيزرانةُ والخالُ (١٥)
غلائلُها (١٦) والدرُّ أضحى بجيدها (١٧) نسيجات ديباج (١٨) اللائحة والخالُ (١٩)
ولمّا تولّى طَرفُهـا كلّ مُهجـــةٍ على قدّها من فرعها (٢٠) عُقِدَ الخالُ (٢١)
إذا أفتكت أهـلَ الجمالِ فانّمـــا لهن على أهلِ الهوَى الملكُ والخالُ (٢٢)
وليسَ الهوَى الاّ المروءةُ والـــوَفَـــا وليسَ لهُ إلاّ امرؤٌ ماجدٌ (٢٣) خالُ (٢٤)
وكم يدّعي بالحبّ مَن ليس اهلَهُ وهيهاتَ أينَ الحبّ والاحمقُ الخالُ (٢٥)

---

(١) اى تكبر (٢) هو العقلُ (٣) الشامة (٤) اى جرى وسال (٥) السحابُ المطرُ (٦) اى ألمعَ (٧) فمها (٨) هو البرقُ (٩) اى الطول (١٠) يعنى الكبريا (١١) الخالى من العشق (١٢) اى ظبيةٌ ويطلق على البقرة الوحشية التى لا يوجد اظرف من مُقلتيها (١٣) هو أخو الأمّ (١٤) يعنى التل من الرمل (١٥) الأكمةُ وهى تلٌّ من الحجارة (١٦) جمع غليلةٍ اى الدرع (١٧) اى عنقها (١٨) هذه اللفظة معربة معناها النقش (١٩) ثوب يمانى (٢٠) اى شعرها الطويل (٢١) الراية واللوا (٢٢) يعنى الخلافة (٢٣) هو الشريف (٢٤) اى جَوّاد كريم (٢٥) اى ضعيفُ القلب والبدنِ *

معذّبتي لا تجحدي الحبّ بيننــا	لما أتهم الواشي فاني الفتى الخالْ (١)
ولي سِمَةٌ (٢) طابت ثناءً وعفّــةً	تصاحبني (٣) حتّى يصاحبني الخالْ (٤)
سلي عن غرامي كلَّ من يعرفُ الصبَى (٥)	ترى انني ربُّ الصبابةِ وآلخالْ (٦)
ولا تسمعي قولَ العذولِ لأنــــهُ	لقد ساء فينا ظنَّهُ السيء الخالْ (٧)
سعى بيننا سَعْيَ الحسود فليتَـــهُ	أشلُّ (٨) وفي رجليهِ اوثقهُ الخالْ (٩)
وظبيةِ حسنٍ قد رأيت ابتسامها	عشقتُ ولم تخطِ الفراسة والخالُ (١٠)
توسّم (١١) طرفي في محاسن وجهها	فلاحَ لنا في بدر سيمائها خالُ (١٢)
الى مثلها يرنو (١٣) الحليمُ صبابــةً	ويعشقها سامي النباهةِ وآلخالُ (١٤)
أيا راكبًا يفري الفـــلاةَ بسحـــرةٍ	يُباعُ بها الهنـدُ المطَّهمُ والخالُ (١٥)
بعيشك إن جئتَ الشأم (١٦) فعجِ (١٧) الى	مهبِّ الصَبَا الغربي يعن لكَ آلخالُ (١٨)
فسلّم باشواقٍ على مربــعٍ عفَـــا	كأنَّ رباهُ بعدَنَا الاقفــرُ الخالُ (١٩)
وان ناشدتك الغيدُ عني فقل على	عهودِ آلهوَى فهو المحافظُ والخالُ (٢٠)
وإنْ قلنَ هل سَامَ (٢١) التصبّرَ بعدَنَا	فقل صَبرهُ وَلّى وفرطُ الجوَى خالُ (٢٢)
لكلّ جماحٍ (٢٣) ان تبادَى شَكيمةٌ (٢٤)	ولكن جماحُ الدهرِ ليسَ لهُ خالُ (٢٥)

وبما إنَّ داْودَ باشا كان من ذوى العلومِ وآلنباهةِ اخذها وتلاها مسروراً لما وجد فيها من الرقةِ والفصاحة فاعرضها على الشيخ صالح التميمي البغدادى الشاعر وطلب منه التقريظَ عليها . فكانَ كلامُ الشيخ غير ممكن أنْ أُقَرظَ تقريضاً تنصرَ بل أرسل هذه الابياتِ : وهي

---

(١) البرى من التهمة (٢) اى علامة (٣) اعنى ترافقنى حتى يلازمنى الكفن (٤) الكفن (٥) الميل والحنو (٦) اى الصاحب (٧) هو التوهّمُ (٨) اليابسُ اليد (٩) القيد (١٠) هو التخيلُ (١١) اى تفرسّ (١٢) اى علاوة وارتفاع (١٣) يميل باشتياقٍ (١٤) الصدق والفراسة وعلامةُ الخير ايضاً (١٥) البعيرُ الضخم (١٦) هي دمشق (١٧) اى اعطّف رأسَ مطيّتك (١٨) الجبل (١٩) المكانُ الذى ليسَ فيه انيس (٢٠) القديم على الشيء (٢١) اى ابتاع الصبر وباقٍ عليهِ (٢٢) يعنى ملازم على حبهِ ووجدهِ (٢٣) هو تركُ العنان (٢٤) اى اللجام والجمعُ شكائم (٢٥) اى ليسَ لهُ لجام ✲

عُهدناكَ تعنو عن مسيءٍ تعــذُّرا ألَا فأعفنا عن ردّ شعرٍ تنصَّــرا
وهَل من مسيحيٍ فصيحٍ نعــدّهُ إذا أينع الشعرُ الفصيحُ وأثمــرا
عداهُ (١) شبيبٌ (٢) والأحصُّ وفاتهُ منَ الرند (٣) والقيصوم ما كانَ أزهرا
دَعِ الشاني (٤) المخصوصَ بالنص (٥) اننا نراهُ بميدانِ البلاغةِ أبتَــرا (٦)
بهِ سِمةٌ من صبغة الخالِ سوّدت بصيرتهُ لو كانَ ممّا تبصَّــرا
اما وعلوم ضمّها صدرُكَ الــذي براهُ الهُ العرش للعلم مُذ بَــرَى
وأياديكَ البيض التي لو يسومهــا لنا سائمٌ بالنفسِ والمــالِ تشترى
وفيض ايادٍ (٧) ارتقمت في رقابنا مكارمَ كالاطواق محكمةِ العــرا (٨)
آيادٍ فلا بالشكر نجزى لاننــا نرى الشكر عن تلكَ الأيادي مقصّرا
لجمٌ غفيرٌ صيَّر الخالَ قلبَــهُ (٩) مكانَ القوافي بالقوافي مكــررًا
لعمركَ لا كعبٌ (١٠) ولا الشيخ قبلهُ زهيرٌ (١١) بتكرار الرديء (١٢) تصوّرا

---

(١) يعنى قارنَ وتجاوزشبيبَ والأحصّ بمجاسرتهِ الخ . (٢) هما من روساء الخوارج الذين خرجوا عن على وقاوموهُ حينما صالح معاويه وان كانت شبيث باثنا كما فى بعض النسخ . فهذا مثل وُضع لمن يطلب شياً ولا يعطاهُ . فيكون ضربه الشيخ زاعماً ان بطرس اتى بشيءٍ وهو ليس من اهله . وقيل شبيثٌ اسم نهر (٣) نبتٌ ذو رائحةٍ ذكيّةٍ . وكذلك القيصومُ . والمعنى ان ناظم الخالية ليس بكلامه فصاحة ورقه كما يوجد فى شعرالاسلام الذى تفوح رائحةُ معانيهِ على الرند (٤) يعنى اتركِ المعيب الذى تعارض (٥) اى المخصوص بالنص الكاين فى سورة الكافرين وهو . ولتعرفنّهم فى لحنِ القولِ والله يَعلَمُ اعمالكم فلوكان المعلم بطرس لحن ام هجأ أو اثاب لكان حق الشيخ ان ياتى باقتباس هذه الاية (٦) اى تمادى متجاسراً (٧) اى انعام (٨) جمعُ عروةٍ . (٩) فالاصحّ قبلةً لمطابقة المعنى (١٠) هو ابنُ زهير من الصحاب كان آمر النبى بقتلهِ ثم عفى عنهُ لما مدحهُ بالقصيدة التى مطلعها

بانت سعادُ فقلبي اليوم متبولُ متيّمٌ اسرها لم يفد مكبولُ

(١١) شاعرٌ مشهورٌ (١٢) فالشيخ يزعم ان تكرار بطرس لفظة الخال هو امرٌ ردى وبيان ذلك من قولهِ ولا الشيخ قبلهُ *

ولستُ ارى المصنوع (١) إلّا موقَّرا (٢) كما لا ارى المطبوعَ (٣) الاّ موقَّرا (٤)
وما الشعر إلَّا ما ابانت صـــدورُهُ قوافيهِ لا ما السمعُ فيـــهِ تحيَّرا
وغنَّى بهِ الساقي على الكاس آخذًا عليك وان لم تشرَبِ الكاس أسكرا (٥)
وهل يطربُ الناقوسُ (٦) في لحن ضربهِ كما يطربُ الخلخال في ساق أعفرا (٧)
ورُبَّ فتى يُوري بنجدٍ (٨) جازرًا وما قد رأى نجدًا ولا شامَ (٩) جؤزرا (١٠)
ولكن أراني جيّدَ جانحـــهِ فتى ردىء يرى عذبًا وان كان ممقرا (١١)
فدعْ ذا ولكن أسالِ اللَّهَ فالـــذي دنى فتدلّى (١٢) ثم بالوحي أخبرا
بشيرًا يوافي باللقاء وطالمـــا يوافي رسولًا بعد يأسٍ مبشّـــرًا
لداؤد ذي الايدي الجسام (١٣) بضائعٌ من الجودِ تأبى أن تعدَّ وتحصـــرًا
على البُعد شاهدنا لـهُ كم عنائـــةٍ بنا يسَّرت شيئًا لنا ما تيسّـــرًا
رؤوفٌ بنا برٌّ عطـــوفٌ ولم يَكُنْ تغيّر لو أَنَّ الزمـــانَ تغيّرا
لقد أثر الاحسانُ فينا واننـــا لنشكرَ والاحسانُ بالحرّ اثَّـــرًا

فلما وصلت الى دأودَ باشا قرأها ودفعها للمعلم بطرس وقال لهُ جاوبهُ عليها . فقط لا تحرّك لسانك عليهِ بالشرّ. بل الزم معهُ الادب . وهاكَ ما أجابَ بهِ نعمَ الجواب

وهو

---

(١) اى الخاليّة (٢) منْ وقّر بمعنى حمل (٣) يُراد بهِ دأود باشا (٤) من وقّر الشي اذا احترمهُ وفي البيت الجناسُ التام (٥) اى من معاني الشعر ورقتهِ يسكر السامع بدون خمرةٍ (٦) فالمعنى كما ان قرع الناقوس عندهم لا يطرب كرنّة الحجال. كذلك شعر النصراني لا يطرب كشعر غيرهِ (٧) صفةٌ لموصوفٍ محذوف . والظبيُ الاعفر ما يعلو بياضهُ سوادٌ (٨) نجد في نواحي العراق وهي ارض بغداد وما يليها هنا قال المعلم بطرس لا ارى لنصب جأزراً وجهاً لانهُ جعل معمول الراوية . ومعمول الرواية لا يكون الاّ حديثاً أو بمعناهُ والجأزر محدث عنها ليست حديثاً (٩) يعنى ما نظر شيئاً من ذلك بل بالتوهم (١٠) هو ولد البقرةِ الوحشية (١١) اى حامضٌ مرٌّ (١٢) تلميحُ آيةٍ من سورة النجم* ثمَّ دَنَى فَتَدَلَّى فكانَ قابَ قوسينِ فأوحَى الى عبدهِ ما أوحَى (١٣) اى الانعام الجسيمة *

لكلِّ آمرءٍ شـــانٌ تبارك من يَرى ۝ وَخَصَّ بمَا قَدْ شاءَ كــلاً من الوَرَى
ولو شاءَ كانَ الناسُ أمَّةً وآحدٍ (١) ۝ ولم تلقَ يَوماً بينَهم قـــطُّ مُنكَـرا
فلا يفتخِر مُرؤٌ بعجبٍ (٢) ينالــهُ ۝ تلاداً (٣) إذا عن طارفٍ (٤) المجدِ قصَّرا
ولا يُحتَقَر درٌّ يجيءُ بـــهِ فتى ۝ يُخالفُ جنساً أو يَرَى غيرَ ما يرَى
إذا آخطأَ قدرُ الدر من أجل بائـعٍ ۝ فذلك جهل باللاءلي بلا آمترا (٥)
كما عابَ شعري قائلٌ في قريضهِ (٦) ۝ ألا فآعفنا عن ردِّ شعرٍ تنصَّـــرا
عجبتُ لهُ مع انهُ نِعمَ فاضـــلٍ ۝ فكيفَ تغاضى عن أخي الفضلِ وَآزدَرى
نعم انني من أمَّـةٍ عيسَويَّـــةٍ ۝ واهل كتابٍ لن يُشانَ (٧) ويُحقَرَا
واقرب من كلِّ الانـام مَوَدَّةً (٨) ۝ إليهِ كما قد جاءهُ الذكرُ مخبـــرَا
ولستُ انا الشاني (٩) ولكن انا الذي ۝ عن الذمة البيضاء لن يتغيَّـــرَا
ولو أنَّهُ يتلو وَسَلْ لا تجادلوا (١٠) ۝ لكان أتَى بالحق حكماً وما آنبرَى (١١)
لعمرك ما داعي الفصاحـــة ملَّةٌ ۝ ولا نسبٌ حتَّى الأمَ وَاهجَـــرَا
فذلك فضلُ آللهِ يؤتيه من يشا (١٢) ۝ ولن ينتهي فضلُ الالهِ ويحصَـــرَا

---

(١) فهذا المصراع تلميحٌ من القرأن حيث يقولُ في سورةِ آلمائده لكلٍّ جَعَلْنَا منكمْ شرعَةً ومنهاجاً ولو شاءَ آللَّه لجعلكم أمَّةً وآحدَةً. ويقولُ ايضاً في سورةِ النحلِ. ولو شاءَ آللَّهُ لجعلكم أمَّةً وأحدةً ولكن يضلُّ مَنْ يشاءُ ويهدى مَنْ يشا (٢) اى بتيهٍ وافتخار (٣) يعنى بالارث عن آبائهِ (٤) اى المتحدث الجديد (٥) بلا ريب (٦) يعنى بشعرهِ (٧) اى لن يعابَ (٨) تلميح من سورة المائدة لَتجدنَّ أشدَّ الناسِ عداوةً للذين أمنوا اليهودَ وَلَتجدنَّ أقربَهم مودةً للذين آمنوا الذين قَالوا إنَّا نصارَى ذاك بانَّ منهم قسيسينَ ورهباناً الخ (٩) اى المعاب وهذا جواب لقول الشيخ دع الشانى المخصوصَ الخ (١٠) ايضاً تلميحُ أيةٍ من سورة العنكبوت حيثُ يقولُ وَلا تجادلُوا أهلَ الكتابِ الَّا بالتى هى أحسن (١١) اى لو أنه يتلو هذه الاية لما كان اعترض ولا لَيمَ (١٢) آية من سورة المائدة حيث يقول وذلك فضلُ آللهِ يُؤتيهِ مَن يشا واللَّهُ وآسعٌ عليمٌ ٭

فقسٌ (١) مسيحي والسموءل (٢) موسوي وغيرهما ممّا تقدّم أعصـــــــرا
كذاك ابن سهل (٣) وابن (٤) ساعدة الذي ببغداد اهدته المنيّة للثـــــــرى
كذا الصباءي المشهور من شاع ذكره ومن فضله أملا ابن خاقان (٥) دفترا
كفاني فخراً انّ شعري لم يُعب بلحن ولا وزن ولم يحو مُمقرا (٦)
ولم يكُ تكرار القوافي نقيصـــــة وكلٌّ بمعنى بل سلافاً (٧) مكــررا
وما الوردُ إلّا الورد ريحاً ومنظــرا وان يكن الرومي (٨) هجى الوردَ وافترى
ولم يسلب الحسناء قول ضرائـــر صباحَ جمالٍ عنده يحمدُ السُرى (٩)

---

(١) هو ابنُ ساعدة الايادى اسقف نجران يعدّ من الخطباء. وخطبتهُ فى سوق عكاظ مشهورة وهذا السوق موضعهُ ما بين نخله وطايف قرب مكه. كانت تجتمع اليه الناس فى شهر ذى القاعدة للبيع والشراء وكان يحضر هناك الخطباء من كل قطرٍ وكلٌ يتلو شيئاً من افصح اقواله. وهو اول مَن قال أما بعدُ. (٢) هو ابنُ عاديا اليهودى يضربُ فيه المثل بالصدق والوفاء. كما يضرب المثل بالكذب وخلف الوعد بعرقوب الذى كانَ من يهود خيبر وهجاهُ كعب. ثم لمّا كان ذاهباً امرؤ القيس لمحاربة ملك الروم ودَعَ عند السموءلُ مايةَ درعٍ فعرف الحارث وحضر طالبهم فلم يسلمهم وكان اذ ذاك ولدهُ خارج المنزل فمسكهُ الحارث وقال سلمنى الوديعة ام اقتل ولدك فاجابه بموت ابنى ولا اخون بوعدى فقتلهُ. وهو كان من الفصحا. ومن جملة تأليفاته نزهة الاحباب والقصيدة التى مطلعها: اذا المرءُ لم يدنس من اللوم عرضهُ فكلّ رداءٍ يرتديه جميلُ: (٣) مشهورٌ من الفصحا (٤) هو القسّ المار اعلاهُ (٥) صاحبُ ديوان عقائد العقيان (٦) فالناظم يلوم الشيخ بهذه اللفظة من كون ذكر الالفاظ الثقيلة فى الشعر غير مقبول عدا انها غير مستعملة (٧) اى خمراً (٨) صاحب ديوان مشهور المعنى وان يكن فى زمانه هجى الوردَ مفترياً ومثّلهُ فى صرم البغل. فمع ذلك لم يُحتقر الورد من الناس. فكذلك الحالية ولو ان الشيخ ازدرى بها فلم ينقص اعتبارها عند غيره (٩) اى الشرف ام المشى ليلاً ☆

تناديهِ ذاتُ الخالِ وهي ابيّةٌ (١) اطرقْ (٢) كرَى (٣) إنَّ النعامةَ في القرى (٤)
عداني شبيبٌ والأحصُّ وانمـــا رشفتُ من الاداب شهدًا وكَوْثَرًا (٥)
بارض لها نجدٌ (٦) وفيها جـــأزرٌ وقد أخصبت بالجود رَندًا وعبهَرًا (٧)
ولي سمةٌ من صبغة الخال قد سَمت وقد سوّدتني (٨) في البلاغــة منْبرا
فلا يحسبنّي أعجميًّا (٩) فـــانّ لي من العلم والاداب قومًا ومعشـــرًا
من العُرب مَطبوع الفصاحة والنـدا وغنّى بشعري أهلُ فضلٍ فأسكـــرا
فذا العجب السامي انا حيثُ انني فُطرتُ (١٠) مسيحيًّا وفضليَ قد سَرى
ففي حلبٍ والشام رنّت (١١) قصائدي وشعريَ في روضِ الكنانةِ (١٢) أزهرا
فاطرب ذا علمٍ ورنّح (١٣) ضَيْغَمًا (١٤) وهزّ أخا عشـــقٍ وارقـــصَ جـــؤزرا

---

(١) اى مستكرهة او معظمة (٢) من أطرق بمعنى سكت . ام نظر بعينيهِ للارض خجلاً (٣) اسم طيرٍ يشبهُ الحجل (٤) الضيافة . وهذا مثلٌ كان يضربهُ العرب لمن يحضر بمجلسٍ ويتكلم بشيء ليس هو اهلاً لهُ وبالاخص اذا كانَ موجوداً من يكونُ اولى بذلك الكلام وقال بعضهم شعراً بهذا المعنى

أطرق كرى أطرق كرى انَّ النعامةَ فى القرى
بوغازكم فى ارضنـا ما آستنصرَ ما آستنصرا

(٥) هو ماءُ الحيوة واسمُ نهرٍ فى الجنّة ولهُ سورة فى القرأن (٦) اى لها ارتفاعٌ وفيها من كل انواع العلوم والادب وقد حصل على ذلك با لحقيقة لا بالتوهم كما يزعم الشيخ وقول المرء وفعلهُ اكبر شاهد لهُ (٧) هو من اسماء النرجس والياسمين . واسمُ زهرٍ فارسى يقال لهُ طرّةُ الشاه (٨) من ساد بمعنى اعتلا لا من السواد كما قال الشيخُ . وهذا من أنواع البديع يسمى التورية (٩) هو الاخرسُ والعديمُ الفصاحة والغريب عن اللغة (١٠) اى ولدتُ وخلقتُ (١١) جوابٌ لقول الشيخ وهل يطربُ الناقوس الخ . (١٢) هى جعبة السهم . وهنا اسم محلٍ مخصب فى اراضى الحجاز (١٣) اى أسكر وأغنى (١٤) من اسماء الاسد . وهذا البيت نقيض قول الشيخ . وما الشعر الاَّ ما الخ . ثم وغنّى بهِ الساقى الخ *

وانِي منسوبٌ لآلِ كرامــــةٍ وحاشاهُ أن يأبى (١) الكرامة مدبرًا (٢)
وما كان منهُ ذاك إلّا ليبتلــــي ويعلمَ ما عندي ويدركَ (٣) مخبرا
فاحسبها منهُ يدًا (٤) قد أراد أن اكونَ شهيرًا في العراقِ واذكـــرا
لهُ الفضلُ من كل الوجـوهِ فجاهُ منَ الخيرِ جودٌ إن وفي (٥) او تعذّرا
اذا كوكبٌ (٦) العلمِ الشهير انالني مديحًا فكلّ الصيد في كَبَدِ الفرا (٧)
هُوَ العالمُ المفضالُ داوُدُ مَن سمـا مقامُ علاهُ كلّ شامخةِ الـذُرى (٨)
وزيرٌ لو أنّ الدهرَ يعرفُ قـدرهُ لكانَ لهُ عبدًا أبى ان يحـررا
بصدرِ المعالي بدرُ علمٍ وسـوددٍ وتلقاهُ ما بين الموالي غضنفرا (٩)
اذا هزّ اقلامًا يفيضُ بلاغــةً وخوفُ اعاديهِ اذا هزّ أسمرا (١٠)
براحتهِ بؤس العدو ونعمـــةٌ تفيضُ على العافين (١١) باليسر والثرا (١٢)
هو الشمسُ والعلياءُ تعرفُ قـدرهُ وللشمس اشرقٌ وان طَفَلٌ (١٣) عرى (١٤)
همامٌ (١٥) اذا صغت الدراري مدائحًا باوصافهِ الغرّاء لَنَفَتْ مقصـرا
ولكنهُ يعفو ويقبل عـذرَ مَن أراشت (١٦) لهُ الايامُ سهمًا فاثّرا

---

(١) اى يرفض . وهذا اقتباسُ مَثَلٍ سائر . وهو لا يأبى الكرامةَ الّا اللئيمُ (٢) يعني مولّياً مهزوماً (٣) اى ويعرف (٤) أى أعدّ ذلك اعادةً منهُ حيث بفعله هذا قد صار علةً لاشتهارى فى بين النهرين اعنى بارض العراق (٥) اى ان وفَى بما طلبهُ داود باشا منَ التعريظ على الخالية أو لم يوفِ على حدٍّ سوى (٦) يعنى بهِ داود باشا (٧) هو حمارُ الوحش وهذا مثلٌ . وهو ان اثنين خرجا للصيد فالواحد اصطاد طيوراً كثيرة والآخر ما اصطاد سوى فرأ فعندَ رجوعهِ . رفيقهُ عيّرهُ . اجابهُ كلّما اصطدتهُ فى جوفِ الفراءِ (٨) جمع ذُروةٍ وهى اعلا الشجرة (٩) اى الاسد (١٠) من اسماء الرمح (١١) جمع عافى وهو طالبُ الفضل (١٢) اى الثروة والغنى (١٣) هو الغيمُ الرقيقُ (١٤) أعترى محجباً اياها (١٥) هو الملك . والعظيمُ الهمة (١٦) من أراش اى لصق للسهم ريشاً ✩

تنبيهٌ

انّ المرجو من كل لبيبٍ يطلع على هذه القصائد بأن يسلَ سترَ المسامحة على ما يجد

☆ من قولِ المطران جرمانوس فرحات نصايحُ وحُكم ☆

أماناً لقلبٍ طال فيهِ اعتناؤهُ وتبًّا لعقلٍ زالَ عنهُ اتقاؤهُ
ورعياً لمرءٍ ظنَّ دنياهُ انَّها مُنكَرةٌ والنقصُ فيها جزاؤهُ
فان سمَحتْ يوماً بنعمةٍ مفرطٍ فكانَ كما نسمُ الصباحَ مساؤهُ
فلا خيرَ في حظٍّ يكونُ مؤجلاً كتأجيلِ عمرٍ آن منهُ انقضاؤهُ
ذرِ الدهرَ لا تحفلْ بهِ فهو ماكرٌ ولن يخدعَ الانسانَ الاَّ صداؤهُ (١)
وزحزح جرمَ القلب عن شمس افكها (٢) فمركزها ابداً يحولُ لواؤهُ (٣)
فلا تعمرن في الدهر داراً فانها عفاءٌ (٤) وهل مَيتٌ يُرجى شفاؤهُ
كفى تحشد الاموال انَّ طريفها (٥) وتالدها (٦) يغدو ويفنى بقاؤهُ
واصغِ لما ابديهِ عقلاً وناظراً واصغِ سماعاً لا يضيق وعاؤهُ
وَنطِّ نفثات (٧) الدرِّ في جيد حازمٍ وناهيك من دُرٍّ يزين حلاؤهُ
اخو الحمد مأمون العواقب والأذى ولا غروَ انَّ العفو يعلو ثناؤهُ

من القصور وعدم الاسهاب بالتفسير. وخصوصاً اذا نظر بعضَ الناظ محرّفةً عن اصلها بحيث ما أمكنى أن أقف على نسخةٍ مضبوطة. وقد اطلعتُ على غير نسخٍ كلٌّ تناقض الاخرى ببعض الفاظٍ تشير على ان ذلك خطأً من النسّاخ. ولما كان من الواجب ان تطبع مثل هذه القصائد لما فيها من البراعة والفصاحة وتنشيطاً لمن ينظم مثل هذه الدُرر فيطأن إلاَّ تغتالها يدُ الضياع فلذلك قد اعتمدتُ على ضمّها لهذه المجموعة موضحاً معانى بعض الفاظٍ على قدر ضعفى ومصلحاً ما كان حرّفهُ النسّاخ ☆

(١) اى تعرضُهُ وأثمهُ (٢) اى كذبها (٣) هو الميلُ والانعطافُ (٤) هو التراب. ودروسُ اثارِ الدار (٥) المالُ الطارفُ اى المستحدثُ (٦) اى ما وُلِدَ وتجدد عندك من المال (٧) جمعُ نفثٍ وهوقل من النفخ. يعنى علّق نفثات الدر الخ ☆

فكن منعماً بالخير مع كل مُرمِلٍ (١) اناخَ بهِ الدهرُ الخؤونُ سخـاؤهُ
فمن كان معواناً على الدهـر إنَّـهُ أخو ثقةٍ والحرُّ يزهو بهـاؤهُ
ومَن يكُ جواداً بكل نفيسـةٍ سوى العرض لا يخشى الاله لقاؤهُ
ومَن يكُ ذا سلمٍ يعشْ وهو سالمٌ من الدهر إنَّ الدهرَ يكدر مـاؤهُ
ومَن يكُ ذا عقلٍ رصينٍ فانّـهُ عن البؤس في حصنٍ مكين علاؤهُ
ومَن يكُ طماحاً (٢) الى الفحش طرفهُ يغضّ على طرفِ اليمِ قـذاؤهُ
ومَن يختلط بالنـاس يشملهُ بؤسهم كما يهلكُ اليعقوبَ (٣) يوماً مكاؤهُ (٤)
ومَن يسبر (٥) الاخوان يلقَ أجلّهم خؤوناً واي الناسِ بادٍ خفـاؤهُ
ومَن يخبر الايامَ يعتدّ طبعَهـا على الغدر مطوياً وهـذا ولاؤهُ (٦)
ومَن يأمن الاشرار يوماً فانّـهُ يبيتُ بهِ قلبٌ تشبّ لظـاؤهُ
وكن طلقاً فالبشرُ في وجـهِ الفتى دليلٌ كما قد دلّ عنهُ جفـاؤهُ
وتأنّ في أمرٍ تروم صنيعـهُ وانهج (٧) طريقاً شفّ فيـهِ صفاؤهُ
ولا تغترر بالحظّ عنـد ورودهِ فكم غادرٍ وآنى يهبّ رخاؤهُ (٨)
وأبدِ البشاشةَ حينَ تلمح ناظـراً عدوك في وجهٍ يهلّ ضيـاؤهُ
وصن حرماء الوجهِ منك صيانـةً فلا خيرَ في وجهٍ يرقرق مـاؤهُ
ومدَّ لبذل الجودِ كفّاً ومعصمـاً وحسبك جودٌ لاح منـك ذكاؤهُ
فلا البسط مغنيهِ ولا القبضُ جامعٌ لاشتاتهِ والمالُ شين ثـراؤهُ
وانَّ بني الدنيا تميل لمؤسـرٍ (٩) وتعرضُ عن خـلٍّ أذيعَ شقـاؤهُ
فسحبانها (١٠) في العسر باقلُ عصرهِ وباقلها (١١) في اليسر طلقٌ رواؤهُ
ولا تنظم الاسرار في غير سلكهـا ونطّها بشخصٍ جلَّ فيـهِ ذكاؤهُ

---

(١) اى الفقيرُ ومَن يجورُ عليه الزمانُ (٢) الشرهُ . والرافعُ طرفه نحو الفحش (٣) ذكر الحجال (٤) اى صفيرهُ وصياحهُ (٥) يمتحن (٦) الوفا وحفظُ الوداد (٧) اى واسلك (٨) سعة العيش (٩) اى لمن هو غني وصاحب ثروةٍ (١٠) اعنى فصيحها لان سحبان اسمُ رجلٍ شهيرٍ بالفصاحة (١١) اسمُ رجلٍ يضربُ فيهِ المثل فى اللكنة والعيّ فى الكلام والمعنى . الانسان المعسور ولو كان فصيحاً كسحبان فيحتسبهُ الناس كباقل ✲

وان كانَ نوعُ الخَلق في الخَلق واحداً ولكن ذكيُّ العقلِ عسرٌ لقـــاؤهُ
فما كلُّ برقٍ لاحَ في الغيث هامل (١) ولا كلُّ ماءٍ راق منهُ صفـــاؤهُ
فلا تخدشنّ (٢) البرّ منك بمطله فكم ماطلٍ قد عيّبَ منهُ نـداؤهُ
ولا تستشرْ في الخطبِ (٣) إلّا مهذّباً خبيرًا بما يقضيهِ يقظًا حجاؤهُ (٤)
وارضَ بنزر (٥) العيش واقنع ببرضهِ (٦) فكم نهمٍ أودت بهِ امعـــاؤهُ
فلا ترضَ يا هذا بجهلٍ يحطـــهُ أخو الراي عن قدرٍ رفيـــع ذراؤهُ
ويا عالمًا فالعلمُ يبغيك عامـــلاً فبعدًا لطرفٍ كان منهُ عمـــاؤهُ
وان كنت مظلوماً فربـــك عادلٌ وان كنت ظالماً عليك بـــلاؤهُ
سرورك يا هذا بانك مقلـــعٌ (٧) عن الخطا المذموم منـك جنـــاؤهُ
فنفسُ الفتى تزهو بتوبـــة ناصحٍ متى شامها العقـل استهلَّ بـــكاؤهُ
ونهنهَ عنـهُ عبءَ اثمٍ اثقلـــهُ وقد كادَ يوهيهِ أسيً اقـــواؤهُ
ويا رافلاً (٨) في طِمر (٩) بُردٍ (١٠) شبيبَةٍ فَطمرك يا هذا يرثُّ بهـــاؤهُ
عساكَ تعبّي في الشبْيبَةِ انعمـــاً تفيك اذا ما العمرُ حانَ ذواؤهُ (١١)
وارفع اعمال الفتى في حياتـــهِ امانتهُ ووداده ورجـــاؤهُ
فما عذرُ شيبٍ لاحَ في لمّةِ الفتى احال ثغامتهُ (١٢) فملَّ فـــواؤهُ
فكمن ماسكًا في حبل دين ابن مريمٍ ومذهبهِ المرفوع يومًا لـــواؤهُ
وأتبعْ لما أنشاهُ انصارهُ (١٣) ومـــا أيمتهُ (١٤) نصوهُ لا اعـــداؤهُ
مقرًا بأربعة المجامع انهـــــا محققةٌ والحقُ هم شهـــداؤهُ
وثامنها المنبثُ في الارض خبْرهُ (١٥) فسقياً لمرءٍ كان فيهِ اعتنـــاؤهُ

---

(١) يعني ممطرٌ (٢) من خدش بمعنى لطم وخمش (٣) اى الضيق (٤) اى عقلهُ
(٥) اى باستقلالهِ واحتقارهِ (٦) يعني بقليلهِ (٧) من أقلع بمعنى تحول وتنحّى (٨) من رفَل اى من يجرُّ ثوبهُ بتكبرٍ وعجرفةٍ (٩) اى في ثوبٍ (١٠) هو النفس (١١) من ذَوَى بمعنى ذبل وجفَّ (١٢) اى بياضُ الراس (١٣) يعني رسلهُ (١٤) جمع إمامٍ وهم معلمو الديانة يعني بهم الاباء (١٥) فلفظة خَبْرهُ بسكون الباء اى زرعهُ لانّ لو قلنا خَبَرهُ بالتحريك لا نكسر الوزنٍ ☆

صديقي وخلّي هاكَ مني نصيحةً مهذَّبةً والنصحُ يعلو علاوهُ
فما ضرها والاثمُ غلّل ربّهـا (١) اذا لَنْ يَعيبَ الدرَّ يوماً وعاؤهُ

وقلتُ

☆ مهنّئاً قدس السيد الجليل الفاضل لودوفيكوس بياڤي ☆
☆ رئيس اساقفة سيونيا ونائب حلب ☆

☆ لما رجع قاصداً رسولياً على سورية بعد غيبته مدة في زيارة اراضي افريقيا سنة ١٨٧٦ ☆

الصبرُ مرٌّ وقد يزدادُ في الطَلِ لكنَّ مرارتهُ تُحلَى لَدَى آلأملِ
علّل زمانكَ وآلايامَ مصطبراً انْ رُمْتَ فوزاً بما تهواهُ في عجلِ
ليس العجولُ بنوّالٍ ولو ملكاً سوى التأسف والندمانِ والخجلِ
أمّا الصبورُ الذي قد باتَ محتزماً فبالتأني ينالُ القصدَ في مَهَلِ
سِرِ آلهُوَيْنا اذا أُلقيتَ في مُحَنٍ لا بدَّ يقنعُ حرفُ الدهرِ بالبَدَلِ
أهلْ رأيتَ جباناً في مكافحةٍ هابَ المنايا وحازَ النصرَ بالوَجَلِ (٢)
أم هل سمعتَ بمَن في الجبنِ (٣) متصفاً يومَ الكريهةِ قد ينجو مِنَ النكلِ
فالسيف يزهو بايدي الكلِ صيقلهُ (٤) وليس يقتل إلّا في يدِ البطلِ
يمطى (٥) جوادُ العلا بالعزِّ فارسهُ هيهاتَ يكبو بهِ اما الجهولُ بلى
اياكَ تعطي رماحاً غير طاعنها ولا تزنْ دُرَّةً في وزنةِ البقلِ
يسطو اليراعُ (٦) على اليتّار (٧) في حذقٍ وليس يجري اذا اجراهُ ذو خَمَلِ
والقوسُ تعطى لباريها فيرشقها تصان في يدهِ من زلّةِ الفشلِ
يعلو المنابر ذو بطشٍ بقوتهِ ولودوفيكو سما بالعلم والعملِ
وحازَ من اعظم الاحبارِ سلطتها بقوله كن سفير الشرق من قبلي
اذ سامَهُ نائباً عنهُ وفوّضهُ حلَّ المشاكل بالافرادِ والجملِ
من بعدما قصدَ آلأمصارَ اجمعها وعاد ممتدحاً من سائر المللِ

---

(١) اي صاحبها (٢) الخوف (٣) الخوف والرعبة (٤) اي لمعهُ (٥) الفرس الاصيل
(٦) هو القلم (٧) من اسماءَ السيف ☆

ومهّد الخلـــف بينَ المؤمنينَ ورا حَ الفكرَ من شغَبِ البلبال والعلل
سَلْ ساكني حلبٍ عنهُ وما ربحوا من حلبة (١) الرشدِ والافعالِ والمُثُلِ
يجيبكَ الكلُّ في صوتِ البكاء على فراقهِ آسفًا يا خيبةَ الأَمَـــلِ
ذا واعظٌ كم جلت سما قريحتــهِ غرّ العظات التي من فكر مرتجلِ
فاصبحَ القومُ سكرى من فصاحتــهِ ومن سلاف (٢) المعاني الشعبُ في ثمل (٣)
فما شهودٌ لهُ ما عافَ تذكـــرةً منَ المدارس والبنيات والطللِ (٤)
يا اهل سورية العظمى نبشـــركم في مَن أتى قاصدَ الاصلاحَ من خللِ
يا سيدًا سدتَ دونَ الغير في رتبٍ أنت اعتمادي وتعويلي ومتكلـــي
ها ربعُ لبنان بالافــــراحِ متشحٌ وحبُّ اهليهِ فيكم غير منفصـــلِ
كم تعهدونَ بهِ من مخلـــصٍ بكمْ هم هم الاصلُ والاركانُ في الجبـــلِ
قد لاحَ كوكبكم في قطرنا وبـــدت انوارهُ بضياء نابَ عن زحـــلِ (٥)
قلبي يتوقُ الى اهلِ الكمـــالِ ولا يصبو لبهرجة الغزلان والغـــزلِ
أهوى سجايا الذي بالفضل مشتهرٌ ولا اميل لذات الغنج والكحـــلِ
لذاك انشد مدحًا في فضـــائلكم يا اوحد العصر بالاخلاقِ والخلـــلِ
شعري تحلّى بعقدٍ من جـــدائلكم يا اشرف السادة الهادين للسبـــلِ
اخذت كُنْهَ (٦) المثاني من معادنه مذ غصتَ في لجج الاداب والجدَلِ (٧)
دَعِ الحسودَ وما تُبدي الوشاةُ قلىً (٨) لانَّ ذا الفضل يطلي المرَّ بالعســلِ
لا يدركُ الفهمُ من كلى مناقبكم جزأً ويضحى لسان الوصف في كللِ
لا زلتَ في نعمٍ تسمو بسوددهـــا اما الهناء لنا يا قرَّةَ المُقَـــلِ

☆ وقلتُ مودعًا حلب الشهباء عند مبارحتي اياها ☆

يا قاطني الشهباء بالســـــراء رفقًا فإنّي قد فقدتُ هنـــائي
فانا الذي ما زلتُ وَلهانـــا بكم هذا التصابي فيَّ منذ صبـــائي

---

(١) الحرارة والغيرة (٢) من اسماء الخمرة (٣) هو السكرُ (٤) هي جدران الدور (٥) اسم كوكب (٦) اي جوهر الشيء (٧) المناضلة عن الحق (٨) اي بغضةً ☆

تعذيبكم عذبٌ لديَّ سـادتي ورضاكُم فرضٌ وعينُ رضـائي
لو تسمحونَ بنظرةٍ يوم النوى (١) هانت علي شماتةُ الاعـداء
كأسُ المنايا مرَّةٌ لكنَّمـا فاعترَّ منها فرقةُ الخـلاء
لا تندبوا مَيْتًا فهذا مذهبي بل اندبوا مَن قد رمي في دهاي (٢)
عافَ الاحبّةَ سائرًا في حيرةٍ بئسَ المسير بحرقة وشقـاء
يومًا حدى حادي المطى فلم أجدْ قلبي معي والصبرُ عني نـاي (٣)
فالقلبُ باقٍ لا يرومُ فـراقكم والجسمُ منهُ فارغُ الاحشـاء
أوثقتموهُ في قيـود ودادكم وهو البري من علّةِ الاهـواء
فالطرفُ ما قد ذاقَ من ألم الروى شرعًا لهُ تعذيبُ كلِّ جفـاء
سهم الجوى (٤) اصمى الفؤادُ بحدَّةٍ ولذا تروني ميّت الاحيـاء
غطّى ظلامُ الهجر انوارَ اللقـا فبدت نجومُ الدمع في الظلمـاء
فالنوم لم يأنفْ جفوني فاسلـوا حادي المطى واللجمةُ الغـراء
والوجدُ (٥) زادي والهواجسُ سلوتي والدمع مائي ليسَ يطفي ظمائي (٦)
مهلاً حداة الركب عليّ ارتـوي من لفتةٍ فيمن تركـتُ ورائي
شرخُ (٧) الصبا قد قام يبغي حقّهُ وأبيكَ زادتْ نقمتي وبـلائي
راضٍ بما قد حلَّ بي ذا فخـرةٌ في الحب ترضى بهِ ندمـائي
اسفي على زمنٍ مضى مع خلـةٍ في ربعكم بحديقةٍ (٨) خضـراء
هل عادَ يجمعُ شملنا بالملتقـا وأرى محاسنَ لطفكم تلقـائي
واجلي بروياكم صدائي يا تـرى واجول طرفي في بها خـلائي
ويحًا لدهـرٍ ظالمٍ في حكمـهِ مفتى أراهُ مفسـدُ الآراء
فترى جميعَ الخلق منه بلوعـةٍ متأوهينَ تنفسُ الصعـداء (٩)
ما لي سوى حفظ الولا (١٠) طول المدى وكذاك ارجوكم بحسن وفـائي

---

(١) هو البعاد والفراق (٢) فى بليتى (٣) اى بعيد (٤) شدة الشوق وهوى باطن (٥) حالة الحب . وحالة الحزن (٦) اى عطشى (٧) أولُ الصبوة والشبوبية (٨) الروضة والبستان ذات الاشجار (٩) المشقة والتنفس الطويل (١٠) الوداد ☆

٭ وقلتُ متذكرًا لبنان ومعرضًا بمدح الخوري ٭
٭ يوسف الدبس وارسلتها اليه من حلب ٭

كلّما هبّت صَبَا دمعي همَى وبجوفي الشوقُ ضرمٌ (١) القبسِ
فأعجبوا ضدانِ في جسمي وما كانَ إلّا من فراقِ المؤنسِ

دور

يا ربى لبنانَ يا روضاً خصيبْ صبحتكَ المزنْ (٢) فأخضلَّ الغصون
حبّذا الشحرور في اعلا القضيبْ في مناغاتٍ بأنواعِ الفنون
فانا الصبُّ الذي فيك كئبْ جاريًا من جفن عينيه عيون
هائمًا شوقاً وَعَوْداً كلّما توبُ تُرب (٣) الحي في زهر كُسي
ام أضا نبراسٌ (٤) في ذاك الحمى وزهى افقُ العلاَ بالخُنَّسِ (٥)

دور

يا لهُ من مربعٍ يحيي النفوس حيثُ رغدُ العيشِ والدينُ القويمْ
ورسومُ الجهل قد باتت دروس وجرى كلٌّ الى العلمِ يهيمْ
وأجتلت فيكَ علومٌ كالعروس بمعانٍ تبرئُ القلبَ السقيمْ
تتهاديها عقولٌ مثلما تتهادى وحيَ روحِ القُدسِ
انما الانسانُ بالعلمِ سما لا بمالٍ وافتخارِ الملبسِ

دور

غربتي طالت وأضناني البعاد آهِ وَاشوقي الى رؤيا الوطنْ
بنتُ (٦) عن اهلي وخلّي والبلاد فكساني الدهرُ اثوابَ المحَنْ
خالقي ارجوك في نيل المراد يا وليّ النصرِ وهّاب المننْ
منك كوني واليك المنتهى فأرحني يا مريحَ الانفسِ
وأعطني من جود فضلٍ أنعما كي ارى يوسفَ باهي السندسِ

---

(١) اى مضطرمٌ كشعلة النار. (٢) جمعُ مزنةٍ وهى السحابة المطرة. ام الغيم الرقيق الابيض (٣) هو التراب (٤) اى المصباح (٥) من اسماء النجوم (٦) اى بعدتُ ٭

دور

إنَّ دهري طبعُهُ نكثُ العهـــودْ ولخَنَا صدقٌ لهُ ما قطُّ مـــانْ (١)
قد بلاني في نوى خـــلّ ودودْ بعدَ ما كنا بهاتيكَ الجنـــانْ
كالثريا في اجتماعٍ وسعـــودْ فأفترقنا آهِ من جور الزمـــانْ
هل لراجي الفةٍ من بعد مـــا ها ظلامُ الهجر مثل الحندسِ (٢)
وحبيبي يا ترى يروى ظمـــا (٣) قلبِ صبٍّ حائرٍ ذي هجسِ

دور

يا شقيق الروحِ أُمْنُنْ بالجـــواب وأغدنا مَن هداكم للجفـــا
فلذيذُ النظم (٤) عندي مُستطـاب كيفَ انْ أُهدي لنـا من يوسفـا
لا تقولوا قد أطلنـا بالعتـــاب حيث بعدَ الصدِّ جفني ما غفـا
فارحموا صبًّا عليلاً هـايمَـــا قد صماهُ النبلُ من غير قسى (٥)
انما الطرسُ لجرحي مرهمـــا ولذا راجي الشفا الم أيـــسِ

دور

شخصكم ما بينَ اربابِ الكمـال بالبها والفضلِ حقًّا أُلمعـــا
قالَ بعضٌ كوكبٌ بعضٌ هـــلال ضوءُهُ من عين ورقا طلعـــا
لوذعيٌّ (٦) ناحِ صرف الاعتـــلال فيلسوفٌ شاعرٌ قد ولعـــا
من صباهُ في كنوزِ العلمـــا تائقًا طُرقَ التقاةِ الخُنّسِ (٧)
لم يزل في كل علمٍ مغرمـــا لا ينالُ العلمَ مَنْ لم يـــدرسِ

دور

مُذ غَدَت باسمةً روضُ الزهـــور رمتُ مدحًا فيكَ قد أُوتي يسيرْ

---

(١) اى ما كذبَ قط فى نكث عهوده (٢) أى الظلام (٣) هو العطش (٤) اصلها. فلذيذُ الدبس عندى مستطاب. فغيّرنا لفظة الدبس التى هى كُنيةُ المرسلة اليه القصيدة لانها ركيكة (٥) جمع قوسٍ التى يرمى بها السهم (٦) هو الظريف الذهن والفصيح. وبعدها الجملة من نوع التورية ما بيّن ناحِ بمعنى قاصد. وناحِ مَنْ يكون معلاً فى قواعد اللغة (٧) هو الورعون المتّقونَ ✲

لا تلمني عن مقالي والقصـــور   يا وديع الذات ذا العلم الشهيـــرْ
فسحابُ الغيثِ منشاها البحـور   ثم يُهدى البحرُ أمواهُ الغديـــرْ
هاكَ ثوبَ المدحِ يا بحرًا طمـــا   أمَلي يحظى بأبهى مجلـــسِ
فكساكَ اللهُ ثوبًا نُظِمـــــا   من لألى الفخـر نسج الاطلـسِ

✫ ولا بأس من ذكر ما اجاب بهِ وهو هذا الموشّح ✫

رقّ للخلِّ الوفي يا مؤنـــسُ   قد غدا مُذ فرقـةٍ لا ينعـسُ

دور

أعبيرٌ ام خزامٌ بالسطـــور   ما الذي أوجب انعاش الصـدور
فاراها قد حوت نبع السـرور   وتظنّت (١) حفّها (٢) ازهى الزهور
ذا اريجُ من ظبيهِ نفـــور   فبلاغُ الحبِّ يزري بالعطـــور
فيهِ ابراءُ الضنا اجدا الحبـور   بل اراهُ قد حكى (٣) صوتَ النشور
فلذا قد ظلتُ فيـــهِ أدرسُ   وهو عندي مثل فرضي أقـدسُ

دور

قد سلاني (٤) مُذ سلاني (٥) حبهُ   وأتى يشكو سلوّي للـــوداد
فليذُني إنّ سلوتُ ربـــهُ   كيفَ ينسى المرءُ ما على الفـؤاد
انّما قلبي بحبي دأبـــهُ   دأبُ موصولٍ وان طال البعـاد
مثلُ مغناطيس حبٍّ جذبـــهُ   عشقيُ المحبوب مع مضني السهـاد
وشمالٌ قرَّ فيهِ الانفـــسُ   فأرثِ لي وأرفق بهِ يا مؤنـسُ

دور

لو سألتَ القلبَ لم تبدُ العتـاب   انَّ قلبَ المرءِ أقوى شاهـــدِ
سائلِ الارياحَ هل يأبي الجوابَ   كيفَ يدعى مغرمًا بالزاهـــدِ
فاعذروني باغتيابٍ للكتـــاب   فانا مُذ فرقةٍ كالراصـــدِ

---

(١) بمعنى الارتياب والظن (٢) اى الاحاطةُ وحدقُ النظر جيداً (٣) اى شابهَ
(٤) اى نساني (٥) اى اذا بنى وبينهما نوع الجناس التام ✫

او بنأي الروح معكم والصواب فتراني دون عقلي الشارد
ولك الشكران إذ لا تائيس وانا ما زلت عهدي احرس

دور

انَّما عشقي لاصحاب الكمال قد زهدت كلما خصَّ الجمال
بئس جعدٍ (١) ثم كحلٍ ودلال فغرامي بالسجايا والخصال
فهو فردٌ جامعٌ أبهى الخلال عالم مستحكمٌ سامي الفعال
ولطيفٌ فاضلٌ سهلُ المنال ليس للاتراحِ معهُ من مجال
ووجيزُ الوصفِ فيهِ اقبس ولساني عن بيانٍ أخرس

دور

قد بلوتم صبكم دون الحرج (٢) فمتى تجدي علينا باللقا
اذ نأيتم ونأى عني الفرج طالما عاينت تعذيب الشقا
حَلَبٌ قد حجبت عنا فَرَج ساعةً من بعدهِ طول البقا
بتُّ اهديهِ سلاماً بالأرَج (٣) وبلقياهُ لسعدي ارتقا
وادوم العمر فيهِ أهدس ولهُ قلبي كوقفٍ أحبس

✡ فاجبته بهذه الابيات ✡

وهي

وافت ربوعي عقائدُ العقيانِ (٤) مسبوكةً من أحسنِ الاذهانِ
نِعمَ الخرائد (٥) قد أتت ببشارةٍ عن سلمٍ ودٍ ذات كل معاني
درٌ معانيها مرصّعةٌ كما يترصع الياقوتُ في التيجانِ
فبياضُ كاغدها (٦) ومسكُ مدادها (٧) صبحٌ وليلٌ كيفَ مُتفقانِ
في حسنها تحكي الجمالَ اليوسفي ونحولُ جسمي ولطفُها سيّانِ (٨)

---

(١) هو الشَعرُ المصنّع (٢) المكان الضيّق والاثم (٣) هو نشرُ رائحة الطيّبِ (٤) اى قلائد الذهب . واسم ديوانٍ مشهور (٥) جمع خريدةٍ وهى اللؤلؤة (٦) هو الورق لفظة معرَّبة (٧) اى الحبر (٨) اى مثلانِ متشابهانِ ✡

بانت فبان (١) الهمّ عني نائيـاً لو لم تَبِنْ قد ضاق في جنـاني
حلّت (٢) فحلّى مرّ عيشي لطفُها حيّت فأحيَت قلبَ صبٍّ فاني
لبست بديعَ الفنِّ ثوباً فاخـراً وتمنطقت بفصاحةٍ وبيـانِ
قرّت بها عيني وسرّت خاطـري وتلوتها فانحلّ عقدُ لسـاني
من نشر طيّتها طيوبٌ أعبقـت طابت بها نفسُ الضنى الولهـانِ
شرعت تناجيني على حفظ الولا (٣) وشرعتُ أسألها عن آلاخـوانِ
ممّا روتني فارتوى مني الحشـا وطفت برؤياها ظما ظمـآنِ
يكفي مديحَ نظامها في أنّهـا من نظم يوسف فخرة الاقـرانِ
مَن قد غدا في كل فنٍّ مفـرداً في العصر لا تلقى لهُ من ثانـي
قد قلت ما لهُ شبيهٌ صـادقٌ والفعلُ يغنيني عن البرهـانِ
فلغاتُ أهل الغرب منـهُ أعربت اعجامها في أوضح التبيـانِ
وفتىً تراهُ منظراً لكنّـهُ ذو فطنةٍ فاقت حِجَى (٤) لقمانِ
فطنٌ اريبٌ في البلاغـةِ آنسَى نبهٌ أديبٌ بل رفيعُ الشـانِ
فردٌ اذا ما رمتُ وصفَ صفاتـهِ فتكلّ عن ارقاشهنّ بَنَـاني (٥)
سَل عنهُ ارباب النهى مستفهمـاً سَل عنهُ اصحابَ التقى يكفاني
مَهْ يا عذولي انَّ لومـك كاذبٌ ذا اللوم من دأب الحسود الشـاني
ما بينَ سمعي والملامةِ مثلمـا بينَ السرورِ وشدةِ آلاحـزانِ
لولا الجهالـة في الهوى مـا لمتني دعني بربك ليس شانـك شاني
واذا تمكّن قلبُ مرءٍ في الهـوى يزداد صباً في مـدى الهجـرانِ
ناهيك فعلُ الحب فينـا سالمٌ منذُ الصبا عاري عن النقصـانِ
ما زال يزهو بيننا تفضيلـهُ خالي عيوب النقص والالـوانِ
هل عادَ تاثيرٌ لحرف الجـزم في هذه المودة في مدَى الازمـانِ

---

(١) اى نأ بعيداً وفى البيت الجناس التام وجناس الاشتقاق (٢) اى نزلت كذلك فى هذا البيت الجناس الناقص بين حلّت وحلّى وجناس شبه الاشتقاق بين حيّت وأحيت (٣) اى المودة (٤) اى العقل (٥) يعنى اصابعى *

فالصبرُ (١) أحلى في هواكم سادتي من لذةِ السُلوانِ (٢) بالسُلْوانِ
فالجسمُ في الشهباء مثواهُ بلا قلبٍ فانَّ القلبَ في الديمانِ
رفقاً بهِ هيهاتَ يبقى سالماً في بحرِ اخطار الهوى خلّاني
برخىً وضيقٍ لم تزالوا بمهجتي وأبيكَ خطُّ الاستوا (٣) أوطاني
اني على الحالينِ دأبي حبكم حرّاً وبرداً في نوًى وتداني
اوتادُ (٤) حبي في الهوى مقرونةٌ قبضٌ وخبنٌ لم يَعِبْ أوزاني
بل دائماً أُهدي سلامي كلّما هبّتْ نسيمٌ من ذُرى لبنانِ
أم ناغتِ الاطيارُ في دوحِ الربى وزهت زهورُ البانِ في الافنانِ (٥)

❊ وقلتُ مادحًا سيادة المطران يوحنا الحاج ❊
❊ ومؤرخًا ترقيه على كرسي ابرشية بعلبك ❊

ترأى السعدُ في برجِ الرشادِ وأحيَى بالمنى مُهجاً صوادي (٦)
وقامَ الشكرُ في الدنيا خطيباً بصوت الحمد والبُشرى تنادي
بانَّ اللّهَ قد صلح البرايا بهادٍ مرشدٍ سُبُلَ السدادِ
ونالَ البَرُّ (٧) في العلياء قدرًا وخابَ سواهُ من نيل المرادِ
لعمرك لا تقل عسرًا ويسرًا ولا أمرٌ لدهرٍ والنوادي (٨)
فان اللّهَ يعطي من يشاءُ ويعلي قدرهُ لو ضمن وادي
كما أعلى ابنَ يعقوبٍ بمصرٍ فيوحنا اعتلى راسَ العبادِ

---

(١) من نوع التورية ما بين الصبر بمعنى الاحتمال والتجلد . والصبر بمعنى الصوم . والصَبِرُ بكسر الباء المنسوب الى جزيرة السقطرى فى بلاد الزنج الكلى المرارة (٢) من اسماء العسل (٣) كذلك من نوع التورية ما بين الاستوا على الحالين حراً وبرداً الخ . ثم وخط الاستوا من الكرة الارضية الذى نحن كائنون به (٤) مفردهُ وَتَدٌ وهو رَزَّةٌ من خشب . والاوتاد هى التى منها تتركب اجزاء الشعر الثمانية ويقال لها النفاعيل (٥) اى الاغصان (٦) اى عطاش (٧) يعنى البار التقى (٨) الحوادثُ ❊

حكيمٌ بارعٌ فيهِ تباهت اساتيذُ القضا في كل نادي (١)
اثيرٌ (٢) حازمٌ (٣) محيي أدابٍ براها الوقتُ في قبحِ الفسادِ
فريدٌ في الملا خُلقاً وَخَلقاً (٤) مضوا في العصر ام فيهِ غوادي
فصيحٌ مفلقٌ في الوعظ حقاً يلينُ لوعظهِ قلبُ الجمادِ
دعاهُ راعيًا راعي الرعايا فأضحى للرعيّة خير هادي
فطينٌ عادلٌ في كل أمرٍ غدا فيهِ لسانُ الحالِ شادي
فكن متهنئًا في رفعِ قدرٍ ولا تصغَ الى قولِ الاعادي
ودم في سبق غايات المعالي أ يا مَن لطفكم بهج الفؤادِ
لساني في قصورٍ عن ثناكم كذا القرطاسُ مع مسكِ المدادِ
وما اهديهِ فضلٌ من نداكم فما فضلي بهِ غيرُ السوادِ
أهنّي كَسْرَوَانًا في علاكم ومعهُ كل مشتاقٍ وصادي
اليكم قلتُ والتاريخُ سارٍ دُليتًا قد تسامت في البلادِ

سنة ١٨٦١

☆ فصلٌ أول ☆

☆ في عدم ادراكِ قدرةِ اللهِ ☆

قال بعضهم

تبارك الله في علياءِ عزتهِ فكلُّ كلِّ لسانٍ عن تعاليهِ
لا كونَ يحصرهُ لا عينَ تنظرهُ لا كشفَ يظهرهُ لا جهرَ يبديهِ
حارت جميعُ الورى في كُنْهِ (٥) قدرتهِ فليسَ يدركَ معنى من معانيهِ
سبحانهُ وتعالى في جلالتهِ وجلَّ عزًا ولطفاً في تساميهِ

---

(١) هو المجلس حيث يجتمع القومُ (٢) اى جليلٌ (٣) اى محكّم الأمر بالصواب
(٤) من نوع الجناس المحرّف (٥) جوهرُ الشيء وقدرهُ ☆

وقالَ الامامُ علي

كيفيّةُ المرءِ ليس المرءُ يدركها فكيفَ كيفيّةُ الجبار بالقدمِ
هو الذي انشا الاشياء مبتدعاً فكيفَ يدركهُ مستحدثُ النسمِ

وقال عُمر بنُ الوردي

صدّق الشرعَ ولا تركن إلى رَجُلٍ يرصُدُ في الليل زُحَل
حارتِ الافكارُ في قدرةِ مَن قد هدانا سُبلَهُ عزَّ وجلّ

وقال الخوري نيقولا الصايغ

مولىً عطاياهُ سمت فوق العلا وهمت فكم بسَمَت ثغورُ بواكي
هوتِ المدارك عن معارج (١) فهمها وتباعدت عن رتبةِ الادراكِ

☆ فصلٌ ثاني ☆

☆ في تقوى اللهِ ☆

قال المطرانُ جرمانوس فرحات

محبةُ اللهِ روحُ النفسِ تنعشها فينا ولكن لها روحٌ بها الرضوى
فالجسمُ من غيرِ روحٍ ميّتٍ وكذا محبةُ اللّهِ لا تحيَى بلا تقوى

وقال عُمر بن الوردي

فاتقِ اللّهَ فتقوى اللّهِ ما جاورت قلبَ امرءٍ إلّا وصلْ
ليس من يقطعُ طرقاً بطلاً انما مَن يتقّي اللّهَ البطلْ

وقال ابو العتاهية

ألا انّما التقوى هي العزّ والكرم وحبك للدنيا هو الذلّ والسقمْ
وليس على عبدٍ تقيٍّ نقيصةٌ اذا صحّح التقوى وان حاكَ او حجم
وتجنبوا سبق الخطاء فكم هوى ربُّ الهوى من حصنهِ وعقابهِ
وتمسكوا بجناب تقوى ربكم كي تسلموا من خزيهِ وعقابهِ

---

(١) جمعُ معراجٍ وهو المصعد ☆

وقال بعضهم

عدوك بالتقى والعلم فاقهر فانت بذا وذاك عليه تقوى
فما قرن الفتى شيئا بشيء كمثل العلم يقرنه بتقوى

وقال ابو الفتح البستي

فاشدد يديك بحبل الله معتصماً فانه الركن ان خانتك اركان
من يتق الله يحمد في عواقبه ويكفيه شر من عزوا ومن هانوا

وقال بعضهم

من كان يرغب أن يسود عشيرة فعليه بالتقوى ولين الجانب
ويكف طرفاً عن مسيئة من أسا منهم ويحلم عند جهل الصاحب

وقال الشيخ مرعي الحنفي

أيها الغارق في لذته دعك تفعل كل قبح وحسن
كل هذا عن قريب ينقضي ثم تستيقظ من هذا الوسن
ثم تدري ان ما كنت به من غرور محض سوء ومحن
لا كتقوى الله شيء فاعلمن ان من يعرض عنها ممتهن

وقال زين العابدين

فان صافيت ام ضاللت خلا ففي الرحمان فاجعل من تواخي
ولا تعدل بتقوى الله شيئاً ودع عنك الضلالة والتراخي
فكيف تنال في الدنيا سروراً وايام الحيوة الى انسلاخ

وقال بعضهم

ولست ارى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد حقاً وعند الله تلقى ما تريد

☆ فصل ثالث ☆

☆ في التسليم والتوكل ☆

قال بعضهم

هون عليك وكن بربك واثقاً فاخو التوكل شانه التهوين
طرح الاذى عن نفسه في رزقه لما تيقن انه مضمون

وقال بعضهم

توكّل على الرحمان تحظَ برفدهِ وكن واثقًا منهُ برفدك بالفعلِ
وسلّم الى مولاكَ امركَ انهُ سيكفيكَ اسبابَ الكريهةِ والنقلِ

غيرهُ

كُن عن همومك معرضًا وكِلِ الامورِ الى القضا
وابشر بخيرٍ عاجلٍ تنسَى بهِ ما قد مضَى
فلربَّ أمرٍ مُسخطٍ لكَ في عواقبهِ رضى
اللهُ يفعل ما يشا فلا تكن متعرّضا

وقال بعضهم

وما ثمَّ الاَّ اللّهُ في كلِّ حالةٍ فلا تتكل يومًا على غير لطفهِ
فكم حالةٍ تأتي ويكرهها الفتى وخيرتهُ فيها على رغم انفهِ

وقال الشيخ شهاب

توكّل على الرحمانِ في الأمرِ كلهِ فما خابَ حقًا مَن عليهِ توكّلا
وكن واثقًا باللهِ واصبر لحكمهِ تفز بالذي ترجوهُ منهُ تفضّلا

وقال آخر

سلم أموركَ للحكيمِ العالمِ وأرح فؤادك من جميعِ العالمِ
واعلم بان الأمر ليس كما تشا بل ما يشاهُ اللّهُ أحكمُ حاكمِ

☆ فصلٌ رابع ☆

☆ في العقلِ والعلمِ ☆

قال بعضهم

يُعدُّ عزيزُ القومِ مَن كانَ عاقلاً وإنْ لم يكُنْ في قومهِ بحسيبِ
إذا حلَّ ارضًا عاشَ فيها بعقلهِ وما عاقلٌ في بلدةٍ بغريبِ

وقال عمر ابو عثمان الجاحظ

يطيب العيش ان تلقى حكيمًا غذاهُ العلم والراي المصيبُ
ويكشف عنك حيرة كل ريبٍ وفضل العلم يعرفهُ الاريبُ
سقام الحرص ليس لهُ شفاءٌ وداءُ البخل ليس لهُ طبيبُ

لمحمود الورّاق

انّ اللبيب اذا تفرّق امـــرهُ فتق الامورَ مناظرًا ومشـــاورا
واخو الجهالة يستبدّ برأيـــهِ فتراهُ يعتسفُ الامورَ مخاطـــرا

وقال آخر

العلمُ في الصّدر مثلَ الشمس في الفلك والعقلُ للمرء مثل التاج للملـك
فاشدد يديكَ بحبل العلم معتصمًا فالعلمُ للمرء مثل الماء للسمـك

وقال آخر

إنْ لم يكنْ للمرء عقلٌ فانّـــهُ وانْ كانَ ذا بيتٍ على الناس هيّنْ
ومَنْ كانَ ذا عقلٍ أُجلّ لعقلـــهِ وافضل عقلٍ عقلُ مَن يتديّـــنْ

وقال الشافعي

يا لهف نفسي على شيئَين لو جُمعا عندي لكنتُ اذًا من اسعد البشر
كفافُ عيشٍ كفاني ذلّ مسئلـــةٍ وخدمة العلم حتى ينقضي عمـــري

غيرهُ

كُن عالمًا وآرضَ بصفّ النعـــالِ ولا تكن صدرًا بغير آلكمـــالِ
فان تصدرت بلا آلـــــــةٍ صيّرتَ ذاكَ الصدر صفّ آلنعالِ

وقال ابو الفتح البستي

اذا لم يزد علمُ الفتى قلبَهُ هُـدًى وسيرتَهُ عدلاً واخلاقَهُ حسنـــا
فبشرهُ انّ اللّهَ اولاهُ فتنـــةً تغشيهِ حرمانًا وتوسعهُ حزنـــا

وقال صالح اللخمي

تعلم اذا ما كنتَ لستَ بعـــالمٍ فما العلمُ الاّ عندَ أهـــلِ التعلّمِ
تعلّمْ فانّ العلمَ أزيـــــن للفتى من الحلة الحسنـاء عنـــدَ التكلّمِ

وقال المطران جرمانوس فرحات

فالعلمُ كالحقّ موجودَيـن من ازلٍ والجهلُ كالأثم موصوفين من قـدمِ
من يعدم العلمَ يظلم عقلهُ ابـــدا تراهُ اشبهَ بالحيـــوانِ والنَعمِ
كم من نفوسٍ غدت للهِ مخلصـــةً بالعلم في صفحة القرطاس والقلمِ
والعقلُ شمسٌ ونور العلم منبثـقٌ منها ومنها ثمارُ آلفضـــلِ فافتهمِ

وقال بعضهم

العقل احسن معقلٍ فاهرَعْ الى ابوابهِ العلياء تَنَلْ كلَّ العلا
واعلم بأي الشيء يرخص كثرةً والعقلُ ان كثرت حواصلهُ علا

وقال بعضهم

ما تطعمتُ لذةَ العيش حتّى صرتُ للبيتِ والكتابِ جليسا
ليس عندي شيء اجلَّ من العلمِ ولا ابتغي سواهُ انيسا
انّما الذل في مخالطةِ الناسِ فدعهم وعش كريمًا رئيسا

قال الإمام علي

لو كانَ هذا العلمُ يحصلُ بالمُنى ما كانَ يبقى في البريةِ جاهلُ
اجهد ولا تكسل ولا تكُ جاهلاً فندامةُ العقبى لمَنْ يتكاسلُ

وقال ايضًا

رضينا قسمةَ ٱلجبارِ فينا لنا علمٌ وللجهالِ مالُ
فانَّ المالَ يفنى عن قريبٍ وانَّ العلمَ ليس لهُ زوالُ

ولهُ ايضًا

ما ٱلفضلُ الّا لاهلِ ٱلعلمِ انَّهمُ على الهدَى لمَن استهدَى أدلّاءُ
وقيمةُ المرءِ ما قد كانَ يحسنهُ والجاهلونَ لأهل العلمِ اعداءُ
فقم بعلمٍ ولا تبغِ بهِ بدلاً فالناسُ موتى واهلُ العلمِ احياءُ

ولهُ

ليسَ الجمالُ باثوابٍ يُزيّنها انَّ الجمالَ جمالُ العلمِ والادبِ
ليس اليتيمُ الذي قد ماتَ والدهُ بل اليتيمُ يتيمُ العلمِ والحسبِ

وقال ايضًا

العلمُ زينٌ فكُن بالعلمِ مكتسبًا وكُن لهُ طالبًا ما عشتَ مقتبسَا
اركن اليهِ وثق باللهِ واغنَ بهِ وكُن حليمًا رزينَ العقلِ محترسَا
وكن فتىً ماسكاً محض التقى ورعًا للدين مغتنمًا للعلم مفترسَا
فمَن تخلَّقَ بالأداب ظلّ بها رئيسَ قومٍ إذا ما خالفَ الرؤسَا
واعلم هديتَ بانَّ ٱلعلمَ خيرُ صفا اضحى لطالبهِ من فضلهِ سلسَا

وقال المتنبي

اذا كان مطلوبُ الفتى فوق وسعهِ يكون هلاك النفس دون منالــهِ
وذو العقل لا يسعى لادراك مطلبٍ اذا لم تفِ منهُ القوى باحتمالهِ

وقال بعضهم

لا تدّخر غير العلوم فانها خيرُ الذخايرْ
فالمرء لو ربح البقــا مع الجهالةِ كان خاسرْ

وقال ابو الاسود الدّئلمي

العلمُ زينٌ وتشريفٌ لصاحبـــهِ فاَطلبْ هُديتَ فنونَ العلمِ والادَبا
كم سيدٍ بطلٍ اباؤهُ نجـــبٌ كانوا الروسَ فامسَى بعدَهم ذنبــا
ومقرفٍ خاملِ الابــاء ذي ادبٍ نالَ المعالي بالاداب والرُتبـــا
العلمُ كنزٌ وذخرٌ لا فناء لــــهُ نعم القرينُ اذا ما صَاحبٌ صحبا
قد يجمعُ المالَ شخصٌ ثمَّ يحرمُهُ عمّا قليلٍ فيلقى الذلَّ والحربَــا
وجامعُ العلمِ مغبوطٌ بهِ ابــداً ولا يحاذرُ منهُ انفوتَ والسّلبَــا
يا جامعَ العلم نعم الذخر تجمعــهُ لا تعدلنَّ بهِ دُرًّا ولا ذهبَــا

وقال آخر

العلمُ زينٌ بالعمــلْ لا بالتباهي والامـــلْ
فمَن أتى في علمــهِ بالقولِ والفعلِ اكتملْ
ومَنْ عن الفعلِ أبى كانَ بعيرًا او جمـــلْ
يحملُ اسفــارًا ولم يدرِ بمعنى ما حملْ

وقال المتنبي

ذو العقل يعرفُ ذا الجهالةِ حيثُ إنْ قد كان من قبل التعقل جاهـــلا
واخو الجهالة ليس يعرفُ عاقـــلاً اذ لم يكنْ قبل الجهالة عاقـــلا

وقد جاء في تعريبِ الجالستنا تحريضًا على العلمِ

تَلَقَّ باذنِ القلبِ اقـــوالَ عالمٍ وان لم يكنْ في العلم بالقولِ عاملاَ
ولا تستمع للمدعي لَهْوَ باطـــلٌ فكُل غفولٍ ليسَ يوقظ غافـــلاَ
ألا كُلُّ مَنْ حفظ النصيحةَ أينمـــا رأها ولو فوقَ الجدارِ تعقَّـــلا

ومنهُ في تفضيل العلم على ما سواهُ

لو خُصّ رزقٌ بالنبيهِ العالمِ لضاعتِ الجهال كالبهائمِ
اسبحان مَن يزيدُ رزقَ الجاهلِ ويجعلُ العرفانَ رزقَ الفاضلِ

وقال الشافعي

حسنُ الفعال من الصلصال مقصودُ والمرءُ بالفعل مذمومٌ ومحمودُ
فانّما يرفعُ الانسان اربعةٌ الحلمُ والعلمُ والاحسانُ والجودُ

وقال ابراهيمُ المهراني

النحو يصلح من لسانِ الألكنِ والمرءُ تكرمهُ اذا لم يلحنِ
واذا طلبت من العلوم اجلّها فاجلّها منها مقيمُ الالسنِ

وقال الشافعي

أخي لا تنالُ العلمَ الَّا بستةٍ سأنبيك عن تفصيلها ببيانِ
ذكاءٌ وحرصٌ واجتهادٌ وبلغةٌ وصحبةُ استاذٍ وطولُ زمانِ

وقال آخر في تكريم استاذهِ

أقدّمُ استاذي على فضلِ وَالدي وان نالني من وَالدي العزُّ والشرفْ
فهذا مربي الروح والروحُ جوهرٌ وذاك مربي الجسمَ والجسمُ من صدفْ

وغيرهُ قال مبكتًا علماءَ اهل عصرهِ

اني رايتُ الناسَ في عصرنا لا يطلبون العلمَ للعلمِ
إلَّا مباهاةً لاصحابهِ وعدةً للغش والظلمِ

وقال المطران جرمانوس رحمهُ اللهُ

رأيتُ العلمَ في الدنيا سعيدًا وغيري قال دون غنى شقيُّ
كلانا كاذبٌ فيها نراهُ واصدقنا بهِ رجلٌ تقيُّ
ارى للشمسِ في الافاقِ نورًا ويحجبهُ (١) غمامٌ فاختفيُّ (٢)

وقال بعضهم

العلمُ انفسُ شيءٍ أنت زاخرهُ مَن يدرسُ العلمَ لا تدرس مفاخرهُ
فاجهدْ بنفسك فيها أنتَ تجهلهُ فاولُ العلمِ اقبالٌ وآخرهُ

---

(١) في غير نسخ يحجبها (٢) اي رقيق ✱

وقلتُ في مطلع قصيدةٍ

بالعلم والعقلِ لا بالمالِ والذهبِ يزدادُ رفعُ الفتى قدرًا بلا طلبِ
فالعلمُ طوقُ النهى (١) يزهو بهِ شرفًا والجهلُ قيدٌ لهُ يبليهِ باللغبِ
كم يرفعُ العلمُ اشخاصًا الى رُتَبٍ ويخفضُ الجهلُ اشرافًا بلا ادبِ
العلمُ كنزٌ فلا تفنى ذخائرهُ والمرءُ ما زادَ علمًا زادَ بالرتبِ
فالعلمَ اطلبْ لكي يجديكَ جوهرهُ كالقوتِ للجسمِ لا تطلبْ غنَى الذهبِ
المالُ يفنَى معَ الأيامِ إنْ تقلبت لكنَّ ذا يصحبُ الانسانَ للتُربِ
اغنم جَنَى ثمرةٍ تحظَ بنيلِ مُنًى وتعلُ بالقدرِ فوقَ السبعةِ الشهبِ

☆ فصلٌ خامس ☆

☆ في الأدبِ ☆

من ديوانِ الجالستان

مَن لم يرَ التأديبَ في صغرِ الصبا شمخَ الفلاحُ عليهِ في وقتِ الكِبَرْ
رطبُ الغصونِ كما اشتهيتَ عطفتهُ وبيبسهِ ان يستقم فعلى سقرْ (٢)

ومنهُ ايضًا

جاد المليكُ بابنهِ للمكتبِ ولوحهُ الفضّةُ فوقَ العجبِ
قد خطَّ عندَ رأسهِ بالذهبِ جورُ معلّمٍ ولا رفقُ الابِ

وقال الامام عليٍ

حرّص بنيكَ على الادابِ في الصِغرِ كيما تقرُّ بهم عيناكَ في الكِبرِ
فانّما مثلُ الادابِ تجمعها في عنفوانِ الصبا كالنقشِ في الحجرِ
هي الكنوزُ التي تنمو ذخائرها ولا يخافُ عليها حادثُ الغِيرِ
انّ الاديبَ اذا زلّت بهِ قدمٌ يهوى على فُرشِ الديباجِ والسررِ
الناسُ صنفانِ ذو علمٍ ومستمعٍ واعٍ وسائرهم كاللغو (٣) والعكرِ

---

(١) اى العقل (٢) اى النار (٣) ما لا يعتدّ بهِ من الكلام وغيرهِ ☆

وقال عبد الملك بن صالح

في الناسِ قومٌ أضاعوا مجـدًا أوّلهم ما في المكارم والتقـوى لهم أربُ
سؤ التـــأدبِ أرداهـــم وأرذلهـــم وقد يزين صحيحَ المنصبِ الادبُ

وقال بعضهم

مَن لم يكن عقلهُ مؤدبـــــهُ لم يغنهِ واعظٌ عن النســـب
كم من وضيعِ الاصــول في أممٍ قد سودوهُ (١) بالعقـــلِ والادب

وقال الامام علي ايضًا

كُن ابنَ مَن شئت واكسبْ ادبًا يغنيك محمودهُ عن النســـبِ
انَّ الفتى من يقولُ ها انـــا ذا ليس الفتى من يقـــولُ كانَ أبي

وآخر قال

قد ينفعُ الادبُ الاطفالَ في صغرٍ وليس ينفعهُم بعـــد الكبر أدبُ
انَّ الغصونَ إذا قومتها اعتدلـــت ولا يلينُ ولو قومتها الخشـــبُ

وقال البريدي

ليس الفتى كل الفتـى الاَّ الفتى في أدَبــهْ
وبعضُ اخلاقِ الفتـى أولى بهِ من نَسَبــهْ

وقال ابو اسماعيل الكاتب

لا تأيسنَّ اذا مـا كنتَ ذا أدبٍ على خمولك إن ترقى الى الفلكِ
فبينما الذهبُ الابريز مختلـــطٌ بالترب اذ صار اكليلاً على الملـكِ

ايضاً لبعضهم

السبعُ سبعٌ ولو كلّت مخالبـــهُ والكلبُ كلبٌ ولو بينَ السباعِ رُبي
وهكذا الذهبُ الابريزُ خالطـــهُ صفرُ النحاسِ وكان الفضلُ للذهبِ
لا تنظرنَّ لاثوابٍ على أحـــدٍ إنْ رمتَ تعرفهُ فانظـر الى الادبِ
فالعودُ لو لم تفحْ منهُ روائحـــهُ لم يفرقِ الناسُ بينَ العودِ والحطبِ

وقال آخر

فليس يسودُ المرءُ الاَّ بنفســـهِ وان عدَّ اباءً كرامًا ذوي حســبْ

---

(١) أي رفعوهُ وسلطوهُ ✿

اذا العودُ لم يثمر ولو كانَ شُعبَةً (١) منَ الثمرات اعتده الناس من حطب

وقال اديبٌ مفتخرًا بهمته وادبه

مالي همتي وعقلي حسبي ما انا مولىً ولا انا عربي
اذا انتمى (٢) منتمٍ الى احدٍ فانني منتمٍ الى ادبي

✿ فصلٌ سادس ✿

✿ في بعض ما يبديه الجهال ضد العلم والادب. وتفضيلهم المال عليهما ✿

قال بعضهم

حيوةٌ بلا مالٍ حيوةٌ ذميمةٌ وعلمٌ بلا جاهٍ كلامٌ مضيَّعُ
ينالُ الفتى من عيشه وهو جاهلٌ ويكدى (٣) الفتى في دهره وهو عالمُ

وقال آخر

مَنْ كانَ يملك درهمين تعلمت شفتاهُ انواعَ العلوم فقالاَ
لولا دراهمهُ التي يزهو بها لوجدتهُ في الناس اسوء حالاَ
ان الغني اذا تكلم بالخطا قالوا صدقتَ وما نطقتَ محالاَ
أما الفقيرُ اذا تكلم كلمةً قالوا كذبتَ وابطلوا ما قالاَ
انَّ الدراهم في المواطن كلها تكسو الرجالَ مهابةً وجمالاَ
فهي العلومُ لِمَنْ ارادَ فصاحةً وهي السلاحُ لِمَنْ ارادَ قتالاَ

وقال ابن ميكال

العقلُ في طلب المطالب عقلة عجبًا لامرِ العاقل المعقولِ
واخو الدراية والرداية متعبٌ والعيشُ عيش الجاهل المجهولِ

وقال آخر

ولما رأيتُ الدهرَ دهر الجاهلِ ولم ارَ المغبونَ (٤) غيرَ العاقلِ
فشربتُ خمرًا من خمور بابلٍ فصرتُ من عقلي على مراحلِ

---

(١) ما بين الغصنين ام راس الغصن (٢) اى انتسب (٣) اى يتعب ويبخل عند السؤال
(٤) اى المخدوع والمغلوب ✿

غيره

المالُ يستر كُلَّ عيبٍ في الفتى　والمالُ يرفعُ كل نذلٍ ساقطٍ
فعليك بالاموال فاقصد جمعها　واضرب بكتبِ العلمِ عرض الحائطِ

وقال المتنبي

ولمّا رايتَ الجهلَ قد دارَ سوقُه　وقد كسدت فيهِ بضائع ذي العقلِ
تجاهلت حتى لا اخالف راي مَنْ　يرى ان غايات الفضائل في الجهلِ

قال خليل بن احمد البصري

ما ازددتُ في ادبي حرفًا اسرّ بهِ　إلاَّ تزايدتُ حرفًا تحتهُ سومُ
انّ المقدم في حذقٍ بصنعتهِ　انّى (١) توجّهَ فيها فهو محرومُ

وقال آخر

أيا ربِّ تعطي التيوس ارزاقها　واهل الفصاحة رزقهم مسجونُ
ان كان حرماني لاجل فصاحتي　فأمنن عليَّ من التيوسِ اكونُ

وقال آخر

اذا هممتُ بشاءٍ قلتُ انيَّ قد　ادركته ادركتني حرفةُ (٢) الادبِ
لا تغبطنَّ أديبًا ما لهُ نشبٌ　لا خيرَ في ادبٍ إلاَّ مع النشبِ

وقال لبنانيٌّ من اهل العصر بقصيدةٍ

أخي لا يرفعنَّ المرءَ علمٌ　ولا يرميهِ جهلٌ أم توانِي
ولا يشقى الغني ولو حمارًا　لانَّ المالَ يُدعى رَبٌّ ثاني

قال قابوس

ولي همةٌ فوقَ السماك محلُّها　ولكن لحظّي في الحضيض (٣) نصيبُ
رأى الفلكُ الدوارُ سعيّ فقال لي　أتسألني حظًّا وانت أديبُ

وكان الخليلُ في ذات يومٍ يقطعُ شعرًا
فدخل عليه ولده فخرج يقول ابي جنّ فقال فيه

لو كنتَ تعلمُ ما اقولُ عذرتني　او كنتُ اعلمُ ما تقولُ عذلتُكَ

---

(١) يعنى حيث (٢) الحرفةُ بضمِ الحاء حرمان ونقصانٌ فى الرزق . وبكسر الحاء الصناعة
(٣) قرار الارض . ام الحجر ☆

لكن جهلتَ مقالتي فعذلتَني وعلمتُ بانكَ جاهلٌ فعذرتكا

وقال بعضهم

فصاحةُ حسَّانٍ وخطُّ ابن مقلةٍ وحكمةُ لقمانٍ وزهدُ آبنِ أدهمِ
اذا آجتمعوا في المرء والمرءُ مفلسٌ ونُودي عليهِ لا يباعُ بدرهمِ

وقال آخر نقيضهُ

سماجةُ اطروشٍ وثقلُ آبنِ قنيةٍ وغفلةُ قرنانٍ وعكسُ آبنِ أيهم
اذا آجتمعوا في المرء والمرءُ مؤسرٌ لكانَ فصيحَ القول عندَ التكلم

وقال ابو القاسم الهيتي محرِّضًا على حفظ المال

المالُ احسن ما ذخرتَ فلا تكن سمحًا بهِ وتانَّ في تفضياتهِ
ما صنّف الناسُ العلومَ باسرها الّا ليحتالوا على تحصيلهِ

✿ فصلٌ سابعٌ ✿

في فضيلة التواضع وذم الكبرياء

قال الخوري نيقولا

ان شئتَ أنْ تبني بناءً شامخًا يلزم لذا البنيات اسٌّ راسخُ
ان البناء هو الكمالُ واسّهُ آل صخريُّ فهو الاتضاع الباذخُ (١)
نِط درّةَ التقوى بعقد تواضعٍ فلعقدهِ لم يلفَ يومًا فاسخُ

وقال المتنبي

ومن كانَ في نفسه رفيعًا فذاك بينَ الورى وضيعُ
فعش وضيعًا تكن رفيعًا فالمرءُ في كبرهِ صريعُ

قال بعضهم

تواضع لربّ العرش علّكَ ترفعُ فما خاب عبدٌ للمهيمن (٢) يخضعُ
وداوِ بذكرِ آللهِ قلبك انّهُ لاشفى الى ذوي القلوب وانفعُ

---

(١) هو الرفيعُ السامي (٢) من اسماء الباري تعالى ✿

وقال الامامُ علي

لا تجزعنَّ من الهزال فربما ذُبح السمينُ وعُوفي المهزولُ
فاجعل فؤادك للتواضع منزلاً ان التواضع بالشريف جميلُ

وقال آخر

الاتضاعُ يزيدُ المرءَ منزلةً والكبرياءُ يضعُ مَنْ كانَ راكبَهُ
لا تحقرنَّ فقيرًا عند رؤيتهِ فربّما صاحبُ الاحسانِ قرَّبهُ

غيرهُ

وجدتُ الرفق ابلغ في السموِّ ولم ارَ كالتواضعِ في العلوِّ
ومَن بسط اللسان الى سفيهٍ كمن دفع السلاحَ الى العدوّ

وقال المطران جرمانوس

هذا التواضع إنْ اردتَ مواهبًا تغنيك فاقصدهُ تجدهُ واهبًا
ان التواضعَ في سموِّ محلهِ سمةٌ لنا ان كان منا تائبًا
هبط الملاكُ منَ السما مُتقهقرًا بالكبريا وانحط منها خائبًا
ويشاهدُ المتواضعونَ بقلبهم ما في السماء عجائبًا وغرائبًا

وقال محذرًا من الكبريا

احذر فديتك كبريا نفسٍ سمت فتمامها كفرٌ بحقِ الباري
فالكبر اهبط كوكبَ الصبحِ البهي والكفرُ زجَّ اسكندرًا في النارِ

وقال ايضًا

قف نبكِ نفسًا عجبها بمماتها فعلامَ تعجب والبلا في ذاتها
ترضي الانامَ بعُجْبها لكنَّها في ذاك تسجد نحو منحوتاتها
وتقولُ تؤمن بالالهِ بلفظها والكفر في افعالها وصفاتها
ما داهمتها سقطةٌ في محنةٍ الاَّ وكانَ الكبرُ من افاتها
فالنفسُ تفقر حينَ تستغني الردَى بالكبريا وتموتُ في زلاَّتها
والمرءُ يكفر اذ يرى متكبرًا والكبريا الكفراتُ من حالاتها
بالكبريا قد صار شيطانًا لهُ من ذاتهِ وابليسُ من آلاتها

ولهُ ايضًا

فالكبريا وشانها وعلاوها اضغاثُ احلامٍ وطيف منامِ

فاصبر على المتكبرين تجدهم يتوشحون غداً بثوب ملام
ربي استمحتك طاعةً وتواضعاً من كبرياءي قبلَ يوم حمامي

وقال بعضهم

يا مظهرَ العجبِ اعجاباً بصورته مهلاً فانك من ذا الكبرِ مسلوبُ
يا ابن التراب ومأكول التراب غداً اقصر فانك مأكولٌ ومشروبُ

وقال الصفي الحلي يذم متكبراً

لي جارٌ كأنهُ البومُ في الشكل ولكن في عجبهِ فغرابُ
هو كالماء ان اردت قبضاً وان رمتَ مورداً فسرابُ

☆ فصلٌ ثامن ☆

☆ في رذيلة الحسد والحقد وذمهما ☆

قال بعضهم

فداريتُ كلَّ الناس لكن حاسدي مداراتهُ شطّت وعزَّ نوالها
وكيفَ يداري المرء حاسد نعمةٍ اذا كان لا يرضيه إلّا زوالها

وقال الخوري نيقولا الصايغ

اذا شمتَ الحسودُ به اكتئابٌ فقل لا لا اراكَ اللهُ ضيّرا
أصابكَ من دهى المحتال شرٌّ تُرى أم صبتَ غيرك نالَ خيرا

وقال ايضاً

ان شئتَ قتل الحاسدين تعمداً من غير ماديةٍ عليك ولا قوَدْ
وبغير سمٍّ قاتلٍ وصوارمٍ وعقاب ربٍّ ليس يغفل عن احدْ
عظّم نجاهِ عيونهم بحسودهم فتراهم موتى النفوس مع الجسدْ
ذوبُ المعادنِ باللظى لكنما ذوبُ الحسودِ بحرِّ نيرانِ الحسدْ
لم يبلغِ الحسادِ آجالاً لهم إذ انهم سيماؤهم موتُ الكمدْ
حدُّ الزناة من الشريعة مدةً وترى الحسودَ بدائهِ ابداً يُحدْ
ما زالَ إنْ حيّاً وإنْ ميّتاً ضنَى متعذباً فيهِ الى أبد الأبدْ

وله ايضاً رحمه الله .

كفى الحسود عقاباً عن جريرته (١) ما في جوارحه من جذوة الحسد
لا غرو ان ذاب منه جسمه حسداً لانّ ذا الداء يوهي (٢) صحة الجسد
لو لم يحاكم بين آلباري اقول لقد كفاه اذ عاش حتى مات بالكمد
كل المآثم قد ترجي ملذتها الاه بل ان هذا علة الكبد
ما يفعل الجاهل الغمر (٣) الحسود مع آل محسود إن ساد يوماً وهو لم يسد
كل الرذايل امّا مات فاعلها تفنى جميعاً وما تبقى على احد
لكنما الحسد المقوت مصطحب في النار صاحبه حتى مدى الأبد

وقال بعضهم

أيا حاسداً لي على نعمتي أتدري على من أسأت الادب
أسأت على الله في حكمه لانك لم ترض لي بما وهب
اخزاك ربي بان زادني وسدّ عليك وجوه الطلب

وقال المطران جرمانوس مبكتاً الحقود

ألم تصرّ آثماً يا حقود كانّ الحقد في احشاك دود
فيفسد ما تصليه لرب وذنبك كلما تدعو يزيد
تقول اغفر لنا يارب اثماً وذنبك يا حقوداً يستزيد
فان تغفرْ تجد رباً غفوراً وان تحقد فهو العدل الحقود

وقال المغربي

اقول لقوم شامتين بنكبتي رويداً فقد يغني عن الكسر جابرُ
فان سلبوا ما لي فعرضي سالم وان نقضوا كتبي ففضلي وافرُ

وقال نصر بن سيّار

اني نشأت وحسادي ذوو عدد يا ذا المعارج لا تنقص لهم عددا
ان يحسدوني على ما بي لما بهم فمثل ما بي مما يحمل الحسدا

وقال آخر

اصبر على كيد الحسود فان صبرك قاتله

---

(١) الذنب والجناية (٢) اى يضعف (٣) من لا يجرب الامور او الحسود ☆

كالنار تاكل بعضهـــا ان لم تجدْ ما تاكلـــهْ

غيرهُ

هيهات فتَّ الحاسدين فاذعنوا لك بالفضايل والفعالِ الامجدِ
يتحاسد القومُ الذين تقارنوا طبقاتهم وتقارنوا في السؤددِ

وجاء في تعريب الجالستان

انا قادرٌ ان لا اغيظ حشى فتـــىً لكن حسودي داؤهُ من ذاتـــهِ
مُت يا حسودي بداء غيظك واسترح ألحاسدِ في الطبّ غير مماتـــهِ

ومنهُ ايضًا

ذو الطالع النحس يهوى من نحوستهِ زوالَ نعمةِ ذي آلاقبالِ والرتبِ
ان كانَ لا يبصرُ الخفاش وقتَ ضحىً فما الذي لشعاع الشمسِ في الريبِ
وفي الحقيقة عميانٌ نموا عـــددًا ليسوا كانكار نور الشمس في النسبِ

ومنهُ

فلا تطلبْ مع الحسادِ حربًا فطالعُ نحسهم يكفي بنحســـهْ
وما لك في عداوتهم مـــرامٌ فأنهْ مثلهم من شؤم نفســـهْ

وقال بعضهم

كلُّ المصائب قد تمرُّ على الفتى فتهون دون شماتة الحسَّـــادِ
انَّ المصائب تنقضي اوقاتهـــا وشماتةُ الحساد بالمرصـــادِ

وقال آخر

يا طالب العيش في أُمنٍ وفي دعةٍ رغدًا بلا فترٍ صفوا بلا رنـــقِ
خلِّص فوادك من غلٍّ ومن حسدٍ فالغلُّ في القلب مثل الغلِّ في العنقِ

وقال غيرهُ

انَّ الحسودَ الظلوم في كـــربٍ يخالهُ من يراهُ مظلومـــا
من نَفَسٍ دائمٍ على نَفَسٍ يظهرُ منهُ ما كانَ مكتومـــا

وقال بعضُ الادبا ناصحًا الحسود

لا يحزنَنَّكَ فقرٌ ان عراك ولا تتبعْ اخًا لكَ في مالٍ لهُ حسدا
فانهُ في رخاءٍ في معيشتـــهِ وانت تلقى بذاك الهمَّ والنكدا

☆ فصلٌ تاسع ☆

☆ في فضيلة الصمت ☆

قال بعضهم

الصمتُ زينٌ والسكوتُ سلامة فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما قد ندمتُ على سكوتي مرةً ولقد ندمتُ على الكلامِ مرارا

وقال آخر

من لزم الصمت اكتسى هيبةً تخفي عن الناس مساويهِ
لسانُ من يعقل في قلبهِ وقلبُ من يجهلُ في فيهِ

وقال الامام علي

انَّ القليلَ من الكلامِ باهلهِ حسنٌ وانَّ كثيرهُ ممقوتُ
ما زلَّ ذو صمتٍ وما من مكثرٍ إلّا يزلُّ وما يعابُ صموتُ
انْ كانَ ينطق ناطقٌ من فضةٍ فالصمتُ درُّ زانهُ الياقوتُ

ولهُ ايضًا

لا تبداءنْ بمنطقٍ في مجلسٍ قبل السؤال فانَّ ذاك يشنعُ
فالصمتُ يحسن كل ظنٍ بالفتى ولعلهُ خرقُ سفيهٍ ارقعُ

وقال ايضًا

فلا تكثرنَّ القولَ في غير وقتهِ وادمنَ على الصمتِ المزينِ للعقلِ
يموتُ الفتى من عثرةٍ بلسانهِ وليس يموتُ المرءُ من عثرةِ الرجلِ
ولا تكُ مثباتًا لقولك مغشيًا فتستجلب البغضا من زلة النعلِ

من ديوان الجالستان

نعم انَّ حسنَ الصمتِ من ادبِ الحَجى وعند الدواعي فالتكلمُ الزمُ
يعكّرُ فكرَ المرءِ أمرٌ ناطقٌ بغير لزومٍ او سكوت مضيّعُ

وقال المطران جرمانوس

أحذرْ لسانك انْ جلستَ منادمًا وزنِ آلكلامَ فمَنْ يزنهُ لم يُلَم
كم من كلامٍ لا يفيدكَ كلمةً وكلمةٌ بها كلامٌ قد يؤم

وقال آخر

الصمتُ يكسبُ أهلَهُ صدقَ الودةِ والمحبه
والقولُ يستدعي لهـا حبهِ الذمةَ والمسبه
فارغب عن القولِ ولا يحتاج منك اليهِ رغبه

وقال آخر

احفظ لسانك ايها الانسانُ لا يلدغنَّكَ إنه ثعبانُ
كم في المقابر من قتيل لسانهِ كانت تهاب لقاءهُ الشجعانُ

احفظ لسانك لا تقول فتبتلي ان البلاءَ موكلٌ بالمنطقِ

وقال بعضهم

قالوا سكتَّ وقد خُوصمتَ قلتُ لهم انَّ الجواب لبابِ الشرِّ مفتاحُ
انَّ الاسودَ لتخشى وهي صامتةٌ والكلبُ يخشى لعمري وهو نبَّاحُ

☆ فصلٌ عاشر ☆

☆ في البخل والحرص وذمهما ☆

قال ملحكُ باشا

مات السخا وتقطعت اوصالهُ وغدت معاقدهُ مقرَّ البومِ
والشحّ كنا نرتضيهِ لو انَّهُ شحٌّ بغير مضرةٍ او لومِ
انعامُ اكبرنا علينا قهوةٌ قد اشبهت قارورة المحمومِ

وقال ابو النواس يذم بخيلاً

خبزُ البخيلِ معلقٌ بالكوكبِ يُحمى بكل مسقفٍ ومشطبِ
جعل الطعام على بنيهِ محرماً قوتاً وحللهُ لِمَنْ لم يسغبِ
فاذا هُم رأوا الرغيفَ تطربوا طرب الصيام الى اذان المغربِ

وقال ايضاً

اصبحت أجوع خلق اللّهِ كلهم وافزع الناس من خبزٍ اذا وُضعا
خبزُ البخيل فمكتوبٌ عليهِ ألَا لا بارك اللهُ في ضيفٍ اذا شبعا
اني احذركم من خبز صاحبنا فقد ترون بحلقي اليوم ما صنعا

من ديوان الجالستان في الحرص

اياك والحرص انَّ الحرصَ متعبةٌ فانْ فعلتَ فراعِ القصدَ في الطلبِ
قد يرزقُ المرءُ لم تتعب رواحلهُ ويحرم المرء ذو الاسفار والتعبِ
فازجرِ فوادك عن حرصٍ وعن نصبٍ فما وحقك ياتي الرزق بالنصبِ

وقال ابو نواس يذم بخيلاً اسمهُ عدل

رغيفُ بخيل عندَ عدلٍ نفسهُ يقبلهُ طوراً وطوراً يلاعبهْ
ويخرجهُ من كمّهِ فيشمهُ ويجلسهُ في حجرهِ فيخاطبهْ
وان جاءهُ المسكين يطلب فضلهُ فقد ثكلتهُ امّهُ واقاربهْ
يكرّ عليهِ انسوط من كل جانبٍ ويكسرُ رجلاهُ وينتفُ شاربهْ

وقال ابو نواس

اذا كسر الرغيف بكى عليهِ بكا الخنسا اذ فجعت بصخرِ
ودون رغيفهِ قلع الثنايا وضربٌ مثل وقعة يوم بدرِ

وكتب بعضهم لمن هرب من ضيفٍ

يا تاركاً البيتَ على الضيفِ وهارباً منهُ من الخوفِ
ضيفكَ قد جاء بزادٍ لهُ فارجع وكن ضيفاً على الضيفِ

وقال آخر

تغيّر اذ دخلتُ عليهِ حتّى فطنتُ فقلتُ في عرضِ المقالِ
عليَّ اليوم نذرٌ من صيامٍ فاشرقَ وجههُ مثلَ الهلالِ

وقال الامام علي

فاقنع بقوتك فالقناع هو الغنى والفقرُ مقرونٌ بمَنْ لا يَقْنَعُ
واحذر مصاحبةَ اللئامِ فانهم منعوك صفو ودادهم وتصنعوا

وقال آخر

متى تضعُ الكرامةَ في لئيمٍ فانّك قد أسأتَ إلى الكرامهْ
وقد ذهبَ الصنيعُ بهِ ضياعاً وكانَ جزاؤها طول الندامهْ

وقال ابن احمد الشاعر

رغيفٌ في الحجاب عليهِ قفلٌ وحرّاسٌ وابوابٌ منيعهْ
رأى في بيتهِ طيفُ رغيفٍ فقال لضيفهِ هذا وديعهْ

في بخل الصديق

اذا بخلَ الصديقُ عليكَ يوماً بشيءٍ انت محتاجٌ اليـــهِ
فمثّل شخصَهُ في الارض قبرًا وقل ذا ماتَ لا اسفي عليهِ

من الجالستان

وجميعُ من نظر البخيل ولو سما في الفضلِ يسعى في بيان عيوبهِ
واذا الكريمُ أتى بالفِ جناية ستروهُ عندَ حضورهِ ومغيبـــهِ

وقال بعضهم

كسوتُ جميل الصبر وجهي فصانـهُ بهِ اللهُ عن غشيان كل بخيــــلِ
فما عشتُ لم اتِ البخيلَ ولم أقم على بابهِ يوماً مقام ذليـــــلِ
وانَّ قليلاً يستر الوجهَ ان يـــرى اي الناس مبذولاً لغيرِ قليـــلِ

غيرهُ نحريض

ويظهر عيبُ المرء في الناسِ بخلهُ ويسترهُ عنهم جميعًا سخـــاؤهُ
تغطَّ باثوابِ السخا فانـنـــي ارى كلَّ عيبٍ فالسخاء غطـــاؤهُ

وقال آخر من نوع التصحيف

رأى الضيفَ مكتوبًا على بابـــهِ فصحّفهُ ضيفًا فقـام للسيـــفِ
فقلت لهُ خيرًا فظنّ بانـنـــي اقولُ لهُ خبزًا فمات من الخـوفِ

غيرهُ

اذا حجرٌ لراس الكلب وافى يفزُّ لظنّهِ عظماً فيفـــرح
ومشبههُ البخيلُ يظنُّ نعشـــاً يمر بهِ خوانًا فهـو يمـــرح .

وقال آخر

انَّ هـذا الفتى يصونُ رغيفـــاً ما اليهِ لناظرٍ من سبيـلِ
في جرابٍ في جوف تابوت موسى والمفاتيح عندَ ميكائيـــــلِ

وقال آخر مجاوبًا بخيلاً كلفهُ

شرابك مختومٌ وخبزك لا يرى ولحمك بين الفرقدين معلـــقُ
نديمك عطشانٌ وضيفك جائعٌ وكلبكَ نباحٌ وبابك مغلـــقُ

وقال اليربير

نوالك دونه شوك القتـــادِ وخبزك كالثريا في البعـــادِ

ولو ابصرت ضيفاً في منــــامٍ لحرّمت الرقادَ على العبـــادِ

غيره

وهبني جمعتُ المالَ ثم خزنتـهُ وجاءت وفاتي هل ازاد بهِ عمرا
اذا خزن المالَ البخيـلُ فانّـــهُ سيورثهُ غمًّا ويعقبـــهُ وزرا

وقال آخر

بخيلٌ يرى في الجود عارًا وانما يرى المرء عارًا ان يضَنَّ ويبخــلا
اذا المرء اثرى لم يرجى نفعــهُ صديقٌ فلاقته المنيّـــةُ اوّلا

☆ فصلٌ حادي عشر ☆

☆ فى الكرم ومدح الكريم ☆

قال الوداعي

من زارَ بابكَ لم تبرحْ جوانحــهُ تروي محاسنَ ما أُرويتَ من مننِ
فالعينُ عن قرّةٍ والكفّ عن صِلَةٍ والقلبُ عن جابرٍ والاذن عن حسنِ

وقال بعضهم

قومٌ اذا عبثَ الزمانُ باهلِهِ كانَ المفرُّ من الزمـــانِ اليهمِ
وانْ أتيهمْ لدفع مُلمّـــــةٍ جادوا عليكَ بما يكون لديهمِ

وقال اعرابي في حق بعض الخلفا

بَنَيتِ المكارمُ وسط كفّكَ منزلاً وجعلتَ مالكَ للانامِ مصباحَا
فاذا المكارمُ اغلقتْ ابوابَهَـــا كانتْ يداك لقفلها مفتاحَا

وقال آخر مدحاً بالمأمون

ما جادَ بالوفر إلاّ وَهْوَ معتـذرٌ ولا عفا قط إلاّ وهو مقتـــدرُ
وكلما قصدوهُ زاد نائلـــــهُ كالنار توخذ منها وهي تستعـرُ

وقالَ بعضهم في كريمٍ

اضاحـك ضيفي قبل انزل رحلـــهُ ويخصبُ عندي والمحلُ جديـبُ
وما الخصبُ للأضيافِ ان تكثر القرى ولكنما وَجْهُ الكريمِ خصيـــــبُ

وقال ابو نواس

واني جديرٌ ان رجوتك بالغنى وأنت بما املت منك جدير
فان تولني منك الجميل فاهله والّا فاني عاذرٌ وشكور

وقال ابو تمام

هو البحر من كل الجوانب أتيته فلجته المعروف والجود ساحله
تعوّد بسط الكف حتى لو انّه ثناها لقبضٍ لم تجبه انامله
ولو لم يكن في كفه غير روحه فجاد بها فليتق الله سائله

وقال ابن النديم الموصلي

وامرأةٍ بالبخل قلت لها اقصري فذلك شيء ما اليه سبيل
أرى الناس خلان الجواد ولا ارى بخيلاً له في العالمين خليل
واني رأيت البخل يزري بأهله فاكرمت نفسي أن يقال بخيل

وقال المتنبي

مَنْ جادَ بالمال مالَ الناسُ قاطبةً اليه والمال للانسان فتّان
مَنْ كانَ للخير منّاعًا فليس لهُ على الحقيقة اخوانٌ وخلان

من ديوان الجالستان

شجر المكارم ان تمدّد أصله يسمو السماك علو ما يتفرّغ
ان رمت تحظى بالثمار فلا تضع منشار منٍّ في الاصول يقطّع

ومنه في منافع الجود

في جونة العود استكن عبيره وبطرحه بالنار فاق العنبرا
أدم العطا ان رمت فخرًا دائمًا لم يجن خيرَ الارض مَن لن يبذرا

ومنه ايضاً

وحاتمُ طي ان طوى الموت جسمَهُ فنشرُ اسمه في الجود عاش مخلَّدًا
فاخرج ذكوة المال يارب كرمة بتقليمها جاد النما وتجددا

وقال بعضهم

البحر انتَ سماحةً وفصاحةً والدرّ ينثر من يديك وفيكا
والبدر انتَ صباحة وملاحة والخير مجموعٌ لديك وفيكا

وقال بعضهم في كريمٍ

يا مَن مكارمهُ كالبحر زاخــرةً وجود كفيّهِ اجرَى من مجاريها
سفينةُ الفقر في ابوابكم جنحت أُمنُن عليها بلطفٍ منك يجريها

وقال آخر محثًا على الكرم

بادر اليَّ بمعروفٍ هممت بهِ فليس في كل وقتٍ يمكن الكرمُ
كم مانعٍ نفسهُ امضاءَ مكرمــةٍ عند التمكن حتى عاقهُ العــدمُ

وقال آخر

علَّم المزنَ الندَى حتـــى اذا ما حكاهُ علّم اليأسَ الأَسَــدْ
فلهُ الغيثُ مقرٌّ بالجـــدَى ولهُ الليثُ مقرٌّ بالجلَـــدْ

وقال جعفر محمد الصادق

لاشكرَنْ لكَ معروفًا هممت بهِ فانَّ همّك بالمعروف معروفُ
ولا أَلومك ان لم يمضهِ قدرٌ فالشر بالقدرِ المحتوم مصروفُ

وقال آخر يشكر كريمًا

أَوليتني نعمًا ابوح بشكرهـــا وكفيتني كل الامور بأسرهـــا
فلاشكرنك ما حييت ولم امت فلتشكرنك اعظمي في قبرهـــا

وقال شمس الدين البُديْوي يوصي ولدَهُ

اذا المرء وافى منزلاً منك قاصدًا قراك وارمتهُ لديك المسالــكُ
فكن باسماً في وجههِ متهللـــاً وقل مرحبا اهلاً ويوم مبـــاركُ
بشاشةُ وجهِ المرء خير من القرى فكيفَ ومَن يأتي بهِ وهو ضاحكُ

وقال مهيار الديلمي يمدح احد الكرما

كنا نُخبّر عن قومٍ وقد دُرِسوا اخبار جودٍ مع الاكثار تستهمُ
فجاء جودكَ برهانًا لما نقلت منهُ الرواةُ وتصديقًا لما زعمــوا

وقال آخر

انَّ الكريمَ اذا تصـــرَّمَ ودُّهُ يخفي القبيحَ ويظهر الاحسانَا
وترى اللئيمَ اذا تصرّم حبلهُ يخفي الجميلَ ويظهرُ البهتانَا

غيرهُ

ان الكريم اذا تعيّن حقبــةً عندَ امرءٍ اعفاهُ ثُمَّ تكرمـــا

ويسامحُ الجاني ويغفر ذنبَـهُ ويكونُ حقًا قد أسا واجرمـا

وقال الخطيبُ العراقي

فلاي بابٍ غير بابك ارجعُ وباي جودٍ غير جودكَ أطمعُ
سُدّت عليَّ مذاهبي ومسالكي الاّ اليك فدلني ما أصنـعُ
وكانما الابوابُ بابك وحدهُ وكانّما انتَ الخليقةُ اجمـعُ

☆ فصلٌ ثاني عشر ☆

☆ في فضيلة القناعة ☆

قال بعضهم

اذا المرءُ عوفي في جسمـهِ وملّكهُ اللهُ قلباً قنوعَـا
والقى المطامعَ عن نفسـهِ فذاك الغني ولو ماتَ جُوعَا

وقال آخر

وجدتُ القناعةَ راس الغنى فصرتُ باذيالها متمسـك
فلا ذا يراني على بابـهِ ولا ذا يراني بهِ منهمـك
فاورثني عزها خلعـةً ممرّ الزمان ولا تهتـك
وصرت غنياً بلا درهـمٍ أمرّ على الناس شبه الملك

وقال الامام علي

الرزقُ يأتي ولو لم يسعَ صاحبهُ حتمًا ولكن شقاءُ المرء مكتوبُ
وفي القناعة كنزٌ لا فناءَ لـهُ وكلُّ ما يملكُ الانسانُ مسلوبُ

وقال بعضهم

يا طالب المال في الاهوالِ والهلكهْ اقصرْ عناكَ فليسَ الرزقُ بالحركـهْ
اما ترى البحرَ والصيّادُ منتصـبٌ في ليلهِ ونجوم الليل محتبكـهْ
قد مرّ اطنابهُ والموجُ يلطمـهُ وعينهُ لم تزلْ في كلك الشبكـهْ
سبحان ربي يعطي ذا ويحـرمُ ذا بعضٌ يصيدُ وبعضٌ يأكل السمكـهْ

وقال آخر في التوكل والقناعه

الحزمُ والعزمُ والادلاجُ والكبرُ والجهدُ والكدُّ والاتعابُ والخطرُ

والهمُّ والغمُّ والافكارُ والسهــرُ والعلمُ والحلمُ والتذكارُ والنظرُ
لا يرزقونكَ شيئًا انتَ محرمُهُ ولا يسوقونَ شيئًا عاقهُ القدرُ
فان قنعتَ بما أُوتيتَ عشتَ وان تسخطْ فليسَ اليكَ الدهرُ معتذرُ

وقال ابو اسماعيل

ملكُ القناعة لا تخشى عليهِ ولا يحتاج فيهِ الى الانصار والخــولِ
ترجو البقاء بدارٍ لا ثباتَ لهــا وهل سمعتَ بظلٍّ غيرِ منتقــلِ

غيرهُ

اذا المرءُ لم يعتق من المال نفسهُ تملَّكهُ المالُ الذي هو مالكُـــهُ
ألا ان مالي الذي انا منفــقٌ وليس لي المالُ الذي انا تاركــهُ

وقال الامام علي

الغنى في النفوس والفقر فيها ان تجرت فقلّ ما يحزيهــا
علل النفس بالقنــوع والّا طلبت منك ما يكفيهـــا
ليس فيها مضى لا في الذي بات من لذةٍ لمستحلّيهـــا
انما انت طول عمرك مــا عمّرت بالساعة التي انت فيها

وقال آخر

النفس تجزع ان تكونَ فقيــرةً والفقرُ خير من غنى يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف فان أبت فجميع ما في الارض لا يكفيها

غيرهُ

يعزُّ غنيُّ النفس ان قلَّ مالــهُ ويغنى غنيُّ المالِ وهــو ذليــلُ
فان ضاق رزقك اليوم فاصبر الى غدٍ عسى نكباتُ الدهرِ عنك تزولُ

من الجالستان

بحقك يا كنز القناعة اغننـــي فبعدك ما لي مثل مالك من نعمةٌ
بركن زوايا الصبر لقمان عاكــفٌ فمن لم يجد صبرًا فليس له حكمةٌ

ومنهُ ايضًا

أيَا مانعٍ النفس الحيوة وصفوهــا من الاكل يدنو الحين ان زاد بالقَدْرِ
يضرُّ مربى الورد مع تخمة الحشــا وبالجوع يبس الخبز اشفى لمن يدري

غيرهُ

وصرفُ الوجه عن احسان مـولى أخف من احتمال جفا الحجابِ
وموتٌ في تمني اللحم أولى اذا القصاب بالغ في السبابِ

☆ فصلٌ ثالث عشر ☆

☆ في فضيلة الصبر والحثّ على التمسك بها ☆

قال عبد الغني النابلسي

اصبر على ضرِّ البلايا فالصبرُ من احدى العطايا
ودع الحسود لانهُ متعرضٌ لك للمنايا
قد قيل ساعات الاذى يذهبنَ ساعات الخطايا

وقال الاخر

تلقَّ الامورَ بصبرٍ جميل وصدرٍ رحيب وخلِّ الحرَجْ
وسلم الى اللهِ في حكمهِ فامَّا الممات وامَّا الفرَجْ

وقال المبرد يرثي بعضَ اولادهِ

اضحت بخدي للدموع رسومُ اسفاً عليك وفي الفوادِ كلومُ
والصبرُ يُحمدُ في المواطن كلها الآ عليك فانهُ مذمومُ

وقال غيرهُ

تحمل من صديقك كلَّ ذنبٍ وعدَّ خطاؤهُ وفقَ الصوابِ
ولا تعتب على ذنب صديقٍ فكم بغضٍ تولَّد من عتابِ

غيرهُ

واذا مسك الزمانُ بصبرٍ عظمت دونهُ الخطوبُ وحلَّتْ
واتت بعدهُ نوائبُ أخرى سئمت نفسك الحيوة وملَّتْ
فاصطبر وانتظر بلوغَ الاماني فالرزايا اذا توالت تولَّتْ
واذا اوهنت قواك وحلَّت كشفت عنك جملةً وتخلَّتْ

وقال حسن البوريني يشتكي من ضعف الصبر

الهي بتقديس النفوس الذكيَّةِ وتجريدها من عالم البشريةِ
ازل عن فوادي ما يعاني من العنا فاني ضعيفُ الصبر عند البليَّةِ

وقال ايضًا

ظمئتُ من الزمان فصار وردي كَوِردِ الشاربين من الشرابِ
ولم تترك لي الايام صبرًا سوى قدر المودة في الصحابِ

وقال علي بن ابي طالب

تردّ رداءَ الصبرِ عند النوائبِ تنل من جميلِ الصبرِ حسنَ العواقبِ
وكُن حافظاً للوالدينِ وناصرًا لجارك ذي التقوى واهل الاقاربِ

وقال ايضًا

أصبر قليلاً فبعد العسر تيسيرُ وكلُّ أمرٍ له وقتٌ وتدبيرُ
وللمهيمن في حالاتنا نظرٌ وفوق تدبيرنا للهِ تدبيرُ

غيرهُ

اصبر ففي الصبر خيرٌ لو علمتَ بهِ لكنتَ باركت شكراً صاحبَ النعمِ
واعلَمْ بانّك إن لم تصطبرْ كرمًا صبرتَ قهرًا على ما خُطَّ بالقلمِ

غيرهُ

كن حليمًا اذا بليت بغيظٍ وصبورًا اذا اتتك مصيبةْ
فالليالي من الزمان حبالَى مثقلاتٍ يلدنَ كلَّ عجيبةْ

غيرهُ

اذا الرزق عنكَ ناءَ فاصطبرْ ومنهُ اقتنع بالذي قد حَصَلْ
ولا تتعبِ النفسَ تحصيلهُ فانْ ثَمَّ نصيب وصبلْ

وقال بعضهم محثًّا

تصبّر ولا توري التضعضع للعدا ولو قطعت في الجسم منك البواترُ
سرور الاعادي ان تراكَ بذلةٍ ولكنّها تغتمّ اذ انت صابرُ

وقال آخر

تصبّر اذا ما أَلَمّتكَ ملمّةٌ واهون بها ما لم تَسْمْكَ بعارِ
فغِبُّ قطوب النحس بشر سعادةٍ وبعدَ ظلامِ الليلِ نور نهارِ

وقال محمد بن بشر

ان الامور اذا اشتدت مسالكها فالصبر يفتح منها كلَّ ما رتجا
لا تأيسنَّ وان طالت مطالبهُ اذا استعنت بصبر ان ترى فرجا

وقال ابن نقطة

لا تظهرنَّ لعاذلٍ او عاذرٍ حاليك في السرّاء والضرّاء
فلرحمةِ المتوجعين مرارةٌ في القلب مثل شماتةِ الاعداء

وقال آخر

اذا ما اتاك الدهر يوماً بنكبةٍ فافرغ لها صبرًا واوسع لها صدرا
فانَّ تصاريفَ الزمانِ عجيبةٌ فيوماً ترى يسرًا ويوماً ترى عسرا

غيرهُ

تصبّر ايُّها العبد اللبيبُ لعلك بعدَ صبرك ما تخيبُ
وكل الحادثات اذا تناهت يكون وراءها فرجٌ قريبٌ

وقال سويدُ السدوسي

أيا صاحبي ان رُمتَ ان تكسب العلا وترقَى الى العلياء غير مزاحمِ
عليك بحسن الصبر في كل حالةٍ فما صابرٌ فيها يروم بنادمِ

وقال الامام علي

ما أحسن الصبر في الدنيا واجملهُ عند الالهِ وانجاهُ من الجزعِ
مَنْ شدَّ بالصبرِ كفًّا عند مؤلمةٍ ألوَتْ يداهُ بحبلٍ غير منقطعِ

غيرهُ في لذة الصبر

اما والذي لا يعلم الغيبَ غيرهُ ومَن ليسَ في كلّ الامورِ لهُ كفو
لئن كانَ بدءُ الصبر مُرًّا مذاقهُ لقد يجتني من بعدهُ الثمر الحلو

وقال آخر

اني وجدتُ وخيرُ القولِ اصدقهُ للصبر عاقبةٌ محمودة الاثرِ
وقلَّ من جدَّ في أمرٍ يحاولهُ فاستصحب الصبرَ إلّا فاز بالظفرِ

غيرهُ

هوّن عليكَ فانَّ كلَّ شديدةٍ ان لم تشددها عليك تهونُ
وتيقننْ انَّ الذي هُوَ كائنٌ بالكرهِ منك وبالرضا سيكونُ

وقال زهيرُ بنُ ابي سليم

ثلثٌ يعزُّ الصبرُ عند حلولها ويذهلُ عنها عقلُ كلّ لبيبِ
خروج اضطرارٍ من بلاد يحبُّها وفرقة اخوان وفقد حبيبِ

وقال آخر

على قدر فضل ٱلمرء تاتي خطوبهُ ويُحمَد منهُ الصبرُ ممَّا يصيبهُ
فمن قلَّ فيما يلتقيهِ ٱصطبارهُ لقد قلَّ فيما يرتجيهِ نصيبهُ

غيره

بنى اللهُ للاخيار بيتًا سماوهُ همومٌ واحزانٌ وحيطانهُ الضُرُّ
وادخلهُم فيهِ واغلقَ بابَهُ وقالَ لهم مفتاحُ بابكمُ الصبرُ

وقال آخر

عسى الهمّ الذي امسيت فيهِ يكون وراءهُ فرج قريبُ
فيامن خايفٌ ويُعان عانٍ ويأتي اهلَهُ النائي الغريبُ

غيره

فبالصبر الجميل تنال أجرًا ويقضى بعد ذلك ما تَرومُ
فكم من محنةٍ عظمت ودامت وخان معاهدٌ وجفا جسيمُ
الى فَرَجِ الالهِ لها صباحًا فما امست واقلعت ٱلهمومُ
فسلم فالذي ابلى يعافي وثق باللهِ فهو بنا عليمُ
إذا ضاقَ الجنانُ فكن صبورًا كريمًا فالشدايد لا تدومُ

وقال آخر

اصبر قليلًا وكن بالله معتصمًا ولا تستعجلْ فانَّ العجزَ بالعجلِ
الصبرُ مثلَ ٱسمهِ في كلِّ نائبةٍ لكنْ عواقبهُ احلى من العسلِ

وقال بعضهم

وما نبالي اذا ارواحنا سلمتْ مما فقدناهُ من مالٍ ومن نشبِ
فالمالُ مكتسبٌ والمجدُ مرتجعٌ اذا النفوس وقاها اللّهُ من عطبِ

غيره

فلا تجزعْ لريبِ الدهر وٱصبرْ فانَّ الصبرَ في العقبى سليمُ
فما جزعٌ بأمن عنك شئًا ولا ما فاتَ ترجعهُ الهمومُ
اذا ضاق الجنان فكن صبورًا كريمًا فالشدايد لا تدومُ

وقال المطران في شرفِ الصبرِ

حليف بلوى شكى جورًا فقلت لهُ لا تشكُ فالحرُّ قد يرضى ببلوتهِ

فالصبرُ امنع درعًا انت لابسُـــهُ كما ترداهُ يوسف بين اخوتــه
حازَ آلنباهةَ حتّى خرَّ اخوتُــهُ امامَهُ سجّدًا رغمًا لسطوتـــه

وقال الخوري نيقولا

كن مستعدًا للمحاربة التـي من دونها لا نصرَ من ربّ العلا
واصبر اذا ما شئتَ اكليلَ البها فبغير حسن الصبر لن تتكللا
فاذا كرهتَ الصبر فاعلم انمّـا حقاً كرهتَ بان تكونَ مُكللا

☆ فصلٌ رابع عشر ☆

☆ في رذيلة الكذب والنهي عنها ومدح الصدق ☆

وقال ابو العتاهيّة محذّرًا

اياكَ من كذب الكذوب وافكهِ فلربّما مزجَ آليقينَ بشكّــه
ولُربّما ضحك الكذوبُ تفكّهــاً وبَكى من الشيء الذي لم يبكهِ
ولُربما صمت الكذوب تخلفــاً وشكَى من الشيء الذي لم يشكهِ
ولُربّما كذب آمرؤ بكلامـــه وبصمته وبكائه وبضحكـــه

وقال بعضهم

اذا عُرِفَ الانسان بالكذب لمْ يزَل لدي الناس كذّابًا ولـو كانَ صادقــا
فانْ قالَ لم تصغَ لهُ جلســاؤهُ ولم يسمعوا منهُ ولو كانَ ناطقـــا

وقال المطران جرمانوس

خُذ خمرةَ الكذب من هذرٍ وسخريّةٍ ومن نفاقٍ يواري شرَّ كلّ غبـــي
لا تعجبنْ ان رأيتَ الشـرَ اشبعهــا فانَّ في الخمر معنى ليس في العنب
اقطعْ بسيف خشوعٍ هامَ مكـذبـةٍ فالسيفُ اصدق انباءً من الكـذب

وقال آخر

الَا انَّ اهلَ اللّهِ لم يعطفـوا النُهـي لتكذيب مَن بالصدقِ واصل قولَـهُ
وان يشتهر في تركه الصدق ان يفـه بصدقٍ فللتكذيب يثجون حبولَــهُ

وقال محمود بن ابي الجنود

لي حيلـــةٌ فيمَنْ ينمْ وليس بالكذّاب حيلَـهْ
مَنْ كانَ يخلق ما يقو لُ حيلتي فيه قليلَـــهْ

من ديوان الجالستان

اذا ذلَّ الذي بالصدق يدري لزلتهِ يكون العفو سهلاً
وان يصدق اخو الكذب اشتهاراً فليس يرون فيهِ الصدقَ أصلاً

ومنهُ

ما دمت تجهل عينَ الحقِ في كلمٍ فالحق ان لا تحرك بالكلام فما
والسجن بالصدق اولى من حمى كذبٍ يلجيك من قيدهِ فاختر لنفسك ما

وقال بعضهم

لا يكذب المرءُ الاَّ من مهانتهِ او فعلهِ السوء او من قلّةِ الادبِ
لبعض جيفةِ كلبٍ خيرُ رائحةٍ من كذبةِ آمرئ في جدٍّ وفي لعبِ

فالصدقُ يورثُ قائليهِ مهابةً سر نحوهُ نعم الطريق طريقهُ
واحفظْ بهِ عهدَ الصحابِ فانهُ مَنْ قلَّ منهُ الصدق قلَّ صديقهُ

☆ فصلٌ خامس عشر ☆

☆ في النميمة ☆

قال صالح بنُ عبد القدوس

قل للذي لستُ ادري من تلونهِ أناصحٌ ام على غشٍّ يناجيني
اني لاكثر مِمّا سمتني عجباً يدٌ تسجُ واخرى منك تأسيني
تغتابني عند اقوامٍ وتمدحني في آخرين وكلٌّ عنك ياتيني
هذا وشيئان قد ناقشت بينهما فاكفف لسانك عن شتمي وتزييني

وقال آخر

ويومٍ كاخلاقِ الملوك تلوّناً فصحوٌ وتغييمٌ وطلٌّ (١) ووابلُ (٢)
اشبههُ اياك يا مَنْ صفاتهُ دنوٌّ واعراضٌ ومنعٌ ونائلُ

---

(١) المطرُ الضعيفُ (٢) ايضاً هو المطرُ الشديدُ ☆

غيرهُ

مَن نمَّ فيكَ فلم تُؤمنْ عقاربُـــهُ على الصديق ولم تؤمنْ افاعيـــهِ
كالسيلِ في الليلِ لا يدري بهِ احدٌ من أينَ جاء ولا من أينَ يأتيـهِ
الويلُ للعهد منهُ كيفَ ينقضـــهُ والويلُ للودّ منهُ كيف يفنيـــهِ

وقال المطران جرمانوس في نمامٍ

كانَّ الفاظَ نمّامٍ يمُّ بنـــــا شهدٌ تضمنهُ لدعُ الدبابيـــرِ
فكلُّ قطرةِ شهدٍ من نميمتـهِ كنانةٌ (١) حشوها نبلُ الزنابيرِ

وقال ايضاً

شعارُ المدح من كرم الطبيعـه ونار الذمّ من حطب الوقيعـةْ
ان تبغْض تذمّ بغير شــــرعٍ اخاً يحميهِ صمصامُ الشريعـةْ
فسدّ الاذن عن ثلـبٍ وذمٍّ بشرع الله واحكمها صنيعـــةْ
فعتوانُ الشرور لسان مـــؤذٍ ترى افاتهُ عندي مذيعـــةْ

وقال الخوري نيقولا

يا خائضاً في بحرِ عرضٍ دونهُ بحرٌ من النيرانِ وهو عرمرمُ
صنْ جَوهرَ الاعراض صونَ كرائمٍ فالعرضُ جوهرةٌ تصان وتكـرمُ
وأجللْ رداء العرض وارتقْ فتقهُ فعساهُ يرفى ثوبكَ المتــردّمُ
من يشتهِ الفكراء يبلغها فقد تلدُ الحوامل مثلما تتوحّـمُ

وقال بعضهم

ان يسمعوا ريبةً طاروا بها فرحـاً مني وما سمعوا من صالحٍ دفنوا
صمٌّ اذا سمعوا خيراً ذكرت بـهِ وان ذكرتُ بسوء عندهم أذنـــوا
ان يعلموا الخير اخفوهُ وان علمـوا شرّاً اذاعوا وان لم يعلموا كـذبـوا

---

(١) جعبةُ السهامِ ✡

☆ فصلٌ سادس عشر ☆

☆ في الشراهة ☆

قال بعضهم

شرهُ النفوس على الجسوم بليّـةٌ فتعوذوا من كل نفسٍ تشـرهُ
ما من فتى شرهت لهُ نفس وان نالَ الغنى إلاَّ رأى ما يكـرهُ

وقال الخوريُ نيقولا

توقَّ شراهةً عاثت بجسـمٍ فان يهدم بناوك مستحيـلُ
لان الجسمَ بيت النفسِ لكن يحقّ لها اذا انهدمَ الرحيلُ

وقال المطران جرمانوس

ارى جسمنا يحتاج قوتَ حياتهِ بقدرٍ يقيهِ ضرَّ ضعفٍ وتخمـهِ
وانفع صوم كان يومٌ مقـدّراً على ان اكثرهُ يعودُ بقلـةِ
فكن حذراً من تخمةٍ وشراهـةٍ فكم المٍ وافى يشيدُ ببطنـهِ

ولهُ ايضاً

يا لحَى اللهُ علّةَ التنكيـدِ لا تقل لي شراهتي هي عيدي
كم تقل لي شراهتي انت زدني واناديِ عليك هل من مزيدِ

☆ فصلٌ سابع عشر ☆

☆ في الحثِ على الانصاف وتجنبِ الظلم ☆

قال احد البرامكة

وحق اللـهِ انَّ الظلمَ لـؤمٌ وان الظلمَ مرتعـهُ وخيمُ
الى ديان يوم الدين نمضـي وعندَ اللهِ تجتمعُ الخصـومُ

وقال بعضهم

ان يبغِ ذو جهلٍ عليكَ فخلـهِ وارقب زماناً لانتقام الباغـي
وتجنب الظلمَ الوخيمَ لـو بغـى جبلٌ على جبلٍ لدكّ الباغـي

وقال الاصمعي

لم ارَ مثل الرفق في لينهِ قد اخرج العذرآء من خدرها
مَن يستعن بالرفق في أمره يستخرجُ الحيَّةَ من جحرها

وكتب بعض المحبوسين لاحد الولاة

ستعلمُ يا نووم اذا التقينا غدا عند الالهِ من الظلوم
اما واللهِ انَّ الظلم لومٌ وما زالَ الظلوم هو الملومُ
سينقطعُ التلذُّذ عن اناسٍ اداموهُ وينقطع النعيمُ

وقال آخر

كُنْ منصفاً واسلك سبيل التقى فالبغي ليلٌ صبحهُ مظلمُ
وآجتنبِ آلظلمَ ولا تاتهِ واللهِ لا يُفلحُ مَن يظلمُ

من ديوان الجالستان

جورُ القوي على الضعيفِ ببأسهِ خطاٌ وفقدُ مروّةٍ وتعسُّفُ
مَن ليس يرحم غيرهُ فبرعبهِ يحيَ وذاك متى ارتدى لا ينصفُ
وَمَن آرتجى طيبَ الجنى من خبثهِ قبض الخبال وزيفهُ لا يصرفُ
فازل حجابَ السمع واعدل في الورى ولئن عدلت فيوم حشرك تعرفُ

وقال بعضهم

تحكموا فاستطالوا في تحكمهم وبعد حين كانَّ الحكمَ لم يكنِ
لو انصفوا انصفوا لكن بغوا فأتى عليهم الدهر بالافاتِ والمحنِ

وقال الحماسي

وفي الناس ان رثت حبالك واصلٌ وفي الارض من دار القلى متحولُ
اذا انتَ لم تنصفْ اخاك وجدتهُ على طرف الهجران ان كانَ يعقلُ

وقال آخر

يا ظالماً مع ظلمهِ يتظلمُ اعدل فليس سواكَ ممَّن يُظلمُ
لك غرّةٌ ظلمت وقلبٌ ظالمٌ قد حرت ايّهما الاجنُّ الاظلمُ
يا من اعار القلبَ حلية وجههِ فآرعَ النظير لان دهرك مظلمُ

٭ فصلٌ ثامن عشر ٭

٭ في العفو والمسامحة ٭

قال الشافعي

لمَّا عفوتُ ولم احقد على احدٍ ارحتُ نفسي من هم العداواتِ
اني احيي عدوي عندَ رؤيتهِ لادفع الشرَّ عني بالتحياتِ

قال بعضهم

انَّ الكرامَ اذا ما استعطفوا عطفوا والحُرُّ يعفو لمن بالذنب يعترفُ
والصفحُ عن مذنبٍ قد شاب مكرمةً وفي الوفاءِ لاخلاق الورى شرفُ
فالعفو بعدَ اقتدارٍ فعلهُ كرمٌ والهجرُ بعد اعتذارٍ فعلهُ سرفُ

وقال آخر

لا تنتقم ان كنت ذا قدرةٍ فالعفو من ذي قدرةٍ أصلحُ
واصفح اذا اذنب خلٌّ عسى تلقَ اذا اذنبت من يصفحُ

وقال بعضهم

تحمّل زلّةَ الاخوانِ عنهم اذا زلّوا وانتَ بهم رفيقُ
ومَن يبغي الصديقَ بغير عيبٍ سيبقى الدهر ليس له صديقُ

غيرهُ

بني آستقم فالعفو تنمو عروقهُ قويّماً ويغشاهُ اذا ما التوى التوى
وعاصِ الهوى المردى فكم من محلقٍ الى الجوّ لمّا ان اطاع الهوى هوى

وقال غيرهُ

فلا تقطع اخاً لك عند ذنبٍ فانَّ الذنبَ يغفرهُ الكريمُ
ولا تعجل على احدٍ بظلمٍ فانَّ الظلمَ مرتعهُ وخيمُ
ولا تعنف عليهِ وكن رفيقاً فقد بالرفق تلتئمُ الكلومُ
ولا تفحّش ولو ملئت غيظاً على احدٍ فانَّ الفحشَ لومُ

وقال آخر

احذرْ دخانَ جريحِ القلبِ انَّ لهُ عزماً وعاقبةُ آلدخانِ يرتفعُ
فان قدرتَ فلا تحزنْ فؤادَ فتى تأوهٌ واحدٌ تهوى بهِ البقعُ

وجاء في عقائد العقيان

سجاياك ان عافيت اندى واسمحُ   وعذرك ان عاقبت اجلى واوضحُ
فقالوا سيجزيهِ فلان بفعلهِ   فقلتُ فقد يعفو فلان ويصفحُ
ألا ان بطشاً للمؤيد يرتمي   ولكنَّ حلماً للمؤيد ارجحُ

غيرهُ

هب لي جناية ما زلّت بهِ القدمُ   فانَّ للعبد من ساداتهِ كرمُ
فقلتُ ما يَقتضيه الذنبُ معترفاً   فان ما يقتضيهِ العفو والكرمُ

وقال صفي الدين الحلي

اتطلب من اخٍ خلقاً جميلاً   وخلقُ الناسِ من ماءٍ مهينِ
فسامح ان تكدر ودُّ خلٍّ   فانَّ الناسَ من ماءٍ وطينِ

غيرهُ

اذا اعتذر الصديقُ اليكَ يوماً   عن التقصير عذرَ اخٍ مقرِّ
فصنهُ عن عتابك واعفُ عنهُ   فانَّ العفوَ شيمة كلِّ حرِّ

وقال حسام الدين الحاجري في ديوانهِ

هَبْ لي جناية ما زلّت بهِ القدمُ   في العفو تطمع في ساداتها الخدمُ
حسبُ المسيء جزاءً عن مساءتهِ   فرطُ الندامة ذلاًّ ينفعُ الندمُ
فعلت ما يقتضيه السخط معتذراً   فاينَ ما يقتضيه الحلمُ والكرمُ

وقال ابو جعفر البستي

اقبلْ معاذيرَ مَنْ يأتيكَ معتذراً   ان برَّ عندك فيما قال او فجرا
فقد اطاعكَ من يرضيكَ ظاهرُهُ   وقد اجلَّك مَن يعصيك مستترا

وقال بعضهم طالباً العفو

وعلمتُ انَّ الصفحَ منك سجيّةٌ   والعفو مأمولٌ لديكَ لِمَنْ هفا
فان انتقمتَ فانَّ ذنبي موجبٌ   ولئن عفوتَ فانَّ مثلكَ من عفا

اذا ذكرت اياديك التي سلفت   مع قبح فعلي وزلاتي ومجترمي
اكادُ اقتل نفسي ثم يدركني   علمي بانك مجبولٌ على الكرمِ

☆ فصلٌ تاسع عشر ☆

☆ في الفقر والصبر عليه ☆

قال بعضهم

وكلُّ مقلٍّ حين يغدو لحاجةٍ الى كلِّ ما يلقي من الناس مذنب
وكانت بنو عمي يقولون مرحبا فلما رأوني معدماً مات مرحبُ
جروح الليالي ما لهن طبيبُ وعيشُ الفتى بالفقر ليس يطيبُ
وحسبك انَّ المرءَ في حال فقرهِ تحمقهُ الاقوامُ وهو لبيبُ
ومَن يغترر بالحادثات وصرفها يبتّ وهو مغلوب الفؤاد سليبُ
وما ضرّني انّ قال اخطات جاهلٌ اذا قال كلُّ الناس انت مصيبُ

وقال الزُبَيْديّ

الفقرُ في اوطاننا غربةٌ والمالُ في الغربة اوطانُ
والارضُ شيء كلها واحدٌ والناسُ اخوانٌ وجيرانُ

وقال الشافعي في حالِ الفقر

لم يَدرِ طعمَ الفقرِ مَن هو في الغنَى ومصححُ الاعضاء ليسَ كمَن بلي
كم فاقةٍ مستورةٍ بمروّءة وضرورةٍ قد غطيت بتجملِ
وكم ابتسامٍ تحتهُ قلبُ شجي قد خالطتهُ كربةٌ لا تنجلي
والناسُ جمعٌ عندَ كلِّ كفوهُ والهمّ متفرقٌ ولا أحدٌ خلي
لو سوّد الهمّ الملابس لم ترَ بيضَ الثياب على امرءٍ في محفلِ

وقال اخر في احتقار الفقير

الفقرُ يذري بالفتى دائماً كما اصفرار الشمس عندَ المغيب
يمرُّ بينَ الناسِ مستخفياً وان خلا يبكي بدمعٍ صبيب
وان يغبْ فليس يعبُ بهِ وما لهُ عند حضورٍ من نصيب
واللهِ ما الانسان في اهلهِ اذا ابتلي بالفقر إلا غريب .

وقال صالح ابن عبد القدوس

بلوتُ امور النـاس سبعين حجـةً وجرّبتُ صَرْفَ الدهرِ في العسرِ واليسرِ

فلم ارَ بعد الدين خير من الغنَـى ولم ارَ بعد الكفرِ شراً من الفقرِ

وقال ابن الاحنف

يمشي الفقيرُ وكلُّ شيءٍ ضده والارضُ تغلقُ دونهُ ابوابهـا

فتراهُ ممقوتاً وليس بمذنبٍ ويرى العداوة لا يرى اسبابها

حتى الكلابُ اذا رأت ذا نعمةٍ اومت اليهِ وحركت اذنابها

واذا رأت يوماً فقيراً عابـراً نبحت عليهِ وكشّرت انيابها

وقال بعضهم

النفسُ تجزعُ أن تكونَ فقيـرةً والفقرُ خيرٌ من غنا يطغيهـا

وغنى النفوس هو الكفافُ وان أبتْ فجميعُ ما في الارض لا يكفيها

وقال ابو العتاهيه

ان قلَّ مالُ المرءِ قلَّ صديقهُ وضاقت بهِ عمّا يريدُ طريقهُ

وقصى طرف العين عنهُ كلالةً واسرع فيها لا يحب شقيقهُ

ودمٍ اليهِ خدنهُ طعم عوزةٍ وقد كانَ يستحليه حين يذوقهُ

من تعريب الجالستان في القناعة والصبر على الفقر

ومن يرتجي خير الغني فقناعـةٌ ينال بها ملكَ المسرةِ في هَنـا

اذا انثرى المثري نضاراً على الورى فحاذر بان لا تنظر الاجرَ قد دنـا

ولكن لقد نصَّ الشيوخ بمسمعـي على انَّ صبرَ الفقر يسمو عطا الغنـا

وقال الامام علي

دليلك انَّ الفقرَ خيرٌ من الغنـى وانَّ قليلَ الحال خيرٌ من الثـري

لقاؤك مخلوقاً عصى اللهَ للغنـى ولم ترَ مخلوقاً عصى اللَّهَ للفقـرِ

وقال محمود الوراق

يا عائب الفقر لا تنزجـرْ عيب الغنى اكثر لو تعتبـرْ

من شرف الفقر ومن فضلهِ على الغنى لو صح منك النظرْ

انك تدعو اللهَ تبغي الغنـى ولستَ تدعو اللهَ ان تفتقـرْ

٭ فصلٌ عشرون ٭

٭ في صعوبة السؤال ٭

قال الشافعي

قنعتُ بالقوتِ من زماني وصنتُ نفسي عن الهوانِ
خوفاً من الناس ان يقولوا فضلُ فلانٍ على فلانِ

وقال بعضهم

لا تحسبنَ الموتَ موت البلى انَّما الموتُ سؤال الرجالِ
كلاهما موتٌ ولكنَّ ذا أخفُّ من ذاكَ لذلِّ السؤالِ

نارُ السعيرِ اذا ذكت في حرملٍ لم يستعر كدخان قلب السائلِ

وقال اعرابيّ

أيا ملك لا تسأل عن الناس والتمس بكفك فضلَ اللّهِ واللهُ واسعُ
ولو تسأل الناس التراب لا وشكوا اذا قيل هاتوا ان يملّوا ويمنعوا

وقال الامام علي

ما اعتاض باذلُ وجههِ بسؤالهِ عوضاً ولو نالَ الغنى بسؤالِ
واذا السؤال مع النوال وزنتهُ رجح السؤال وخفّ كلُّ نوالِ
فاذا ابتليت ببذل وجهك سائلاً فابذلهُ للمتكرم المفضالِ

وقال في ذلّ السؤال

اتدري ايّ ذلٍّ في السؤالِ وفي بذل الوجوه على الرجالِ
اذا كان النوالُ ببذل وجهي فلا قرّبتُ من ذاك السؤالِ
فلا شيء باثقل وهو اخف على الاعناق من منن الرجالِ
فلا تفرح بشيء تشتريهِ بوجهك انهُ بالوجه غالي

وقال في المنّ

لنقلِ الصخر من قللِ الجبالِ أحبَّ اليَّ من منن الرجالِ
يقول الناس لي في الكسب عارٌ فقلتُ العار في ذلِّ السؤالِ

بلوت الناسَ قرنًا بعدَ قرنٍ فلم ارَ مثلَ مختالٍ بمالِ
وذقتُ مرارةَ الاشياء طرًّا فما طعمٌ أمرُّ من السؤالِ
ولم ارَ في الخطوبِ اشدَّ هولاً أشد من مقالات الرجالِ

وقال بعضهم

لا تسالن الى صديقٍ حاجةً فيحولُ عنك كما الزمانُ يحولُ
واستغنِ بالشيء القليلِ فانَّهُ ما صانَ عرضكَ لا يقالُ قليلُ
مَن عفَّ خفَّ على الصديق لقاؤهُ واخو الحوائج وجههُ مبذولُ
واخوكَ مَن وفّرتَ ما في كفّهِ ومتى علقت بهِ فانت ثقيلُ

وقال آخر من ذوي الفضل

لَما افتقرتُ لصحبي ما وجدتهم لجأتُ للهِ لبّاني واغناني
واهٍ على بذلِ نفسي للورى سفهًا ولو بذلتُ الى مولاي ولّاني

وقال آخر محذرًا من سؤال الناس

لا تسالن بني ادم في حاجةٍ وَسَل ٱلذي ابوابهُ لا تحجبُ
اللهُ يغضبُ ان تركتَ سؤالهُ وبني آدم حينَ يسأل يغضبُ

☆ فصلٌ حادي وعشرون ☆

☆ في حسن الرجا ☆

قال بعضهم

الهي لا تعاقبني فانّي مقرٌّ بالذي قد كان مني
وما لي حيلةٌ الاَّ رجائي وجودك ان عفوت وحسن ظنّي
يظنّ الناسُ بي خيرًا وانّي أشرُّ الناس ان لم تعفُ عنّي

وقال آخر

اذا ابتليت فثق باللهِ وارضَ بهِ انَّ الذي يكشفُ البلوى هو ٱللَّهُ
اليأسُ يقطعُ احيانًا بصاحبهِ لا تيأسنَّ فانَّ الصانعَ ٱللَّهُ
اذا قضى اللهُ فاستسلم بقدرتهِ فما ترى حيلةً فيما قضى ٱللَّهُ

وقال بعضهم

عَسَى الكَرْبُ الَّذي امسيتُ فيهِ يكونُ وراءهُ فرجٌ قريبُ
فيأمنُ خائفٌ ويُفكُ عانٍ ويأتي اهلهُ النائي الغريبُ

غيرهُ

تعطف بفضلٍ منك يا مالك الورى فانت ملاذي سيدي ومعيني
لئن ابعدتني عن حماك خطيئتي فانَّ رجائي شافعي ويقيني
وليسَ ارَ لي جهةً ابتغي بها رضاك وانَّ العفو منك يقيني
تأمل صنع ربك كيفَ تأتي لك السرآء مع فرجٍ وضيقٍ
ولا تيأس اذا ما نلتَ خطباً فكم في الخطب من لطفٍ عجيبٍ

وقال آخر

ولمَّا قسا قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجاءي نحو عفوك سُلَّما
تعاظمني ذنبي فلما قرنتهُ بعفوك ربي كانَ عفوك أعظما
فما زلت ذا عفوٍ عن الذنب لم تزل بجودك تعفو منَّةً وتكرما
ولولاك لم يقوَ بابليس عابدٌ فكيفَ وقد اغرى صفيك آدما
فيا ليتَ شعري هل اصير لجنةٍ اهنى وأمَّا في السعير فأندما

☆ فصلٌ ثاني وعشرون ☆

☆ في ضيق الحالِ والتوفيقِ وعدمهِ ☆

قال بعضهم

يا قاسم الرزق لم خانتني القسمُ ما أنت مُتَّهمٌ قل لي مَن اتهمُ
ان كان نجمي نحيساً انت منجمهُ وانت في الحالتين الخصمُ والحكمُ
اعطيتني حكماً لم تعطتني ورقاً قل بلا ورقٍ ما تنفعُ الحكمُ
فخذ من العلمِ شطراً واعطني ورقاً ولا تكلني الى مَن جودهُ عدمُ

غيرهُ

الهي قلَّ صبري واحتيالي وضاقَ الصدرُ وانصرمتْ حبالي
الى مَن يشتكي المسكينُ الاَّ الى مولاهُ يا مولى الموالي

وقال آخر

اذا ضاقَ صدري استعينُ بخالقي قدير على تيسير كلِّ عسيرِ
فقبل ارتداد الطرف من لطف ربنا فكاكُ اسيرٍ والجبار كسيرِ
فسلم الى الله الامور جميعها فافضالهُ يدريها كلّ بصيرِ

وقال ابن نباته

سجدنا للقرود رجاء دنيا حوتها دوننا ايدي القرودِ
فما بلّت اناملنا بشيء وما نلنا سوى ذلّ السجودِ

وقال ابن مكنسة

واذا السعادة لاحظتك عيونها نمْ فالمخاوف كلهنَّ امانُ
واصطد بها العنقاء فهي حبائلٌ واقتد بها الجوزاء فهي عنانُ

غيرهُ

فان سخّر الرحمان للعبد رزقهُ تساعدهُ الايام من كل جانبِ
واذا السعادة لاحظت عبد الشرا نفدت على ساداتهِ احكامهُ
ولو كللت شعر العديم علومهُ فما نفعها والطالع النحس حاضرُ
ماذا اخاضك يا مغرور بالخطر حتى هلكتَ فليتَ النملَ لم يطرِ
اذا اقبلَتْ وهبَتْ محاسنَ غيرهِ وان ادبرت سلبت محاسن نفسهِ

وقال بعضهم

يُشقَى اناسٌ ويشقى الاخرون بهم ويسعدُ اللّهُ اقواماً باقوامِ

وقال بعضهم

من قسمة اللهِ مولانا وخالقنا اعطى اناساً وارضاهم وما سألوا
ونحنُ لمّا سألنا الورقَ قالَ لنا انتم مفاليس روحوا اسألوا وكلوا

☆ فصلٌ ثالث وعشرون ☆

☆ في القلم ☆

قال ابو الفتح البستي

اذا افتخر الابطالُ يوماً بسيفهم وعدّوهُ مما يكسبُ المجد والكرمْ
كفى قلمُ الكتّاب فخراً ورفعةً مدى الدهر انَّ اللّهَ اقسم بالقلمْ

وقال ايضاً

ان هزَّ اقلامهُ يوماً ليعملَها   أنساك كُلَّ كميٍّ هزَّ عاملهُ
وان أقرَّت على رقٍّ اناملهُ   أقرَّ بالرق كتَّابُ الانام لهُ

وقال بعضهم

اذا فتحت دواة العزّ والنعم   فاجعل مدادك من جودٍ ومن كرمِ
واكتب بخيرٍ اذا ما كنت مقتدراً   بذاك يا صاحِ تزهو نسبة القلمِ

وقال آخر

لهُ قلمٌ عمَّ الاقاليمَ نفعهُ   بتوقيعهِ للعالمين منافعُ
وخمسةُ انهار اناملهُ التي   تسيلُ على الاقطار خمس اصابعُ

وقال آخر

اقلامهُ تحكي الرياح فكم بها   اضحى طعيناً ما بهِ امسى رَمَقُ
واذا انتضى سيفُ اللسانِ مناظراً   فيهِ يموتُ من المخافةِ من رَمَق

وقال ابنُ مقلة مفضلاً القلم على السيف

ان يخدم القلمَ السيفُ الذي خضعت   لهُ الرقابُ وذلّت خوفهُ الاممُ
فالموتُ فالموتُ لا شيء يعادلهُ   ما زال يتبعُ ما يجري بهِ القلمُ
كذا قضى اللهُ للاقلام ما بُرِئَت   انَّ السيوفَ لها ما ارهفت خدمُ

وقال المتنبّي مفضلاً السيف على القلم

اني رجعتُ واقلامي قوائلُ لي   المجدُ للسيف ليس المجد للقلمِ
اكتب بنا ابداً قبل الكتاب بهِ   المجدُ للسيف ليس المجد للقلمِ

وقال آخر يذمهُ

واجوف مشقوق كأنَّ سنانهُ   اذا استعجلتهُ الكفُّ منقار لاقطِ
وتاهَ بهِ قومٌ فقلتُ رويدكم   فما كاتبٌ بالكفِّ الاَّ كشارطِ



فصلٌ رابع وعشرون

☆ في الكتابة ☆

من عقائد العقيان

تنسمت الكتابــةُ من نسيمٍ نسيم المسك في خلقٍ كريمِ
وقد كانت عفت فانرت منها سراجاً لاح في الليــل البهيمِ
فتحت من الكتابة كلّ بابٍ فصارت في طريــق مستقيمِ

وقال كشاجم

واذا نممت بنـانــك خطًّا معرباً عن مَلاحَةٍ وســـدادِ
عجبَ الناسُ من بياضٍ معانٍ تجتلي من سواد ذاك المدادِ

وقال بعضهم

ربع الكتابة من سواد مدادها والربعُ حسن صناعة الكتّابِ
والربعُ من قلمٍ تقوّم بريُــهُ ومن الكواغد رابعُ الاسبابِ

وقال الوزير محمد بن الجيّد من نوع الهجو

رأيتُ الكتابة والجاهلين وقد لبسوا عزّها لامــهْ
فقلتُ لكل فتىً كاتبٍ بديع الفصاحة علاّمَــهْ
ان عزّ غيركم بالمــدادِ فلا انبت اللهُ اقلامَــهْ

وقال بعضهم محذّراً

وما من كاتبٍ الاّ سيفنى ويبقي الدهرُ ما كتبت يداهُ
فلا تكتب بخطك غير شيءٍ يسرّك في القيامة ان تراهُ

وقال اخر ذامًّا الخط

وما الخطّ إلّا الحظّ صُحف لفظــهُ فان تكُ ذا حظٍّ فانك ذو خَــطّ
فبالخطّ بين النـاس انت مخطــأٌ وبالحظّ صوّب رأي من شئت أو خطّ

وقال ابن عروس يذم الكتبة

تعس الزمان لقد أتى بعجائبٍ ومحى رسوم الظــرف والاداب
فاتى بكتّابٍ لو انطلقت يدي فيهم رَدَدتهمُ الى الكتّـــابِ

وقال آخر

لا تحسبوا انّ حسن الخطّ ينفعني ولا سماحة كفّ الحاتم الطائي
وانّما انا محتاجٌ لواحدةٍ لنقل نقطةِ حرفِ الخاء للطاء

☆ فصلٌ خامس وعشرون ☆

☆ في المراسلات والسلامات ☆

سلامٌ حكى في حسنهِ لؤلؤ العقدِ وضمّخ منهُ الجيب بالعنبر الوردِ
واروى تحياتٍ تغنّي بروضها حمامُ الثنا شكراً على فنن الودِّ

وقال بعضهم

وكتبتَ توهن النوى اميالها هيهات اميال النوى اعوامُ
لولا الصحيفة ما سلوت لانها قرب المدى دون اللقاء هيامُ
وصلت اليّ مع الاصيل وانما وصلت اليَّ حديقة ومدامُ
بردٌ من الكافور نمنم درجهُ مسكًا وزرّ عليهِ منهُ ختامُ
من قطعةٍ هي قطعة الديباج او هي قطعة البستان وهي كلامُ

وقال رجب

يا صَبا النيرين من خير وادي فاحَ من طيبهِ الربا والبوادي
بلّغ الشوق والسلامَ الى مَن عندهم مهجتي وحلّت فوأدي
لا ارى بعدَهُ مليحًا جليلاً نظمَ اللهُ شملنا بالبوادِ

وقال ذو الوزارتين الحسن جعفر

سلامٌ كما نمّت بروضٍ ازاهرُ وذكرٌ كما نامت عيونٌ سواهرُ
تحيّة من شطت بهِ عنك دارهُ وانت لهُ قلبٌ وسمعٌ وناظرُ
فيا سيّد السادات غير مدافعٍ ويا اوحد الدنيا ولا من يفاخرُ
لك الشرفُ الاسمى الذي لاح وجههُ كما لاحَ وجهُ الصبحِ والصبحُ سافرُ

وقال الخوري نيقولا

سلامٌ يفوق المسك والند نفحةً تضمن شوقًا ليس يحصرهُ الحدُّ
يبلّغ ممن ذابَ شوقاً وحرقةً لِمن ليس يحصي فضلهُ الحدُّ والعدُّ

قال الارغياني

يا جبلا نعمان بالله خليـــا نسيم الصَبا تخلص اليَّ نسيمها
فانَّ الصبا ريحٌ اذا ما تنسّمت على نفسِ مهمومٍ تجلّت همومها

من قلائد العقيان

سلامٌ كانفاس الاحبةِ موهنـــا سرت بشذاها العنبري صبا نجدِ
سلامٌ كايماض الغزالةِ بالضحـــى الى الروضةِ الغناء غِب الحيا العدي
على من تحراني يمعجز شعـــرهِ فاعجز ادنى عفوهِ منتهى جهدي

ومنهُ ايضاً

سلامٌ يناجي منهُ زهر الربى عـرفُ فلا سمعَ إلَّا ودَّ لو انّهُ عـــــرفُ
حنيني الى تلك السجايا فانّهـــا لاثار اعيان المساعي التي أقـــفُ
فانت الذي لولاهُ مـا فاهَ لي فمٌ ولا هجَسَتْ نفسي ولا كتبتْ كفُّ

ومنهُ ايضاً

سلامٌ كما حيّتك عاطرةُ النشـــرِ والَّا كما هبَّ النسيمُ مع الفجـــرِ
ودٌّ كما سلسلت صافية الطـــلا وعهدٌ كما راقت خدودٌ من الزهرِ
وذكرٌ كما غنَّتْ حمامةُ أيكـــةٍ وشوقٌ كما حنَّ الحمامُ الى الوكـــرِ
تحيّةُ من يفديك من كلِ حادثٍ وقيتَ الردى بالنفسِ والاهلِ والوفرِ

وقال بعضهم

كتبتُ اليك والعبرات تجـــري ودمعُ العين ليسَ لهُ انقطـــاعُ
ولستُ بيائسٍ من فضلِ ربي عسى يومٌ يكون بهِ اجتمـــاعُ

وقال صفي الدين الحلّي

باللهِ لا تقطعوا عنا رسائلكـــم فانّ فيها شفاء القلبِ والبصـــرِ
وآنسونا بها انّ عـزّ قربكـــــم فالانسُ بالسمع مثل الانس بالبصرِ

وقال ايضاً

ولّما سطرتُ الطرسَ شوهـدت لفظـهُ وجئت بما شاهدت من لحنهِ عمدا
عساك ترى عيباً بهِ فتـــــردهُ جواباً لانَّ العيبَ يستـوجب الردّا

ولهُ ايضاً

لقدِ اشتاق سمعي منك لفظًا وأوحشني خطابك بعد بينـــي

فاودع طيبَ لفظك لي كتاباً لاسمع ما تخاطبني بعيني

وقال بعضهم

ولو انَّ ينبوعَ المياه محابرٌ وكُلّ نباتٍ في البسيطه اقلامُ
وراموا بانْ يحصوا اليك تشوقي لما ادركوا معاشر عشر الذي راموا

وقال آخر

سلامٌ عليكم ما أمرّ فراقكم وما اظلم الدنيا لديَّ وأوحشا
سألتُ الذي يجري الرياح بأمرهِ تقريبكم بعدَ البعاد كما يشا

غيرهُ

سلامُ مشوقٍ قد براهُ التشوقُ على جيرة الحي الذين تفرقوا
وانّي آمرؤ أحببتكم لمكارمٍ سمعتُ بها والاذنُ كالعين تعشقُ

غيرهُ

سلامٌ على تلك الجبال واهلها سلامُ محبٍ لا يغيّرهُ المدَى
اذا ما مضى دهرٌ وعامٌ وانقضى ترى حبهُ ينمو جديداً كما بدا

وقال آخر

سلامٌ كلّما ابديتُ يبدي لرؤياكم حريقي والتهابي
اليكم سادتي رقوا وجودوا لمضناكم بارسال الكتابِ

غيرهُ

ولّما سطرتُ الطرس ناداهُ ناظري سامحوك من فيض المدامع بالوبلِ
كلانا سوادٌ في بياضٍ فما الذي خصصت بهِ حتى تشاهدهُ قبلي

غيرهُ

كتبتُ اليك والعبراتُ تمحو سطوري والغرامُ عليَّ يملي
وقد ارسلت روحي في كتابي ولو اني آستطعتُ لكنتُ كلي

وقال عبدُ الوهاب الثعلبي

سلامٌ على بغداد في كلّ موطنٍ وحقَّ لها مني سلامٌ مضاعفُ
فوالله ما فارقتها عن قلى لها واني بوادي جانبيها لعارفُ
ولكنّها ضاقت عليَّ باسرها ولم تكن الارزاق فيها تساعفُ

غيره

كتبت وقلبي يعلم الله عندكم يحن اليكم حين يمسي ويصبح
وعندي من الاشواق ما لو شرحته لطال ولكني له لست أشرح

✰ فصل سادس وعشرون ✰

✰ فيما يكتب بالاجوبة ✰

من عقائد العقيان

وردَ الكتاب به فرحت كأنني نشوان راحٍ من ثياب تبختر
لمّا فضضت ختامه فتسلجت بيض الاماني من سواد الاسطر
قبّلت من فرحٍ به خدّ الثرى شكراً ولا حظّ لمن لا يشكر

ومنه ايضاً

خليليَّ سيرا واربعا بالمناهل وردّا تحيات الخليط المزائل
فان سأل الاحباب عني تشوقا فقولا تركناه رهين البلابل

وقال بعضهم

سلوا كتابي عمّا خطّه قلمي فالرسم يخبر عن وجدي وعن ألمي
يدي تخط ودمع العين منهمل قد يشتكي الشوق للقرطاس من سقمي
ما زال دمعي على القرطاس منسكبًا ان انقضت ادمعي اتبعتها بدمي

وقال ابو الفتح البستي

لمّا اتاني كتاب منك مبتسم عن كل فضلٍ ووعظٍ غير محدود
حكت معانيه في اثناء اسطره اثارك البيض في احوالي السود

وقال بعضهم

كتبت اشكو اليكم بعض حبكم والنار في كبدي من اجل بعدكم
اني على العهد لا انساكم ابداً وكيف ينساكم قلب يحبكم

غيره

اتاني كتاب منك عند وروده اضاءت له الدنيا وزال همومها
وفاح نسيم المسك من طي نشره فنذرت اياماً عليّ أصومها

وقال اسامة بنُ منقذ

شكى الم الفراق الناسُ قبلي وروّع بالنوى حيٌّ وميّتُ
واما مثلما ضمّت ضلوعي فاني لا سمعتُ ولا رأيتُ

غيرهُ

يا نسيم الجنوب بالله بلّغ ما يقولُ المتيَّمُ المستهامُ
قل لاحبابهِ فداكم فؤادٌ ليس يسلو ومقلةٌ لا تنامُ

غيرهُ

يا طرسي قبّل راحتيهِ وقل لهُ هذا اليك تحيةُ المشتاقِ
لو يستطيع لكان بين حروفهِ كيما يفوز بنظرةٍ وتلاقِ
ولقد ابانَ الدمعُ بعد فراقكم ما كان يمكنهُ من الاشواقِ

وقال آخر

ولمّا اتى منك الكتاب الذي حوى قلائد سحرٍ للبيان حلالِ
وقفتُ على ربعٍ من الفضل آهلٍ وقوفي بربعٍ للاحبة خالي
أرقرق من دمعي وادمن لثمهُ واسأل اطلالاً تجيبُ سوالي
وهمتُ بهِ حتى توهمتُ لفظه نجومُ ليالٍ ام سموط لآلي

غيرهُ

ولمّا اتاني من عزيز جنابكم كتابٌ كريم باهي اللفظ والمعنى
سررت بهِ حتى ظننت بانهُ كتابي وقد اوثقتهُ بيدي اليمنى

وقال حسام الدين المعروف بالمحاجر

وصل الكتابُ كتابكم فاخذتهُ ولصقتهُ من حرقةٍ بفؤادي
فكانكم عندي نهاري كلهُ واذا رقدتُ يكونُ تحت وسادي

وقال بعضهم

اتاني كتابٌ من حبيبٍ أحبهُ فهيّج بي شوقًا واجرى مدامعي
فاقسمتُ بالرحمان ما نمتُ بعدهُ من الشوق إلاّ والكتابُ مضاجعي

غيرهُ

وقفتُ على ما جاءني من كتابكم فكان لآلام القلوبِ مداويا
فهيّج بي شوقي وما كان كامنًا واذكرني عهدًا وما كنتُ ناسيا

نامت من ودّك الجميل انتصافي حيث من سائر الاذى انت صافي
وتيقنت مذ اذنت لكتبي ان توافي بان لي انت وافي

غيره

اراكم بقلبي من بلاد بعيدة تراكم ترونا بالقلوب على البعد
ولست الذ العيش حتى اراكم ولو كنت في الفردوس او جنة الخلد

غيره

اذا غبت لم اجزع لبعد مفارق سواك ولم افرح بقرب مقيم
فياليتني افديك من غربة النوى بكل خليل صادق وحميم

وقال البها السنجاري

وهواك ما خطر السلوّ ببالهِ ولانت اعلم في الغرام بحالهِ
ومتى وشى واشٍ اليك بانه سالٍ هواك فذاك من عذالهِ
او ليس للكلف المعنى شاهد من حاله يغنيك عن تسآلهِ

غيره

إن كانَ صَرْفُ الليالي عنك يبعدني فانَّ قلبي وروحي عنك ما بعدا
لو كنت اعطي المنا والامر اجمعه وكان لي الحكم ما فارقتكم أبدَا

افدي سطوراً من كتابك اقبلت بعد البعاد واذنت برجوعِ
قبّلتها فاحمرّ وشي حروفها فكانني رمّلتها بدموعي

غيره

مني السلام على من لست انساه ولم يملّ لساني قط ذكراه
ان غابَ عني فانّ القلب مركزه ومن يكون بقلبي كيفَ انساه

☆ فصلٌ سابع وعشرون ☆

☆ في المودة وشكوى الفراق ☆

قال ابو فراس

اودّك ودًّا لا الزمان مبيده ولا النأي مفنيه ولا الهجر يألمه
واني لذو صبرٍ على النأي والجفا اذا لم يكن قلبي فالذي انا صارمه

ولو رمت يوماً ان تروم صبابتـــي اليك ازال الشوق ما انا رائمـــهْ
فوا عجباً للسيف لمّا انتضيتـــهُ من الجفن لم يورق بكفك قائمـهْ
ويا عجباً للطرف لمّا ركبتـــــهُ غداة الورى كيف استقلت قوائمهْ

وقال ابنُ المواز

رحتُ يوم الفراق اجري دموعـــي حسرةً اذ قضى الفراقُ ببينـــي
قيل كم ذا تجري دموعك تعمًـــى اوقف الدمعَ قلت من بعد عيني

وقال ذو الرمّة

اذا هبّت الارياحُ من كل جانبٍ بهِ اهلُ ميٍّ هاجَ قلبي هبُوبُهـــا
هوىً تذرفُ العينانِ منهُ وانمـــا هوى كل نفسٍ حيثُ حل حبيبُهَا

وقال بعضهم من نوع التوزيع

قلبي رشقتَ براشقِ الاحـداقِ وقصدتَ قتلَ العاشقِ المشتـاقِ
رفقاً بحقك من قلاك تحرقـــي وتأرقي لتقرح الامـــــاقِ
قد قلتُ من حرقٍ بقلبي وقْدها اقصر فانَّ القلبَ في احــراقِ
اوثقت رقي ان عشقت قوامـهُ فترققي باقٍ على الاطـــلاقِ
قد راق لي القلب الوريق وشاقني قمرٌ شريقٌ فاق في الافـــاقِ
قد رقّ من ارقى الفراقد فابقَ لي رمقًا ورقّ وراقني بتلاقـــــي

وقال المتنبي

شرطُ المودة لا كذبٌ ولا ملـــقٌ ولا رياءٌ ولا بخـــــلٌ ولا
وتلك خمسٌ لها خمسٌ تقابلها فالود والنفي والاثبات تكتمـــلُ
صدقٌ ونصحٌ واخلاصٌ وبسط يدٍ مع اتفاقٍ وتم العيش مكتمـــلُ

قال البياضي

لقد مدَّ الفراق الى جفونـــي اكف الدمع فاستبلت فـؤادي
كانَّ العيس تشرب من دموعي فتنبت ارضها شوك القتـادِ

وقال الشريف الموسوي

لا تحسبوا انَّ البعدَ غيّرنـــي فالبعدُ غير مغيّر عهـــــدي
واذا الفتى حسنت رعايتـــهُ في القربِ ضاعفها على البعدِ

وللشريف الرضي ايضًا

يرنّحني اليك الشوق حتى اميل من اليمين الى الشمال
ويأخذني لذكراك اهتزازٌ كما نشط الاسيرُ من العقال

وقال ابو العبّاس بن أحمد الضبيّ

لا تركننّ الى الفراق فانّهُ مرُّ المذاق
فالشمس عند غروبها تصفرُّ من ألم الفراق

وقال ابو القاسم القشيري

سقى اللهُ وقتًا كنتُ اخلو بوجهكم وثغر الهوى في روضة الانس ضاحك
أقمنا زمانًا والعيونُ قريرةٌ واصبحتُ يومًا والجفونُ سوافك

وقال آخر

لو دار مرتادُ المنيّة لم يجدْ غيرَ الفراقِ الى النفوسِ سبيلا
اني نظرتُ الى الفراق فلم اجد للموت لو فقدَ الفراق سبيلا

لقد طال هذا الليلُ بعد فراقكم وعهدي من قبل الفراق قصيرُ
فكيف ارجو الصبح بعدَ بعادكم وغابت شموسٌ منكم وبدورُ

غيرهُ للبهاء زهير

تضيقُ عليَّ الارضُ خوفَ فراقكم واي مكانٍ لا يضيق بخائفِ
وما اسفي إلَّا على القرب بينكم ولستُ على شيءٍ سواهُ بحائفِ

وقال ابو الطيّب

واحسبُ اني لو هويت فراقكم لفارقتهُ والدهرُ اخبث صاحبِ
فيا ليت ما بيني وبين احبتي من البعد ما بيني وبين المصائبِ

وقال عبد العزيز الماجشون

وقفتُ يومَ النوى منهم على بعدٍ ولم اودعهم وجداً واشفاقا
اني خشيتُ على الاظعان من نفسي ومن دموعيَ احراقًا واغراقا

وقال علي بن الجهم

نوبُ الزمان كثيرة واشدها شملٌ تحكم فيهِ يوم فراقِ
يا قلب لم عرَّضت نفسك للهوى او ما رأيتَ مصارعَ العشاقِ

غيرهُ

كنا على ظهرها والدهرُ يجمعنا والجمعُ مشتملٌ والدارُ والوطنُ
فمزّق الدهرُ بالتفريق الفتنا وصار يجمعنا في بطنها الكفنُ

فراقك اسكن الاحزان قلبي وغيّر حالتي ونفى رقادي
وفرّق بين جفني والمنامِ واكفف بين جفني والسهادِ

غيرهُ

فراقكم سرعةً ما كانَ في أمَلي يا مَن بنار نواهم احرقوا كبدي
كنتم سروري وكان الدهر يجمعنا وكنتمُ مشتكى حزني وطوع يدي

وقال احمد النفيس

يا راحلاً وجميلُ الصبر يتبعهُ هل من سبيلٍ الى لقياك يتفقُ
ما انصفتك دموعي وهي صافيةٌ ولا وَفَى لك قلبي وهو يحترقُ

لّما لبستُ لبعده ثوب الضنا وغدوتُ من ثوبِ اصطباري عاريًا
اجريتُ وقف مدامعي من بعدهِ وجعلتهُ وقفاً عليهِ جاريًا

وقال حسام الدين الحاجري

فاحفظ عهوداً بالحِمَى عاهدتني ايام كنت منادمي ومسامري
اثار ذاك القرب بين جوانحي وخيالُ ذاك العيش بُعدُ بناظري
خطرت بقلبي منك كل عجيبةٍ الاّ فراقك لم يكن في خاطري

وقال الفرزدق بن غالب التميمي

رحلت جمالُهم بكل أسيلةٍ تركت فؤادي هائماً مخبولا
لو كنت أملكهم اذا لم يرحلوا حتى اودّعَ قلبي المتبولا
ساروا بقلبي في الحُدُوجِ (١) وغادروا جسمي يعالج زفرةً وعويلا

---

(١) جمع حِدْجٍ أي الحِملُ. وهودجٌ للنساء ☆

وقال بعضهم

قد اودعوا قلبي النوى اذ ودّعوا ونأَء السرور وقد دنت احزاني
من بعدهم يا ما جرى لي بَعدهم قد أُوحشوا من إنسهم اوطاني
فلابعثن مع النسيم اليهمُ شكوى تميلُ لها غصونُ البانِ

وقال اخر من نوع الانسجام

استغفرُ اللّهَ الاَّ عن محبتكم فانها حسناتي يومَ القاهُ
فان يقولوا بانَّ الحبَّ معصيةٌ فانّما الاثم ما يُعصى بهِ اللّهُ

وقال المعتمد بن عبّاد

ولما وقفتُ للوداع غديةً وقد خفقت في ساحة القصر رايات
بكينا دماً حتى كانَّ عيوننا تجري الدموع الحمر منها جراحاتُ

وقلتُ مرّةً

حانَ الفراق يا حبائب حانَنا والوردُ فتّح حفّف الريحانا
نادى بفرقتنا غرابٌ اسودٌ يبليهِ ربي فيها قد أبلانا
هَنّاءً لمن دامَ الحبيبُ نديمهُ معهُ يمضي الوقتَ والازمانا

وقال ابن طباطبا

بانوا وابقوا باحشائي لبينهم وجداً اذا ظعن الخليطُ أقاما
للّهِ أيامُ السرور كأنما كانت بسرعةِ مرّها اعلاما
لو دامَ عيشُ رحمةٍ لاخي هوى لاقام في ذاك السرور وداءما
يا عيشنا المفقود خذ من عمرنا عاماً وردّ من الصبا أيّاما

غيرهُ

شكى ألم الفراق الناسُ قبلي وروّع بالنوى حيٌّ وميتُ
واما مثلما ضمنت ضلوعي فاني لا سمعتُ ولا رأيتُ

وقال ابنُ زيدون

تكادُ حينًا تناجيكم ضمائرنا يقضي علينا الاسى لولا تأسينا
حالت لبعدكمُ ايامنا فغدت سوداً وكانت بكم بيضا ليالينا
بالامس كنا وما يخشى تفرقنا واليوم نحنُ وما يرجى تلاقينا

وقال نصري الطرابلسي في وداع لويس روس
قنسل دولة فرنسا الفخيمة في حلب

لقد شطّ قلبي يومَ سارت حمولكم بسفح قُوَيق (١) حيث اظعانكم تحدى
ودارت كؤوس إللثم عندَ وداعنا وقد وخدت ايدي المطايا بكم وخدا
لحا اللّهُ ايام النوى ما امرّها فما اقبلت إلّا وشمتهُ المردُا
احبائي لا والعهد ما خنتكم بهِ ولا كان صبٌ حالَ او نكث العهدا

وقال ايضاً

خذوا حديث الهوى العذريّ من سقمي فالحبُّ حيثُ وجودِ الجسمِ كالعدمِ
وسائلوا عن فؤادي السائرين ضحىً فانهم اخذوا قلبي مع الخيمِ

وقال بعضهم

وحقِ الهوى ما غيّر البعد عهدكم وما انا ممّن للعهودِ يخونُ
وعندي منَ الاشواق ما لو شرحتهُ لذي الناسِ قالوا قد عراهُ جنونُ

قالَ الطبيبُ لقومي حينَ جسّ يدي إنّ فتاكم وربِّ البيت مسحورْ
فقلت ويحك قد قاربت في ضعفي غير الصوابِ فهلّا قلت مهجور

وقال عُمر بنُ الفارض

واسأل نجومَ الليلِ هل زارَ الكرى جُفني وكيفَ يزورُ مَن لم يعرفِ
لا غروَ انْ شحّت بغمض جفونها عيني وسحّت بالدموع الذرّفِ
وبما جرى في موقف التوديع من ألم النوى شاهدتُ هولَ الموقفِ

ولهُ ايضاً

ما أمرّ الفراقْ يا جيرةَ الحيّ وأحلى التلاقْ بعدَ آنفرادِ
كيف يلتذّ في الحيوة معنّى بينَ احشائهِ كوري الزنادِ

وقال بعضهم

مددتُ الى التوديع كفًّا ضعيفةً واخرى على الرمضاء فوق فؤادي
فلا كانَ هذا اخر العهد منكمُ ولا كانَ ذا التوديع اخر زادي

---

(١) المعروف بنهر حلب *

وقال الارجاني

ساضمرُ بالاحشاء عنكم تحرّقـا واظهر للواشين عنكم تجلـّــدا
وامنع عيني اليوم ان تكثر البكا لتسلم لي حتّى اراكم بها غدا

وقال بعضهم

ولمّا وقفنا للوداع عشيّــــة وطرفي وقلبي دامعٌ وخفــوقُ
بكيتُ فاضحكت الوشاةَ شماتةً كانّي سحابٌ والوشـاةُ بروقُ

وقال معاذ الهرا

ان كنتَ لست معي فالذكر منك معي يراك قلبي اذا غُيبتَ عن بصري
والعينُ تنظر من تهوى وتفقــده وباطن القلب لا يخلو من النظرِ غيرهُ

اشكو الى اللّهِ ما لاقيتُ من حرقٍ يوم الفراقِ وما قاسيــتُ من ألمِ
لو لم يكن في جنـاني رسم صورتكم وفي لساني ثناكم ذبتُ من ندمي

وقال حسام الدين

روحي الفدا لغائبٍ ودعتّـــهُ والطرفُ يذري الدمعَ من أماقهِ
لو انني انصفتهُ ووفيتـــــهُ بعهودهِ ما عشتُ بعدَ فراقـهِ

☆ فصلٌ ثامن وعشرون ☆

☆ في عدم حفظ الوده والاخاء ☆

قال البحتري

اياكَ تغترّ أو تخدعكَ بارقــةٌ من ذي خداعٍ يري بشراً والطافا
فلو قلبتَ جميعَ الارضِ قاطبةً وسرتَ في الارضِ اوساطًا واطرافا
لم تلقَ فيها صديقًا صادقًا ابدًا ولا أخًا يبذلُ الانصافَ ان صافا

وقال الإمامُ علي

تغيّرتِ المودّةُ والاخـــاءُ وقلَّ الصدقُ وانقطعَ الاخـاءُ
وأسلمني الزمانُ الى صديـقٍ كثير الغدر ليس لهُ رعــاءُ
وربَّ اخٍ وفيتُ لــهُ وفيٌّ ولكن لا يدومُ لهُ وفــاءُ
أخلاءٌ اذا استغنيتُ عنهــم واعداءٌ اذا نزل البـــلاءُ

يديمون المودةَ ما رأوني ويبقى الودُّ ما بقي اللقاءُ
فان غيّبت عن احدٍ قلاني وعاقبني بما فيهِ اكتفاءُ

وله ايضًا

ذهبُ الوفاءُ ذهاب امس الذاهبِ والناسُ بَيْنَ مخاتلٍ ومواربِ
يغشون بينهم المودة والصفا وقلوبهم محشوة بعقاربِ

مات الوفاءُ فلا رفدٌ ولا طمعٌ في الناس للناس الاّ اليأسُ والجزعُ
فاصبر على ثقةٍ باللهِ واغنِ بهِ فاللهُ اكرم مرجوًا ويتّبعُ

وقال ايضًا

فلا خيرَ في ودّ امرءٍ متلونٍ اذا الريحُ مالت مالَ حيثُ تميلُ
جوادٍ اذا استغنيت عن أخذ مالهِ وعند احتمال الفقر عنك بخيلُ
فما اكثر الاخوان حينَ تعدهم ولكنّهم في النائبات قليلُ

وقال ابو اسحاق الشيرازي

سالتُ الناسَ عن خلٍّ وفيٍّ فقالوا ما الى هذا سبيلُ
تمسك ان ظفرت بودِ حرٍ فانّ الحرَّ في الدنيا قليلُ

وقال بعضهم

خليلي جربتُ الزمانَ واهلهُ فما نالني منهم سوى الهمّ والعنا
وعاشرتُ ابناءَ الزمان فلم اجدْ خليلاً يوفي بالعهودِ ولا انا

غيرهُ

جنايةُ ابناء الزمانِ اعدّها عليّ جميلاً ليسَ فيهِ خفاءُ
لتصديقهم ماء الفؤاد كتبتهُ بان ليسَ في هذا الزمان وفاءُ

وقال بعضهم

اذا ما الخلُّ لم يحفظ ثلاثًا فبعهُ ولو بكفٍ من رمادِ
وفاءٌ للعهود وبذل مالٍ وكتمان السرائر في الفؤادِ

وقال ابن الوردي معاتبًا

محبتكم كالوردِ لونًا وريحةً وعما قليلٍ تنقضي مدةُ الوردِ
وحبي لكم كالآس في اللون والبقا مقيمٌ على الحالينِ في الحرّ والبردِ

وقالَ الوزيرُ ابنُ مقلةٍ بعدَ رجوعهِ لوظيفتهِ

تخالفَ الناسُ والزمـــانُ فحيثِ كانَ الزمانُ كانـــوا
عاداني الدهر نصفَ يـــومٍ فانكشف الناسُ لي وبانـــوا
يا ايها المعرضون عنـــا عودوا فقد عادَ الزمـــانُ

من عقائد العقيان

اخٌ لي كنتُ آمنهُ غـرورا يسرّ بما اساءَ بهِ سـرورا
هو السم الزعاف لشاربيـهِ وان ابدى لك الرأي المشوّرا
فيوسعني أذىً فازيد حلمـاً كما جُذّ الذبالُ فزادَ نـورا

من ديوان الجالستان

ليسَ الصديقُ الذي في اليسر يطنبُ في شرح الودادِ ويبدي حسن صحبتهِ
ان الصديقَ الذي يعنو باخذِ يدٍ للخلّ في عجزهِ حسماً لحيرتـهِ

وقال بعضهم

قد كنتُ ابكي على ما فات من فرحٍ واهل ودّي جميعاً غير اشتـاتِ
واليوم فرّق ما بيني وبينهـمُ دهري فابكي على اهل المـوداتِ

وقال المأمون

انّ اخا الهيجا من يسعى معك ومن يضرّ نفسهُ لينفعـك
ومن اذا ريبُ زمانٍ صدعك شتت فيك شملهُ ليجمعـك

وقال الحريري

صديقك في هذا الزمان منافقٌ وخلك خلٌّ دعهُ واحذر بوائقهْ
ونافق فقد آن النفاق فلا تخف كساداً فاحوال المنافق نافقـهْ

وقال بعضهم

وليسَ اخي من ودّني بلسانـهِ ولكن اخي من ودّني وهو غائبُ
ومن مالهُ مالي اذا كنتُ معدماً ومالي لهُ ان اعوزتهُ النوائـبُ

وقد قيل تحريضا

فكن حافظاً عهدَ الصديقِ وراعيـاً تذق من كمال الحفظ صفو المشاربِ
وكن صاحباً للودّ في كل مشهـدٍ فما الحبُّ الاّ خير خدنٍ وصاحبِ

وكلّ محبةٍ في اللهِ تبقى على الحالين من فرجٍ وضيقِ
وكلّ محبةٍ فيها سواهُ فكالحلفاء في لهب الحريقِ

فصلٌ تاسع وعشرون

☆ في طلب الوفاء بالوعد ☆

قال بعضهم

اذا قلتَ في شيءٍ نعم فأتمهُ فان نعم دَينٌ على الحرّ واجبُ
والّا فقل لا تسترح وترح بها لئلا يقولُ الناسُ انك كاذبُ

وليس كريماً من يجودُ بموعدٍ ويمطلُ حتى ينقضي بعتابِ
ولكنّهُ من يتبعُ الوعدَ مسرعاً جزيل ثوابٍ وجميل جوابِ

وقال ابن عسكر الوصلي

جودُ الكريم اذا ما كان من عدةٍ وقد تاخر لم يسلَمْ من الكدرِ
ان السحائبَ لا تجدي بوارقها نفعاً اذا هي لم تمطر على الأثرِ
وماطلُ الوعد مذموم وان سمحت يداهُ من بعد طول المطل بالبدرِ
يا دوحةَ الجودِ لا عتبٌ على رجلٍ يهزّها وهو محتاجٌ الى الثمرِ

ومما عاتبتُ شخصاً مرةً

أبا فلان فكوا اسرَ حالي فماذا المدغ من شرفِ الموالي
فتوعدني مساءً في غداةٍ وما للغدرِ وقتٌ في المطالِ
فانجزني بما بالامس قلتم تمام الوعد من شيم الرجالِ

لابي نواس

اوعدتني يا من جعلت لهُ الغدا انجز بوعدك لي لقد طال المدى
فالوعدُ عندَ الحرّ دينٌ لازمٌ حاشا لمثلك ان يقولَ الى غدا

غيرهُ

شكاك لساني ثم امسكت نصفهُ فنصفُ لساني بامتداحك ينطقُ
فان لم تجزني ما وعدتَ تركتني وباقي لساني بالمذمّة مطلقُ

وقال بعضهم ايضاً

لا كلّف اللهُ نفساً فوقَ طاقتهـــا ولا تجودُ يدٌ إلّا بما تجـــــدُ
فلا تعدّ عدةً إلّا وفيتَ بهـــــا واحذرِ خلافَ مقالٍ للذي تعدُ

مواعيدُ الكريم عليهِ ديـنٌ ولاسيما لمثلك بالكـــــرامِ
فانجز ما وعدت بــــهِ وتمم فما المعروفُ إلّا بالتمـــــامِ

وقال صفي الدين الحلي

قد مضّينا العمرَ في مطلكـــم وظننا وعدكم كانَ منامـــــا
أإذا متنا نرى وعدكـــــم ام اذا كنا تراباً وعظامـــــا

وقد اجادَ بعضُ الاعراب بما قال

اظلّت علينا منك يوماً سحابـــةٌ أضاء لها برقٌ وابطاء رشاشهـــــا
فلا غيمها يجلي فييأس طامــــعٌ ولا غيثها يأتي فتروي عطاشهـــا

وقال آخر

يا سيداً لي قد تقدم وعـــدهُ وتأخر الانجاز فيها برمتــــهُ
ها قد رائتك في كمال سعادةٍ ان كانَ معروفٌ فهـذا وقتـهُ

غيرهُ

يا من غدا بالمكرمات ومن اذا نُودي اجاب تكرّماً وتفضـــلاً
انعم بوعدكَ لي فهذا وقتـــهُ الوعدُ أحسنُ ما يكون معجّلاً

وقال آخر

باتت لوعدك عيني غير راقـــدةٍ والليل حتى الدياجي منبت السحرِ
هذا وقد بتُ من وعدٍ على ثقةٍ فكيفَ لو بتُ من هجرٍ على حذرِ

غيرهُ

ما ودّني احدٌ الّا بذلتُ لــــهُ صفو المودّة مني آخر الابـــــدِ
ولا قلاني وان كنتُ المحبُّ لــهُ الّا دعوتُ لهُ الرحمانَ بالرشـــدِ
ولا ايتمنتُ على سرٍ فبحتُ بهِ ولا مددتُ الى غير الجميلِ يدي

غيرهُ

ولقد وعدتَ وانت اكرم واعدٍ لا خيرَ في وعدٍ بغير تمـــامِ
انعم عليَّ بما وعدت تكرمـــاً فالمطلُ يذهبُ بهجة الانعامِ

وقالَ صالحُ اللخميّ

لئن جمع الافاتِ فالبخلُ شرها وشرٌّ من البخلِ المواعيدُ والمطلُ
ولا خيرَ في وعدٍ اذا كانَ كاذبـاً ولا خيرَ في قولٍ اذا لم يكن فعلُ

وقال آخر

لعبدك وعدٌ قد تقدَّم ذكـرهُ فأولهُ حمدٌ واخرهُ شكـــرُ
وقد جُمِعَتْ فيكَ المكارمُ كلها فما لك من تكريم مكرمةٍ عذرُ

فصلٌ ثلثون

☆ في العتابِ ☆

قالَ آبنُ آلروميّ

تخذتكمُ درعاً حصيناً لتدفعـوا نبال العدى عني فكنتم نصالها
وقد كنتُ ارجو منكم خير ناصرٍ على حين خذلان اليمين شمالها
فان كنتمُ لا تحفظوا لمودتــي ذماماً فكونوا لا عليها ولا لهـا
قفوا موقف المعذور عني بمعزلٍ وخلوا نبالي للعدى ونبالهـا

من عقائد العقيان

لحى اللّهُ قلبي كم يحنُّ اليكمُ وقد بعتمُ حظي وضاعَ لديكُـمُ
امَا نحنُ أنصفنا لكم من نفوسنا ولم تنصفونا فالسلامُ عليكُـم

وقال بعضهم

اعاتبُ ذا المودَّةِ من صديقٍ اذا ما رابني منهُ آجتنـابُ
اذا ذهبَ العتابُ فليسَ ودٌّ ويبقى الودّ ما يبقى العتـابُ

وقال علي البلاطنسي من نوع المراجعة

قالَ آلحبيبُ قد ابحتَ بسرنـا جهراً فقلتُ يا خليلي من نقـل
قلتُ الحسودُ قالَ كلاَّ قلتُ مَن قالَ التيّم قلتُ حاشـا ثم كل
قالَ لقد اشغلتَ قلبكَ بالسـوَى فاحببتُ يوماً عنك قلبي ما آشتغَلْ
قالَ الفواد لقد سلَى قلتُ آنسلَى قالَ آحتمَى بالصبر قلتُ فما احتمَلْ

قالَ آنتهِ عني وحلّ يا مُدعـــي فاجبتُ ما يومًا لعقدي منك حُلّ
قلتُ الحيوة لا أَنت هي لا انتهي عنها فقُل لي يا حبيبي ما العمَلْ

وقال صفي الدين الحلي

وعوّدتني منك الجميل فان يكُـنْ جفاك لامرٍ موجبٍ فجميـــلُ
ولو كانَ لي في ذاك ذنبٌ فمنطقي قصيرٌ وإلاّ فالعتابُ طويـــلُ

وقال ابن سنان الخفاجي

أعددتكم في دفعِ كلّ ملمّةٍ عونًا فكنتم عون كلّ ملمّـــةِ
وتخذتكم لي جنةً فكانّمـــا نظر العدو مقابلي من جنتـي
فلأنفضن يديَّ يأسًا منكُـــمْ نفضَ الانامل من ترابِ الميّتِ

وقال الناشي الاصغر

ان كانَ يهجرني الصديقُ تجنبًا فاريهِ ان لهجرهِ اسبابـــا
واخافُ ان عاتبتهُ اغريتـــهُ فارى لهُ ترك العتاب عتابـــا

وقال بعضهم

اذا ما كنت منكر كلّ ذنبٍ ولم تجلل اخاك عن العتابِ
تباعد من تقاتل بعد قـربٍ وصار بهِ الزمانُ الى عتـــابِ

خبأتُ لكم حديثًا في فؤادي لاخبركم بهِ عندَ التلاقـــي
اعاتبكم على ما كان منكـــم عتابًا ينقضي والودّ باقـــي

وقال ايضًا صفي الدين الحلي

يا مانحي محض العهود ومانعي حفظ العهود ومجتني معروفهِ
لي كلَّ يومٍ منك عذرٌ حاضرٌ واخاف ان يفضي الى تصحيفهِ

وقال معاتبًا صديقًا لهُ

اعودُ حماركم في كل يـــومٍ اذا ما ضرّهُ فرطُ الشعيـــرِ
ويمرضني التألم في جفاكـــم ولم ارَ عائدًا لي من زفيري
فان يكُ ذاك حق جزائي منكم لافراطِ المحبة في ضميـــري
فشكرٌ للمحبة اذ حططتـــم بها الاصحاب عن قدرِ الحميرِ

وقال ايضاً في الجواب

لا والذي جعل المحبة مانعي من ان اجازي سيدي بجفائهِ
ما حلّت الايام موثق حبّهِ عندي ولا حالت عهود وفائهِ
ودليلُ قلبي قلبهُ وفـؤادهُ كودادهِ وصفاؤهُ كصفائـهِ

وقلتُ معاتبًا لامرءٍ في رجلٍ اسمهُ سالم

يا ليتَ اسمي مثل قلبي سـالمُ او إنّ اصبابي لودّي سالمـوا
هيهاتُ في ذا الدهر يوجدُ سـالمُ بالفعلِ لا بالاسم غيري سـالمُ

ولهُ في المعنى

كلانا على ما عودتهُ طباعـهُ مقيمٌ وكلٌّ في الزيادة يجهدُ
لكم مني الودُ الذي تعهدونهُ ولي منكم الهجر الذي كنت اعهدُ

وقال ايضاً

اقرا كتابك واعتبرهُ قريبًا فكفى بنفسك لي عليك حسيبا
أكذا يكون خطابُ اخوان الصفا ان راسلوا جعلوا الخطابَ خطوبا
ما كانَ عذري ان اجيب بمثلهِ او كنت بالعتب العنيف مجيبا
لكنني خفتُ انتقاض مودتي فيعيد احساني اليك ذنوبـا

وقال المطران جرمانوس

هذا سلامٌ والصدورُ رحـابُ وهو المنازل في الفؤاد حرابُ
تغدو بهِ الاشواقُ نحو احبةٍ سيماؤهم ان لا يُرد جـوابُ
واراعني صوتٌ يجاوبهُ الصدى الفٌ نزيحٌ والبلادُ خـرابُ

وقال عبدُ اللهُ بن طاهر

أتهجرونَ فتى اغرى بكم تيهاً لحق دعوة حبٍّ ان تجيبوها
أهدى اليكم على ناءٍ تحيتـهُ حيّوا باحسن منها او فردوها
يا من بهم انا هيمانٌ ومختبلٌ هل لي الى الوصل من عقبى ارجيّها

وقال عمر بنُ الفارض

هَبْكَ أَنَّ اللاحي نهاهُ بجهـلٍ عنك قل لي عن وصلهِ مَنْ نهاكَ
وَإِلَى عشقكَ الجَمَالُ دعـاهُ فالى هجرهِ تُرَى مَنْ دعـاكا
أَتُرَى مَنْ افتاكَ بالصدِّ عنـي ولغيري بالْودِّ مَن أَفتـاكا

وقالَ بشارُ بنُ وردٍ

اذا كنتَ في كل الامورِ معاتبًا صديقكَ لم تلقَ الذي لا تعاتبُهْ
فعِش واحداً أوصِلْ اخاك فانَّهُ مقارفُ ذنبًا مرةً ومجانبُهْ
اذا كنت لا تشرب شرابًا على القذى ظمئت وايُّ الناسِ تصفو مشاربُهْ
ومن ذا الذي ترضى سجاياهُ كلها كفى المرءُ نبلًا ان تُعد معائبُهْ

وايضًا قال بعضهم في ذم العتاب

انَّ بعضَ العتاب يدعو الى الحقدِ ويؤذي بهِ المحبُّ الحبيبَا
فاذا ما القلوبُ لم تُضمرِ الودَّ فلنْ يعطفَ العتابُ قلوبَا

وقال القاضي السعيد القاسم المصري

وما كان تركي حُبَّهُ عن ملالةٍ ولكن لأمرٍ يوجبُ القول بالتركِ
اراد شريكًا بالمحبة بيننا وايمانُ قلبي قد نهاني عن الشركِ

☆ فصلٌ حادي وثلثون ☆

☆ في حفظ السرّ ☆

قالَ ابنُ الخطير

لا يكتم السرَّ الاَّ كلّ ذي ثقةٍ والسرُّ عندَ خيارِ الناسِ مكتومُ
فالسرُّ عنديَ في بيتٍ لهُ غلقٌ ضاعت مفاتيحهُ والبابُ مختومُ

وقالَ بعضهم محذّرًا

وصاحِبْ من صاحبتَ بغيرِ حرصٍ ولا تودعهُ اسرارَ الفؤادِ
فبعضُ الناسِ ظاهرهُ بياضٌ وباطنهُ فاحلك من سوادِ

صُن السرَّ عن كل مستصحبٍ وحاذر فما الرأي إلاّ الحذر
اسيرُكَ سرُّكَ إنْ صنتهُ وأنتَ اسيرٌ لهُ ان ظهر

وقال آخر

اذا المرءُ ابدى سوءةً من لسانهِ ولامَ عليها غيرهُ فهو أحمقُ
اذا ضاق صدرُ المرءِ عن كتم سرّهِ فصدرُ الذي يستودعُ السرَّ أضيقُ

كل علمٍ ليس في القرطاس ضاع وكلّ سرٍ جاوز الاثنين شاع

وقال الامام علي

فلا تفشِ سرّك إلّا اليك فانّ لكل نصيحٍ نصيحا
فاني رأيتُ غواة الرجال لا يتركون اديماً صحيحا

ولهُ ايضاً

لا تفشِ سرًّا ما استطعتَ الى امرءٍ يفشي اليكَ سرائرًا يستودعُ
فكما ترى بسرّ غيرك صانعاً فكذا بسرّك لا محالة يصنعُ
واذا ائتمنت على السرائر فاخفها واستر عيوبَ اخيك حين تطلعُ

وقال قيس بن الحطيم

اجود بمكنون التلاد وانني بسرّي عمن سالني لضنينُ
وان ضيّع الاقوام سري فانني كتومٌ لاسرار العشير أمينُ

تفرّد بحفظ السرّ وحدك ولا تثِقْ الى احدٍ فيهِ ولو كانَ مَن كانا
فانك ان اودعت سرّك عاقلاً يزلّ وان اودعتهُ جاهلاً خانا

وقال بعضهم فيمن يحترص على السرّ

ومستودعي سرًّا كتمتُ مكانهُ عن الحسن خوفاً ان ينم بهِ الحسُ
وخفت عليهِ من هوى النفس شهوةً فاودعتهُ من حيث لا يعرف الحسُ

وايضاً عمن يفشيهِ

ولا اكتم الاسرار لكن اذيعها ولا ادعو الاسرار تعلو على قلبي
وانّ قليلَ العقل من باتَ ليلةً تقلبهُ الاسرار جنباً الى جنبِ

غيرهُ

اذا ضاق صدرك عن حديثٍ وافشتهُ الرجالُ فمن تلومُ
وان عاتبت من افشى حديثي وسري عندهُ فانا الملومُ

☆ فصلٌ ثاني وثلثون ☆

☆ فمن ينكر الجميل ولا يحفظ العهود ☆

قال بعضهم

في غناهم وحكمهم ورضــاهم يتجافونَ مربعَ الاصدقـــآء
فاذا جاءهم هوانٌ وعـــذلٌ قدموا للاحباب شكوى العنـآء

وقال المطران جرمانوس

أهوَ الدهر ان تأمنهُ يخدعك صاحبهْ فأبناؤهُ قد سالمتهم معائبـــهْ
أمنت اليهم مُذ جهلت اباأهـــم وللابن ان تعزى اليهِ اقاربـــهْ
فاعطبني من حيث انـــي اودهُ وناهيك من خلٍّ دهتني معاطبهْ
فاعددتهُ في اليسر صارم نجـــدةٍ ولما انتضى في العسر فلّت مضاربهْ
فما كل غيثٍ في المهمات نافــعٌ ولا كلُّ خلٍّ في الملمات راغبـــهْ
وربَّ صديقٍ زينتهُ رسومُــــهُ وما زينتهُ بعد ذلك تجاربـــهْ
فقمت لهُ بالود حتّى امتحنتـــهُ فابصرتُ ما لا يبصر البعد طالبـــهْ
فلا تعجبن من ناكث الودّ انّمـــا هو الدهرُ والافات فيهِ عقاربـــهْ
حمدتُ يدَ الافات من حيث انها أرتني خوافيها بخلٍّ اصاحبـــهْ

وممّا قلتهُ في قصيدةٍ

يا صاحِ ثقْ ما من اخا ودٍّ بقي في حفظ عهدٍ ثابتٌ يقظــانُ
خابت امالي من جرى افعـالهــم والخيبُ يأتي بعدهُ الولهـــانُ
لا يوثقُ الانسانُ الّا بربّـــهِ ان كان ذا عقل فلا يهـــانُ

وقال بعضهم

خبزُ آلشعيرِ متى شبعتَ تذمُهُ وكذا الجميلُ لدى العذولِ تبيمُ
الحُورُ تعرف في لظى اعرافهـــا وبصفو تلك اخو العذاب يصيمُ

وقالت عزة بنت الحاجب

لحى اللهُ من لا ينفعُ الودُّ عنـدَهُ ومن حبلُهُ إن مُدَّ غير متـــينِ
وَمَنْ هو ذو وجهين ليس بـدائـمٍ على العهد حلّافٌ بكل يمـــينِ

غيرهُ

ومن يصنع المعروف مع غير اهلهِ يُجازى كما جازى مجيرُ امُّ عامرِ
اعدَّ لها لمّا استجارت ببيتهِ اجاليب البان اللقاع الدرائرِ
واسمنها حتى اذا ما تمكنت فرتهُ بانيابٍ لها واظافرِ
فقل لذوي المعروف هذا جزاءُ مَن يجازي بمعروفٍ من غير شاكرِ

وقال الشهابُ محمود

وليس خليلٌ بالملول ولا الذي اذا غبتُ عنهُ باعني بخليلِ
ولكن خليلي مَن يدومُ ودادهُ ويحفظ سري عندَ كل دخيلِ
ولستُ براضٍ من خليلٍ بنائلٍ قليلاً ولا راضٍ لهُ بقليلِ

وقال آخر

صديقك حين تستغني كثيرٌ وما لك عند فقرك من صديقِ
فلا تنكر على احدٍ اذا ما طوى عنك الزيارة بعد ضيقِ

من ديوان آلجالستان

الكلبُ لا ينسى الجميل بلقمةٍ ضاعفتها بحجارةٍ الافا
واذا منحت دني طبعٍ دهرهُ باقل شيءٍ يستطيلُ خلافا

من يصنع الخير مع من ليس يعرفهُ كواقد الشمع في بيتٍ لعميانِ

☆ فصلٌ ثالث وثلثون ☆

☆ في الزهد بالناس والاعتزال عنهم ☆

قال ابو عبد الله الحُميدي

لقاءُ الناس ليس يفيد شيئًا سوى الهذيان من قيلٍ وقالِ
فاقلل من لقاءِ الناس الّا لأخذ العلم او اصلاح حالِ

وقال الشافعي

الناسُ داءٌ دفينٌ لا دواءَ لهُ تحيَّر العقلُ فيهم وهو منذهلُ
مَن كانَ منبسطًا سمّوهُ مسخرةً او كان منقبضًا قالوا بهِ ثقلُ

ان كنت تصحبهم قالوا به طمعٌ او كنت تهجرهم قالوا به مَلَلُ
وان تعففت عن اموالهم كرماً قالوا غنياً وان تسألهم بخلوا
من اينَ آتي بعقلٍ يرتضونَ به لا بارك اللّهُ فيهم بعضهم سفلُ

وقال ابو العباس الازدي

لكلب الناس ان فكرت فيهم اضرّ عليك من كلب الكلابِ
لان الكلبَ تخشاهُ فيختشي وكلبُ الناس يربض للعتابِ
فانَّ الكلب لا يوذي جليساً وأنت الدهر من ذا في عذابي

وعاتبني صديقٌ لِعَدم زيارتي لهُ فقلتُ ارتجالاً

فلم اقلّل زيارتكم ملالاً فلي عذرٌ تراهُ بزي العبارهْ
لرفع الشكِ عن اوهام قومٍ وزاكي العقلِ تكفيهِ الاشارهْ

وقال آخر

وما الناسُ بالناس الذين عهدتهم ولا الدارُ بالدار التي كنت تعرفُ
وما كلّ من تهوَى يحبك قلبهُ ولا كل من صاحبتهُ لك منصفُ

غيرهُ

لّما صحبتُ بني الزمان فلم أجد خلاً وفياً للشدائد أصطفي
ايقنتُ انّ المستحيل ثلثةٌ الغول والعنقاء والخلّ الوفي

وقال عبدُ الرحمان الدوادي

كان اجتماع الناس فيما مضى يورّث البهجة والسلوه
فانقلبَ الامرُ الى ضدّهِ فصارت السلوةُ في الخلوه

كان في الاجتماع من قبل نورٌ فمضى النور وادلهمَّ الظلامُ
فسد الناسُ والزمانُ جميعاً فعلى الناس والزمان السلامُ

وقال ابنُ الرومي

عدوك من صديقك مستفادُ فلا تستكثرنَّ من الصحابِ
فانّ الداءَ اكثر ما تراه يكونُ منَ الطعامِ ام الشرابِ

وقال آخر

عاشر من الناس من تبقى مودتهُ فاكثر الناس جمعٌ غير مؤتلفِ
منهم صديقٌ بلا قافٍ ومعرفةٌ بغير فاءٍ واخوانٌ بلا ألفِ

وقال اخر مخمسًا هذين البيتين

لا ينفعن آمرئًا الاَّ سريرتهُ للهِ اذ جلَّ خطبٌ فيها عمدتهُ
هيهاتَ ذو ثقةٍ ترضيك صحبتهُ ما في زمانك مَن ترجى مودتهُ
ولا صديقٌ اذا جار الزمانُ وَفَى

لو كانَ صحباك مثلَ الرملِ في عددٍ لم تلقَ دونَ الهِ الخلقِ من سندِ
ان كنت ذا فطنةٍ او عاقلٍ رشدٍ فعش فريدًا ولا تركن الى احدِ
اني نصحتك فيما قلتهُ وكَفَى

اذا ما الناس جرّبهم لبيبٌ فاني قد اكلتُهمْ ذواقا
فلم ارَ ودّهم الاَّ خداعًا ولم ارَ دينهم الاَّ نفاقا

وقال المعتصم احد ملوك الاندلس

وزهدّني في الناس معرفتي بهم وغب اختباري صاحبًا بعدَ صاحبِ
فلم ترني الايامُ خلاًّ تسرّني مباديه الاَّ سأني في العواقبِ
ولا قلتُ ارجوهُ لدفع ملمةٍ من الدهر الاَّ كانَ احدَى المصائبِ

* فصلٌ رابع وثلثون *

* في الدهر ونوائبه *

قال قابوس بن وشمكير

قل للذي بصروف الدهر عيّرنا هل عاند الدهرُ إلاَّ من لهُ خطرُ
امَا ترَى البحرَ تعلو فوقهُ جيفٌ وتستقرُّ باقصى قعرهِ الدُّررُ
وفي السماء نجومٌ لا عدد لها وليس يكسفُ الاَّ الشمسُ والقمرُ

وقال عبد الرحيم احمد

الدهرُ كالميزان يرفع ناقصًا جهلاً ويخفض زائدَ المقدارِ
واذا انتهى الانصاف عادل عدلهُ في الوزن بين حديدةٍ ونضارِ

وقال آخر

محنُ الزمانِ على الحقيقة كاسمهِ فعلام ترجو انهُ لا يَزمَنُ
ليس الامانُ من الزمانِ بممكنٍ وَمِنَ المحال وجود ما لا يمكنُ

وقال بعضهم

الدهرُ يفترس الرجالَ فلا تكن ممّن تطيشهمُ المناصب والرتبْ
كم نعمةٍ زالت بادنى زلـةٍ ولكلِّ شيءٍ في تقلّبهِ سببْ

غيره

يهددني دهري كاني عـدوهُ وفي كل يومٍ بالكريهة يلقاني
وان رمتُ خيراً جاء دهري بضدهِ وان يصفو لي يوماً تكدّر في الثاني

وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي

واني رأيتُ الدهر منذ صحبتهُ محاسنهُ مقرونة ومعائبهْ
اذا سرني في اول الامر لم ازل على حذرٍ من ان تذم عواقبهْ

وقال المطران جرمانوس

احاول في عمري من الدهر راحةً وهل تطلبنّ العقلَ والطرفُ من زنجي
فاصبحَ دهري عاجزاً عن سعادتي كاني حرفُ الحلق والدهرُ أفرنجي

وقال عبدُ اللّهِ بن طاهر

ألم ترَ انَّ الدهرَ يهدم ما بنى ويأخذ ما اعطى ويسلب ما أسدى
فمن سرَّهُ ان لا يرى ما يسوءهُ فلا يتخذ شيئًا يخاف لهُ فقدا

وقال محمد الداني

لكل شيءٍ من الاشياء مقـاتُ فالارضُ قد اقفرت والناسُ قد ماتوا
والدهرُ في صبغة الحرباء منغمسٌ الوانُ حالاتهِ فيها استحالاتُ
ونحنُ من لعبِ الشطرنج في يدهِ وربما قمرت بالبيذقِ الشاةْ

وقال آخر

ليس كلُّ الدهر يومًا واحدًا ربّما ضاقَ الفضا ثم اتسعْ
انما الدنيا متاعٌ زائلٌ فاقتصد فيهِ وخذ منهُ ودَعْ

وقال الامامُ علي

الدهرُ أدّبني واليأسُ اغناني والقوتُ اقنعني والصبرُ ربّاني
واحكمتني من الايام تجربةٌ حتى نهيتُ الذي قد كانَ انهاني

وقال آخر .

جزَى اللهُ النوائبَ كل خيرٍ كما كانت تخصصني بريقي

وما شكري لها إلّا لانـــــي عرفتُ بها عدوي من صديقي

ولا شك انَّ المرءَ طعمة دهرهِ فما بالهُ يا ويحهُ يأمن الدهرا

وقال عتاب بن ورقاء الشاعر

انَّ الليالي للانام مناهــــلٌ تطوي وتنشر بينها الاعمـــارُ
فقصارهنّ مع الهموم طويلــةٌ وطوالهنَّ مع السرور قصـــارُ

وقال ابنُ معتز يذمهُ

أَلَست ترى يا صاحِ ما اعجبَ الدهرا فذمًّا لهُ لكنَّ للخالق الشكـــرا
لقد حببَ الموتَ البقاءُ الذي ارى فيا حبَّذا مني لمن يسكن القبـــرا

وقال ايضاً يشكوهُ

يا دهر ويحك قد اكثرت فجعاتي شغلت ايام دهري بالمصيبـــاتِ
ملأتَ لحاظ عيني كلها حزنـــاً فاين لهوي واحبابي ولذاتـــي
حمداً لربي وذمّاً للزمان فمـــا أقلَّ في هذهِ الدنيا ملذاتـــي

وقال بعضهم

الدهرُ يستخدم مَن يَخــدُمْ حتى يذيقَ الهونَ من يُكـرَمْ
كالارضِ لا تطعمُ من فوقهـا إلّا لكي تطعمَ من يُطعَـــمْ

وقال المروزيّ

تقاضاكَ دهرك ما أسلفـــا وكدَّر عيشك بعد الصفـــا
فلا تنكرنَّ ان الزمـــــان جديرٌ بتشتيت ما أَلَّفـــا

وقال بعضهم

اذا كان الزمانُ زمان ســـوءٍ وكانَ الناسُ امثال الكــلابِ
فكُنْ كلباً على من كان ذئباً فانَّ الذئبَ ينفى بالكــلابِ

وقلتُ من مطلع قصيدةٍ

غدا دهري خؤوناً في الوعـودِ كذوباً لا يفيني بالعهـــودِ
فان اهجوهُ لستُ لذاك كفواً لانَّ فعالهُ سلبت كُبُـــودِي
ترى كلَّ الورى يشكونَ منـهُ كما يشكي محقٌّ من عنـــودِ
ظلومٌ مُشبهٌ فرعونَ مصـــرٍ بفعلِ الظلمِ مع شعب اليهودِ

وقال بعضهم

عفى اللهُ هذا الزمانَ فانــهُ زمانُ عقوقٍ لا زمانُ حقوقِ
وكل رفيق فيهِ غير موافــقٍ وكلّ صديق فيهِ غير صدوقِ

وقال ابو نصر احمد المقدسي

اقولُ والقلبُ مكدودٌ باحزانٍ والصبرُ أبعد مما بين اجفانــي
حتى متى انا يُدمي العضّ انملتي غيظًا على زمنٍ قد رام ازماني
فكل يومٍ اراني من نـوائبــهِ كأنني اصبعي والدهرُ اسنانــي

☆ فصلٌ خامس وثلثون ☆

☆ في الاغتراب والاسفار ومنافعها وذمّها ☆

قال عبد العزيز الديريني

اذا ضاق صدرك من بـلادٍ ترحلّ طالباً ارضاً سواهــا
عجبتُ لمن يقيمُ بـدار ذلٍّ وارضُ اللّهِ واسعةٌ فضاهــا
فذاك من الرجالِ قليلُ عقلٍ بليدٌ ليس يعلمُ ما طحاهــا
فنفسكَ فز بها ان صبت ضيماً وخلِّ الدارَ تنعَي من بناها
فانك واجدٌ ارضاً بـــارضٍ ونفسك لم تجد نفساً سواهــا
ومن كانت منيّتهُ بـــارضٍ فليسَ يموتُ في ارضٍ خلاها

غيرهُ

ان قلَّ نفعك في ارضٍ حللتَ بها سافر لتدرك قصداً ام ترى أمــلا
فالبيضُ لو لازمت اغمادها تلفت والشمس لو لم تسر ما حلّت الحملا

بلادُ اللّهِ واسعةٌ فضـــاءٌ ورزقُ اللّهِ في الدنيــا فسيحُ.
فقل للقاعدينَ على هــوانٍ اذا ضاقت بكم ارضٌ فسيحوا

وقال آخر

ارحل بنفسك من ارضٍ تضام بها ولا تكن لفراقِ الاهلِ في حرقِ
مَن ذلّ بين اهاليهِ ببلدتِــــهِ فالاغترابُ لهُ من احسن الخلــقِ

الكحلُ نوعٌ من الاحجار منطرحاً في ارضهِ كالثرى يُرى على الطرقِ
لمّا تغرب نال العزَّ اجمعهُ وصارَ يُحملُ بين الجفن والحدقِ

غيرهُ

سافر تجدْ عِوَضاً عمّن تفارقهُ واتعب فانّ لذيذَ العيشِ في النصبِ
ما في المقامِ لذي لبٍّ وذي ثقةٍ معزّة فاترك آلاوطانَ وآغتربِ
اني رأيتُ وقوفَ الماء يفسدهُ فان جرَى طابَ أو لم يجرِ لم يطبِ
والاسْدُ لولا فراقُ الغابِ ما قنصت والسهمُ لولا فراقُ القوسِ لم يصبِ
والبدرُ لولا أفولٌ منهُ ما نظرت اليهِ في كل حينٍ عينُ مرتقبِ
والتبرُ كالتُربِ ملقًى في اماكنهِ والعودُ في ارضهِ نوعٌ من الحطبِ
فان تغرّب هذا عزَّ مطلبهُ وان اقام فلا يعلو الى رتبِ

غيرهُ

ان كنتَ لا ترضى بلادك منزلاً فالارضُ حيث حللتها لك منزلُ
فاذا عرفت على المعالي فاخترط عزماً كما عزم الرجالُ النزّلُ

وقال ابن الهدايه

قالوا أقمتَ وما رزقتَ وانما بالسير يكتسبُ اللبيبُ ويُرزقُ
اجبتهم ما كل سيرٍ نافعٌ فالحظ ينفعُ لا الرحيلُ المقلقُ
كم سفرةٍ نفعت واخرى مثلها ضرّت ويكتسبُ الحريصُ ويخفقُ
كالبدرِ يكتسبُ الكمال بسيرهِ وبهِ اذا حُرمَ السعادة يمحقُ

غيرهُ

واذا الديار تنكرت عن حالها فدعِ آلديارَ وسارعِ التحويلا
ليس المقامُ عليكَ فرضًا واجبًا في بلدةٍ تدع العزيزَ ذليلا

من ديوانِ آلجالستان

وما دمتَ في الحانوت والدارِ ثاوياً فما زلتَ قدماً لم تصر قطُّ انسانا
فبادر الى الدنيا بها متفرجاً فانتَ من الدنيا ستلحق موتانا

وقال آخر

لا يمنعنّك خفضُ آلعيشِ في دعةٍ تروعُ نفساً الى اهلٍ واوطانِ
تلقى بكل بلادٍ ان حللت بها أهلاً باهلٍ وجيرانًا بجيرانِ

وقال بعضهم

اري وطني كعشٍ لي وكنٍّ اسافر عنهُ في طلب المعاشِ
ولولا ان كسبَ القوتِ فرضٌ لما برحَ الفراخُ من العشاشِ

وقال اخر في الرفقة وقت السفر

اذا رافقتَ بالاسفار قوماً فكن بهم كذي الرحمِ الشفوقِ
بشوشُ الوجهِ ذا عفوٍ وصفحٍ وعمِّ العين عن عيبِ الصديقِ
فان تأخذ بعثرتهم يقلّوا وتبقى في الطريق بلا رفيقِ

وقال آخر

اذا انت رافقتَ الرجالَ فكن فتيً كانّك مملوكٌ لكلِ رفيقِ
وكن مثلَ طعمِ الماء عذباً وبارداً على كبدِ الظامي لكل صديقِ

وقال ابو ذكريا يحيَ الشيباني

وَمَن يسأم من الاسفار نوعاً فاني قد سئمتُ من المقامِ
اقمنا في العراق على رجالٍ لئامٍ ينتمون الى لئامِ

وقال ابو الفتح البستي

لئن تنقلت من دارٍ الى دارِ وصرت بعدَ مقامٍ رهنَ اسفارِ
فالحرُّ حرٌ عزيز النفس حيث اتى والشمس في كل برجٍ ذات انوارِ

وقال بعضهم

فَسِرّ في بلادِ اللهِ والتمسِ الغنى تعش ذا يسارٍ او تموتَ فتعذرا
فلا ترضَ في عيشٍ بدون ولا تنم وكيفَ ينامُ الليلَ من كان معسرا

غيرهُ للامام علي

تغربْ عن الاوطانِ في طلب العلا وسافرْ ففي الاسفارِ خمسُ فوائدِ
تفرجُ هَمٍّ واكتسابُ معيشةٍ وعلمٌ واداب وصحبةُ ماجدِ
وان قيلَ في الاسفار ذلٌّ ومحنةٌ وقطعُ الفيافي واكتساب الشدائدِ
فموتُ الفتى خيرٌ لهُ من حياتهِ بدارِ هوانٍ بينَ واشٍ وحاسدِ

وقال بعض الكسالى بعكس ذلك

تغرّبْ عن الاوطان في طلب البلا وسافر ففي الاسفار خمسُ شدائدِ
تكثّر همٍ وانتقاصُ معيشةٍ وجهلٌ وافلاسٌ وصحبةُ حاسدِ

كما قيل في الاسفار ذلٌّ ومحنــــةٌ وقطعُ الفيافي وارتكابُ المفاسـدِ
فموتُ الفتى في بيته عندَ اهلــهِ اعزُّ لهُ من طول عمرِ المعابـدِ

وقال غيرهُ مستكرهاً الغربة .

وانَّ اغترابَ المرءِ من غير خلــةٍ ولا همةٍ يسمو بها لعجيـــبُ
وحسبُ الفتى ذلاً وان درك الغنى ونال ثراءً ان يقالَ غريـــبُ

وقال آخر

يا نفس ويحك في التغرب ذلةٌ فتجرعي كاسَ الأذى وهـــوانِ
واذا نزلت بدار قومٍ دارهـــم فلهم عليك تعززُ الاوطـــانِ

☆ فصلٌ سادس وثلثون ☆

☆ في منافع المال ☆

قال ابنُ كثير

الناسُ اتباعُ مَنْ دامت لهُ النعمُ والويلُ للمرءِ ان زلّت بهِ القـدمُ
المالُ زينٌ ومَن قلّت دراهمُــهُ حيٌّ كمَن ماتَ الاّ انـــهُ صنمُ
لما رأيتُ اخلاّءي وخالصتــــي الكلّ مستترٌ عني ومحتشـــمُ
أبدوا جفاءً واعراضاً فقلتُ لهـــم اذنبتُ ذنباً فقالوا ذنبك العـدمُ

الم ترَ انَّ الفقرَ يرجو لهُ الغنـــى وان الغنى يخشى عليهِ من الفقرِ .

وقال الامام علي

كثيرُ المالِ ليس لهُ عـــوارُ ولا في كلِّ ما ياتيهِ عـــارُ
لانَّ المالَ يستر كلَّ عيـــبٍ وفي الفقر الذلة والصغـــارُ
كذاك الفقرُ بالاحرارِ يـزري كما ازرتْ بشاربها العقـــارُ

وقال بعضهم

تجمّل بالثياب تكنْ عزيـــزاً تحييك الرجالُ باختيـــارِ
اذا لبس الحمارُ ثيابَ خــزٍّ لقال الناسُ يا لك من حمارِ

وقال آخر

ان قلَّ مالي فلا خلٌّ يصاحبني ان زاد مالي فكلُّ الناسِ خلاني

فكم عدوٍّ لاجل المالِ صاحبَني وكم صديقٍ لفقد المالِ عاداني

غيرهُ

احفظ عري مالك تحظَ بهِ ولا تفرط بهِ تبقى ذليل
وان يقولوا باخلٌ بالعطا فالبخلُ خير من سؤال البخيل

أحرصْ على الدراهم والعين تسلم من العيلة والدين
فقوة العين بانسانها وقوَّة الانسانِ بالعين

وقال محمود الهامي

غالبتُ كلَّ شديدةٍ فغلبتُها والفقرُ غالبني فاصبحَ غالبي
ان ابدهِ افضح وان لم أبدهِ أقتل فقبّح وجههُ من صاحبِ

وقال آخر

اذا قلَّ مالُ المرء قلَّ صديقهُ واصبحَ بعد العزّ أهون من قردِ
وهانَ على الاخوان عندَ لقائهم وليس لهُ ذنبٌ سوى عدم النقدِ

غيرهُ

اذا قلَّ مالُ المرء قلَّ حياؤهُ وضاقت عليهِ ارضهُ وسماؤهُ
واصبح لا يدري وان كان عازماً أقدّامهُ خيرٌ لهُ أم وراؤهُ

المالُ يرفعُ سقفاً لا عمادَ لهُ والفقر يهدم بيت العزِّ والشرف

وقال المتنبي

اذا حصلت للمرء دنياً ودولة كسَّتهُ من النعماء محاسنَ غيرهِ
وتسلبهُ ايضاً محاسنَ نفسهِ اذا ادبرت عنهُ بتقليلِ خيرهِ

وقال آخر

شيئان لا تحسن الدنيا بغيرهما المالُ تصلح منهُ الحال والولدُ
زين الحيوة هما لا كانَ غيرهما كان الكتابُ بهِ من ربّنا يَردُ

وقال آخر

دعيني للغنى اسعى فاني رايتُ الناسَ اشرهُمْ الفقيرُ

كلُّ النداء اذا ناديتُ يخذلني إلا ندأي اذا ناديتُ يا مالي

٭ فصلٌ سابع وثلثون ٭

٭ في المداراة وبعض نصائح ٭

قال مالك بن الاندلسي

لا تعادِ الناسَ في اوطانهم قلّ ما يرعى غريب الوطنِ
واذا ما شئت عيشاً بينهم خالقِ الناسَ بخلقٍ حسنِ

وقال الامام علي

سَلِمَ العرض مَنْ حذر الجوابا وَمَنْ دارى الرجالَ فقد أصابا
وَمَنْ هابَ الرجالَ تهيبوهُ وَمَنْ يُهنِ الرجالَ فلن يهابا

من ديوان الجالستات

يا من يرى شخصَ النحيفِ محقراً أضخامةُ الاجسامِ تحسبُ معرفةٌ
يغني الجوادُ بضعفهِ يومَ الوغى والثورُ مغتنمٌ جريشَ العلقةٌ

وقال بعضهم

الخيرُ يبقى وان طال الزمانُ بهِ . والشر اقبح ما اوعيتَ من زادِ
فاترك الشرّ وابدِ الخيرَ مجتهداً للناسِ طرًّا فانَّ الفضل للبادِ

وقال ابو الاسود الدؤلي ناصحاً

وما كلُّ ذي نصحٍ بمؤتيك نصحهُ وما كلّ مؤتٍ نصحهُ بلبيبِ
ولكن اذا ما استجمعنا عندَ واحدٍ فحق لهُ من طاعةٍ بنصيبِ

وقال بعضهم

فلا تأمن عدوك لو تراهُ أقلَّ اذا نظرتَ مِنَ ٱلقرادِ
فانَّ الحربَ ينشى من جبانٍ وان النار تضرم من رمادِ

وقال ورقه بنُ نوفل

لقد نصحتُ لاقوامٍ وقلتُ لهم اني النذيرُ فلا يغرركُمْ أحدُ
لا شيءَ مما ترى تبقى بشاشتهُ إلَّا الالهُ ويردى المالُ والولدُ

وقال طرفه

ولا ترفدن النصحَ مَن ليسَ اهلهُ وكن حينَ تستغني بربك غانيَا
وان آمرءًا لو ما تولى برايهِ فدعهُ يصيب الرشد او يكُ غاويا

وقال الاصمعي

النصحُ ارخص ما باعَ الرجالُ فـلا تردُدْ على ناصحٍ نصحاً ولم تلـم
ان النصايحَ لا تخفى مناهلهـا على الرجالِ ذوي الالبابِ والفهمِ

وقال معاذ

نصحتُكَ والنصيحةُ إنْ تعدت هوى المنصوحِ عزَّ لها القبولُ
فخالفت الذي لك فيهِ حظٌّ فنالكَ دونَ ما أمّلت غولُ

وقال ابو سليمان

ما دمتَ حيًّا فدارِ النـاسَ كلهمُ فانما انتَ في دارِ المـداراتِ
مَنْ يدر دارَ ومن لم يَدْرِ سوف يرى عمّا قليلٍ نديماً للندامـاتِ

وقال بعضهم

لا تحقرنَّ عدواً في مخاصمـةٍ ولو يكونُ ضعيف البطشِ والجلدِ
فللبعوضةِ في الجرحِ المديدِ يـدٌ تنالُ ما قصّرت عنهُ يدُ الاسدِ

وقال آخر

ومن يطلبْ الاعلى من العيش لم يزلْ حزيناً على الدنيا كثير غبونهـا
اذا شئتَ ان تحييَ سعيداً فلا تكنْ على حالةٍ إلّا رضيْتَ بدونهـا

وقال ابنُ الوردي

فاحذرْ منازعةَ الملوكِ وبأسهم ولا تخاصمْ سيّداً بمحلـهِ
ما شمتُ عصفوراً يزاحم باشقاً الّا لخفتهِ وقلةِ عقلـهِ

وجاء في تعريب الجالستان

احفظ عنانكَ إنْ حظيتَ بمنصبٍ فيهِ مجالُ اخي العداوةِ ضيّـقُ
لا تخشَ بأساً فان طهرت فللنقـا ضربُ القميص وعمّهُ التمزيـقُ

ومنهُ ايضاً

الم تنظر المدّاحَ في وضع كفهـم على الصدرِ في دستِ الامير سُجَّدا
فان حطهُ دهرٌ ترى الخلق كلهـم على رأسهِ بالنعل داسوا تعمّـدا

غيرهُ

ما حلّ هذا القيدُ رجلكَ تبلمـا أبتِ المسامعُ للنصوحِ قبولا
فاحذر تضع في حلق افعى اصبعـاً اعياك سابق لذعها تعليـلا

وقال بعضهم محذرًا

الزم يقينك سوء الظن تنجُ بهِ مَن عاش مستيقظًا قلّت مصائبهُ
وألقَ العدوّ بوجهٍ باسمٍ طلقٍ وأنصبْ لهُ في الحشا جيشًا يحاربهُ

وقال آخر

تنحَّ عن القبيحِ ولا تُرِدهُ ومَن أوليتهُ الحسنى فزِدْهُ
ستلقى من عدوك كلَّ كيدٍ اذا كادَ العدو ولم تكِدْهُ

غيرهُ

اعدِ عدوّك ادنى من وثقت بهِ وحاذر الناسَ واصحبهم على دخلِ
وحسنُ ظنك بالايام معجزةٌ فظنّ شرًّا وكن منها على وجلِ

وقال المطران جرمانوس ناصحًا

كُنْ محسنًا تحسم ملامةَ لائمٍ فاللومُ يغري الخلقَ أنْ يتخلقا
لن يخلقَ الزنديقُ زنديقًا لذا لكن دعاهُ الحالُ أن يتزندقا

وقال آخر

تكرّم بما تدريهِ نصحًا وواعظًا وان هُوَ لم يقبل مقالكَ سامعهْ
فعمّا قليلٍ يوثق العبد ساقهُ لقلةِ رأيٍ منهُ فاضت مدامعهْ
يقلّبُ كفيّهِ ويصرخُ نادمًا على ردِّ نصحٍ لا تردُّ منافعهْ

غيرهُ

لا تامننَّ فتىً اسكنت مهجتَهُ غيظًا وتحسب ان الغيظ قد زالَ
انّ الافاعي وان لانت ملامسُها تبدي انعطافًا وتخفي السمَّ قتّالا

وقال اخر ناصحًا

مليك الورى ان شئت فاقبل نصيحتي فأقصِل منها لم تحُز كتبُ الفضلِ
عديم النُهى لا تعطهِ عملاً وان يكن مثلهُ لم يأتِ في عمل العقلِ

☆ فصلٌ ثامن وثلثون ☆

☆ في الشيب وتبكيتِ مَن لا يحترمهُ ☆

قال بعضهم

عرضَ المشيبُ بعارضيهِ فاعرضوا وتقوضت خيمُ الشباب فقوّضوا

فكأنَّ في الليل البهيم تبسّطوا وكأنَّ في الصبح المنير تقبّضوا
فمن العجائب والعجائب جمةٌ بين غراب البين فينا أبيضُ

وقال المطران جرمانوس منذراً

أدركتَ شائك فأتقِ الاسوآء فالشيبُ حلَّ بلمّةٍ سوداء
لا حبّذا ضيفٌ ألمّ بعارضي بسمت لهُ الاجالُ لما جاء
هبّت بفلك الجسم ارياحُ العفا سحرًا وكانَ مهبُّها النكباء

وقال الاخوص

أينَ الشبابُ وعيشنا اللذُّ الذي كنا بهِ زمنًا نسرُّ ونجذلُ
ذهبت بشاشتهُ وأصبحَ ذكرهُ حزنًا يُعَلُّ بهِ الفؤادُ ويُنهلُ

وقال البديع الهمداني

يا مَن يعلّلُ نفسَهُ بالباطلِ نزل المشيبُ فمرحبًا بالنازلِ
ان كانَ ساءك طالعاتُ بياضهِ فلقد كساك بذاك ثوب الفاضلِ
لا تبكينَّ على الشباب وفقدهِ لكنْ على الفعل القبيح الحاصلِ

وقال احمدُ الشاهيني من نوع الايضاح

نصل الشبابُ وما نصلت من الهوى وبدا المشيبُ وفيَّ فصلُ نصابي
وغدوتُ اعترضُ الديار مسلماً يوماً فلم تسمح برد جوابِ
فكأنّها وكأنني في رسمها أعمى يحدّق في سطور كتابِ

وقال دِعبلُ الخزاعيّ

اهلاً وسهلاً بالمشيب فانهُ سمةُ العفيف وهيئة المتحرّجِ
وكأنَّ شيبي نظمُ درٍّ زاهرٍ في تاج ذي ملكٍ أغرّ متوجِ

وقال المنصوري

وما هذهِ الايام إلَّا عجائبٌ تزيدُ بها الاعمال والعمرُ ينقصُ
وما موتنا الَّا كتابٌ مؤجلٌ وعنوانهُ هذا المشيبُ المنغصُ

وقال علي الاجهوري في اسباب الشيب

الشيبُ من سبعةٍ يأتي الرجال ومن يدنو من السبع لا يسلم من الخطرِ
همٌّ وغمٌّ ركوبُ البحر ثالثها موتُ البنين عيالٌ عند مفتقرِ
وللخليفة قالوا شبت قالَ لهم مِنَ المنابرِ خوف اللي فاعتبرِ

وقال بعضهم

سألتُ من الاطبا ذات يومٍ طبيبًا عن مشيبي قال بلغم
فقلتُ لهُ على غير احتشامٍ لقد اخطأت فيما قلتَ بل غم

لابي عثمان الجاحظ

ان ترجو ان تكون وانت شيخٌ كما قد كنت ايام الشبابِ
لقد منّتك نفسك لبس ثوبٍ دريسٍ كالجديد من الثيابِ

وقال الخوري نيقولا موبخًا

على ما لا تكفّ عن المعيبِ وشمسُ العمرِ مالت للمغيبِ
وما لك جائلاً بهوى التصابي تذيلُ بثوبِ دنياكَ القشيبِ
وقد خطت يدُ الأيامِ خطًا بفؤدك مُذ بدا وخطُ المشيبِ

ولهُ ايضًا بهذا المعنى

يا بالغًا حلمَ المشيبِ الى متى تلهو بجهلٍ والمُنا لكَ طالبُ
اعضاوك انحلّت وانت مقوسٌ وشياك محضارٌ وعقلك غائبُ
قد شبت فيك اللهو يا من يبتغي زهو الشبيبة وهو شيخٌ شائبُ
اضحى نقيُّ الشيبِ منك مدنسًا فبياضهُ قد سودتهُ معائبُ
يا صبغةً بيضاءَ أتقن صبغها ال باري فسوّدها الجهول العائبُ
ذهب مسيرك نحو غايتك التي حضرت فانك عن قليلٍ ذاهبُ
حتى مَ تعدو للغواني والاغا ني صائبًا ولسان حالك نادبُ

وقال بعضهم لائمًا من يصبغ الشيب

يا خاضب الشيب وفي ظنهِ انَّ خضابَ الشيبِ لم يشنهِ
يكفيك قول الناسِ يا جاهلاً يكذبُ هذا الشيخ في ذقنهِ

وقال محمودُ الورّاق

يا خاضب الشيب الذي في كل ثالثةٍ يعودْ
انَّ النصولَ اذا بدا فكأنّهُ شيبٌ جديدْ
بدويهةٍ روعيةٍ مكروهها ابدًا عتيدْ
فدعِ المشيبَ كما اراد فلن يعودَ كما تريدْ

وقال آخر

يا مَن يسوّد شعرَهُ بخضابـــهِ فعساهُ من اهل الشبيبة يحصلُ
ها فاختضبْ بسواد حظي مرّةً وانا الكفيلُ بانّهُ لا ينصـــلُ

غيرهُ

يا خاضب اللحيَة ما تستحي تشارك الرحمانَ في صبغتـــهْ
اقبحُ شيءٍ شاعَ بين الـــورى انَّ الفتى يكذبُ في لِحيَتـــهْ

وقال بعضهم مجاوبًا

وعيشك ما خضبتُ بياض شيبي رجاءً ان يعودَ لي الشبـــابُ
ولكني خشيت يرادُ منـــي عقول ذوي المشيب فلا يصـــابُ

وقال آخر

تولّى الجهلُ وٱنقطعَ ٱلعتـــابُ ولاحَ الشيبُ وٱفتضح الخضابُ
لقد ابغضتُ نفسي في مشيبي فكيفَ تحبني الخودُ الكعـــابُ

وقال غيرهُ مستغفراً

انَّ الملوكَ اذا شابَتْ عبيـــدهُمْ في رقّهِم عتقوهم عتق الاحــــرارِ
وانت يا سيدي أولى بذا كرمـــاً قد شبتُ في الرّقِ فٱعتقني من النارِ

☆ فصلٌ تاسع وثلثون ☆

☆ في التأسف على زمان الشوبيّة ☆

قال بعضهم

هبني بقيتُ على الايام والابـــدِ ونلتُ ما نلتُ من مالٍ ومن وَلَدِ
مَنْ لي برؤيةِ مَن قد كنتُ آلفهُ وبالشباب الذي ولّى ولم يعـــدِ

وقال الشافعي

ولذّةُ عيشِ المرء قبل مشيبـــهِ وقد فنيت نفسٌ تولّى شبابهـــا
اذا اسودَّ جلدُ المرء وابيض شعرهُ تكدَّر من ايامهِ مستطابُهـــا

وقال بعضهم

عُريتُ من الشباب وكنتُ غصنًا كما يعرى من الورقِ القضيـــبُ

ونحت على الشباب بدمع عيني فما نفع البكا ولا النحيب
فيا ليت الشباب يعود يوماً فاخبره بما فعل المشيب

وقال ابو حسن الحصري

اذا كان البياض لباس حزن باندلس فذاك من الصواب
الم ترني لبست بياض شيبي لاني قد حزنت على الشباب

وقال بعضهم

قد كنت لا ادري لاية علة صار البياض لباس كل مصاب
حتى كساني الدهر سحق ملاءة بيضاء من شيب لفقد شبابي

وقال منصور النميري

ما تنقضي حسرة مني ولا جزع اذا ذكرت شباباً ليس يرتجع
بان الشباب وفاتتني مسرته صروف دهر وايام لها جزع
ما كنت اوفي شبابي كنه عزته حتى مضى فاذا الدنيا له تبع

وقال بعضهم

وشيخ في جهات الارض يمشي ولحيته تقابل ركبتيه
فقلت له لماذا أنت محني فقال وقد لوى نحوي يديه
شبابي في الثرى قد ضاع مني وها انا منحن بحثاً عليه

وقال ابن الرومي

ايا برد الشباب لكنت عندي من الحسنات والقسم الرغاب
لبستك برهة لبس ابتذال على علمي بفضلك في الشباب
ولو ملكت صونك فاعلمنه لصنتك في الحرير من الغياب

وقال الامام علي

بكيت على شباب قد تولى فيا ليت الشباب لنا يعود
فلو كان الشباب يباع بيعاً لاعطيت البايع ما يريد
ولكن الشباب اذا تولى على شرف فمطلبه بعيد

وقال آخر

ثنتان لو بكت الدماء عليهما عيناي حتى آذنت بذهاب
لم يقضيا المعشار من حقيهما شرخ الشباب وفرقة الاحباب

☆ فصلٌ اربعون ☆

☆ في النساء وشرهنَّ ☆

تنبيهٌ

فليعلم القارئ انه ليس كل النساء سويةً. لانه كما يوجد ما بين الرجال طالحٌ وصالح كذلك ما بين النسا. واما نحن كلامنا هنا عن النسا الطالحات

قال بعضهم

لها في زوايا الوجه تسعُ معائبٍ فواحدةٌ منهنّ تبدي جهنّما
فوجهٌ شنيعٌ ثم ذاتٌ قبيحةٌ كصورةِ خنزيرٍ تراهُ مزمزما

ان النساء وانّ أظهرنَ مرحمةً لم يخلُ من جورهنَّ الدهر انسانُ
ان هنَّ ابغضن انساناً فتكنَ بهِ وحبّهنَّ لمن أحببنَ خسرانُ

وقال آخر

شيئانِ يأنف ذو الرئاسة عنهما راي النساء وامرة الصبيانِ
امّا النساء فميلهنَّ الى الهوى واخو الصبا يجري بكل عنانِ

غيرهُ

هي الضِلَعُ العوجا لست تقيمها الّا انَّ تقويمَ الضلوعِ انكسارها
وتجمع ضعفاً واقتداراً على الفتى وهذا عجيبٌ ضعفها واقتدارها

وقال آخر

رأيتُ الهمَّ في الدنيا كثيراً واكثرهُ يكون من النساء
فلا تأمن زمانك قطُّ انثى ولو قالت نزلتُ من السماء

ومن بعض ما قال بحقهنَّ المطران جرمانوس

السيفُ والحيفُ في حربٍ وفي حَرَبٍ أهنَى من المراةِ الدهياء في الحجبِ
كانها وهي في خطراتها شررٌ تنقضّ من جمراتِ النارِ بالحطبِ
افعى وفي لفظها سمٌّ لسامعها يخالهُ في الهوى ضرباً من الضربِ
فيها هلاكُ نفوسٍ لا عدادَ لها كم اسقطت راقياً في السبعةِ الشهبِ
يا منظراً ترشقُ الالحاظَ اسهمهُ فاعجبْ بهِ هدفاً يُصمى ولم يصبِ

الى ان يقول

تفشي السرائر تدعو الظالمين الى ال اثام والشر والعدوان والكذب
علامةٌ في هوى الشهوات بل ظهرت علامة الشر ان شابت أو لم تشب

وقال بعضهم

فان حقدت لم يبقَ في قلبها رضىً وان رضيت لم يبقَ في قلبها حقدُ
كذلك اخلاقُ النساء وربما يضلُّ بها الهادي ويخفى بها الرشدُ

فكم نار شرٍ أحرقت كبدَ الورى ولم يكُ الّا مكرهنَّ لها أصلاً

وقال الخوري نيقولا في مرأة السوء

ما المراة السوء إلّا وهدةُ العطب فاحذر بلاها وان نادت فلا تجب
ذرها تشق قميصًا أنتَ لابسهُ واهرب كيوسفَ يومًا فاز بالهرب
قبيحةُ الحسن كم ساءت محاسنها كانّها السمّ في كاسٍ من الذهب
فكم نفوسٍ مشى فيها الردي خببًا لما مشت في الهوى نهدًا على خبب
فقرُ المعيشة نزعُ الشان ما فتئت هدمُ الحيوة لواء العار والريب
تولي عهودًا ولكن لا ثبات لها كانّها طُبعت طبعًا على الكذب
لاصبحتها الاماني انَّ صحبتها نارٌ فلا تكُ أياها بمصتحب
من يلمس القار يلصق في يديه ومن يقرب من النار هل ينجو من اللهب

الى ان يبلغ بقوله

تالله انَّ اصولَ الاثم اربعةٌ تبًا لمن لم يكن عنها بمحتجب
وهي النسا والجدا والسكر يشفعهُ قبحُ البطالة ذات اللهو واللعب

وقال في محلٍ اخر من قصيدة

هي الافعوانُ الارقشُ النافثُ الردى هي العقربُ اللدغاُ سرًا لصاحب
هي الذيبةُ المعطا نهشًا ومنظرًا هي الحيّة الرقطاء ذات الذوائب
هي الموسُ الخرقاُ فاوحش ربوعها وآنسْ بوحشٍ زائرٍ في السباسب
اذا ظفرت باهت وان غلبت بكت واجهدت الايدي بقرع الترائب
وان كوشفت عمّا اجنّت وما جنت تجنّت وفاهت في بديع الكاذب

وقال بعضهم

انّ النساءَ شياطينٌ خُلقنَ لنا نعوذُ باللهِ من شرِّ الشياطينِ
فهنَّ أصلُ البليّاتِ التي سلفت بين البرية في الدنيا وفي الدّينِ

وقال طُفيلُ العنويّ

انَّ النساءَ كاشجارٍ نبتنَ لنا منهنَّ مرٌّ وبعضُ المرِّ مأكولُ
ان النساءَ متى ينهينَ عن خُلُقٍ فانّهُ واجبٌ لا بُدَّ مفعولُ

وقال الاعمى

يفتّدنَ الحكيمَ بغير لبٍّ وهنَّ وان غلبنَ مفنّداتُ
تقلدنَ المأثمَ باختيارٍ او انس بالفريدِ مقلداتُ
يغادرنَ الجليدَ حليفَ ضعفٍ صوابر للنوى متجلداتُ
تقيّد لفظها عن كل برٍّ مواشٍ بالحلى مقيّداتُ
وتنقضُ خيرها شرًّا وفتكًا صواحبُ منطقٍ متربداتُ
وقد اغمدنَ في ازرٍ ولكن سيوف لحاظهنَّ مجرداتُ
ومن فقد الشبيبة فالغواني لهُ عندَ الورودِ مصرّداتُ
فما بين المقابر نادباتٌ وما بينَ الشروب مغرداتُ

وقال ايضًا

فوارسُ فتنةٍ اعلامُ غيٍّ لقينكَ بالاساور معلّماتِ
فلا ترمق بعينك رايساتٍ الى حمامهنَّ مكمماتِ
متى يطمعنَ فيك يريك تيهًا لاطيب مطعمٍ متهجماتِ
اخذنَ كريشِ طاؤسٍ لباسًا ومسكًا بالضحى متغلماتِ
فابعدهنَّ من ربات مكرٍ سواحر يغدينَ معزماتِ
فلا يدخلنَ دارك باختيارٍ فقد الفيتهنَّ مذمماتِ

وقال بعضهم

انَّ النساءَ وان عُرفنَ بعفةٍ جيفٌ عليهنَّ النسورُ الحوَّمُ
اليوم عندكَ جيدُها وحديثها وغدا لغيرِكَ كفُّها والمعصمُ
كالخان تنزلهُ وتصبح راحلًا عنهُ وينزلُ فيه من لا تعلمُ

وقال ابنُ الواعظ

اعلَمْ بأنَّ النساءَ اصحابُ مكيدةٍ لا يستحينَ ولا يفكرنَ بالحزمِ
اذا دعتهنَّ اغراضٌ لهن فلا يفرقنَ بينَ اصيل الجد والقدمِ
فلا تدعهنَّ في حزنٍ ولا فرحٍ عندَ الجيرانِ فقد تنجو من الندمِ
ما في الرجالِ على النسوانِ من ثقةٍ ولا امينٌ كما قد جاء في القدمِ
واحذر عجوزًا توليها على حرمٍ فالذئبُ ليسَ بمأمونٍ على الغنمِ

وقد صدق بما قالهُ بعضهم في عجوزٍ

عجوزُ النحسِ ابليسٌ يراها تعلّمهُ الخديعة من سكوتِ
تقودُ منَ ٱلسياسةِ الف بغلٍ اذا نفروا بخيط العنكبوتِ

وقال اخر ناصحًا

أعصِ النساءَ فتلكَ الطاعةُ ٱلحسنَهْ فلن يفوزَ فتىً يعطي النسا رسَنَهْ
يعقنَهُ عن كمالٍ في فضائلهِ ولو سعى طالبًا للعلمِ الفَ سَنَهْ

وقال غيرهُ

فان تسألوني بالنساء فانني خبيرٌ باحوالِ النساء طبيبُ
اذا شابَ راسُ المرءِ ام قلَّ مالهُ فليسَ لهُ من ودهنَّ نصيبُ

☆ فصلٌ حادي واربعون ☆

☆ في الرجل الثقيل ☆

قال بعضهم

تكدّرتِ ٱلخواطرُ منك حتى. قنعنا من ديارك بالرحيلِ
وانشدني فراقك بيت شعرٍ تلقّاهُ فضيلٌ عنْ فضيلِ
اذا حلَّ الثقيل بارض قومٍ فما للساكنين غيرُ ٱلرحيلِ

وقال ابو نواس

ثقيلًا براهُ اللهُ احسن من برى ففي كل قلبٍ بغضةٌ منهُ كامنَهْ
مشى فدعى من ثقلهِ الحوتُ ربهُ وقال الهي زادتِ ٱلارضُ ثامنَهْ

وقال ايضاً

وثقيلٍ ما برحنـــــا نتمنى البُعدَ عنـــــهُ
غابَ عنا ففرحنـــــا جاءنا اثقل منـــــهُ

وقال آخر

يبدو فتكرههُ النفوسُ لثقلهِ فتراهُ ابعد ما يكونُ اذا دنا
يا ثقل صورتهِ وخفة رأسـهِ لمَ لا نقلت من هنا الى هنا

وقال الاخطل

ثقيلُ روحٍ خفيفُ عقـــل وقليلُ فضلٍ كثيرُ تيّــــهِ
أبغض منهُ الدنوَّ حتـــــى أبغضُ جنبي الذي يليّـــهِ

وقال بعضهم وهو نعمَ القول

وثقيلٍ على الفؤادِ رصـاصٌ جاءني زائراً مع العـــــوّادِ
قال شكواك قلتُ بعدك عني اشتهي ان تداوني بالبعـــادِ

وقال جريرُ

وثقيلٍ كانَّهُ غصص المـــــو تِ يفيضُ وكالعذابِ الاليمِ
لو عصت ربها الجحيمُ لمـا كا نَ سواهُ عقوبــــةً للجحيمِ

غيرهُ

وثقيلٍ ان تحالـــــي فهو كالسم السقطـــري
كيفَ نرجو منهُ لينـــا وهو صخرٌ ابنُ صخـرِ

غيرهُ

يا من تبرمتِ الدنيا بطلعتهِ كما تبرمتِ الاجفانُ بالرَمَـــدِ
يمشي على الارض مختالاً فاحسبهُ من ثقل طينتهِ يمشي على كَبَدي
لو انَّ في الارض جزءًا من سماجتهِ لم يقدمِ الموتُ اشفاقاً على احدِ

لابي نواس

وثقيلٍ تبسّمـــــــا اصبحَ الكونُ مظلمـــا
حطَّ في الشرق رجلَـــهُ مالتِ الارضُ والسما
حطَّ في الغرب اختهـــا عاوَدَ الكونُ مثلمـــا

وقال ابنُ المطيع

قلتُ لزيدٍ اخينا يا ثقيل الثقلاء
أنتَ في الصيفِ سمومٌ وجليدٌ في الشتاء
انت في الارضِ ثقيلٌ وثقيلٌ في السماء

✫ فصلٌ ثاني واربعون ✫

✫ في الذمة والهجو ✫

وقال بعضهم

اذا رمتُ هجواً في فلان تصدني خلايقُ قبحٍ عنهُ لا تتزحزحُ
تجاوز قدرَ الهجوِ حتى كانَّهُ باقبحِ ما يهجى بهِ المرءُ يمدحُ

وقال القصدي يهجو واحداً ذا انفٍ كبيرٍ

لك وجهٌ وفيه قطعة انفٍ كجدارٍ قد اسندوهُ بِعَلَّهْ
وهو كالقبر في المثالِ ولكن جعلوا نصبَهُ على غير قِبلهْ

وقال الوزيرُ بنُ الجيّد من نوع العتاب

يا هاجرينَ أضلَّ اللّهُ سعيكمُ كم تهجرونَ محبيكم بلا سببِ
ويا مصرّينَ للاخوانِ غائلةً ومظهرينَ وجوهَ البرِّ والرحبِ
ما كان ضرُّكُم الاحسان لو طُبعت تلك النفوس على علياء او أدبِ
اشبهتمُ الدهرَ لما كانَ والدكُم فانتمُ شرُّ أبناءٍ لشرِّ أبِ

وقال عبد الله بنُ عروة يهجو بعضهم

ذهبَ الذين اذا رأوني مقبلاً بشّوا اليَّ ورحبّوا بالمقبلِ
وبقيت في خلقٍ كانَّ حديثهم ولغُ الكلابِ تهارشت في المنزلِ

وكان ابو نواس مدح صديقًا لهُ فاجابه هجوًا فقال

لا تعجبوا من صديقٍ كنتُ امدحهُ وقد هجاني فما في ذاك من عجبِ
بل اعجبوا من ذكآء فيهِ كيف دَرَى انّي كذبتُ فجازاني على كذبي

وقال اخر يذمُ منزلاً وبعضَ اناسٍ

يا منزلاً عبثَ الزمانُ باهلهِ فابادهم بتفرقٍ لا يجمعُ

اينَ الذينَ عهدتُم بكَ مرَّةً كانَ الزمانُ بهم يضرُّ وينفعُ
ذهبَ الذين يعاشُ من اكرامهم وبقي الذين حياتهم لا تنفعُ

وقال ابو نواس

وقالوا في الهجاء عليكَ اثمٌ فقلتُ الاثمُ عندي بالمديحِ
لاني بالمديحِ اقولُ زورًا وانطق في هجاءي بالصحيحِ

وقال بعضهم

لمَّا عَلمتُ بانَّ ضرسي خانني بنوائب الاوجاعِ والتغييبِ
فقلعتهُ لمَّا تبايَنَ عيبُهُ فالحرُّ يكرهُ عشرةَ المعيوبِ

وسُئل صفي الدين الحلي في ذمِّ رجلٍ كان مدحهُ فقال

اني مدحتك من فساد قريحتي وعلمتُ انَّ المدحَ فيكَ يضيعُ
لكن رأيتُ المسكَ عندَ فسادهِ يدني الى بيت الخلا فيضوعُ

وقال الخوري نيقولا الصايغ

يا من لهُ للشر قلبٌ مسرجُ عن وصف خلقك لي لسانٌ ملجمُ
لا اشتكيك ولا ادنس منطقي فلسانُ حالك ناطقٌ يتكلمُ
كلَّمتَ قلبي حينما كلمتني ختلاً فقلبي عن كلامك مكلمُ

وقال بعضهم

ان كان اعطاك الزمانُ سعادةً غلطًا وسهواً فالبهائم تُرزقُ
وكذاك اصناف العراة حجارةً عبدت وليس لها لسانٌ ينطقُ

وقال بعضهم يهجو امرأةً

لها جسمُ برغوثٍ وساقُ بعوضةٍ ووجهٌ كوجه القرد بل هو اقبحُ
تبرّقُ عينيها اذا ما رأيتها وتعبسُ في وجهِ النزيلِ وتكلحُ
لها منظرٌ كالنار تحسبُ انها اذا ضحكت في اوجهِ الناسِ تلفحُ
اذا عاين الشيطانُ صورةَ وجهها تعوَّذ منها حينَ يمسي ويصبحُ

وقال آخر

على صحبة الانذال لا تعتبيني وعيشك لا يرضى بهم قلبي
ولكنني اصطاد رزقي بارضهم ولا بُدَّ للصياد من صحبة الكلبِ

وقال حسام الدين الحاجري في طبيب

طبُّ ابن شمعون بلا ريبةٍ حكمٌ على هذا الورى يقضي
ما عاد يوماً مَن به علةٌ وعاد موجوداً على الارض
يمشي وعزرائيل من خلفه مشمّر الاردان للقبض

وقال فيه

أفنى ابن شمعون جميع الورى فليت لو يُعدمنا طبّه
لست اطيل الشرح في وصفه لو عالج الخضر قضى نحبه

وله ايضاً

ليت ابن شمعون درى انه يفعل فعل الارقم القاتل .
مبارك الطلعة في طبّه لكن على الحفّار والغاسل

وقال المبرد

يا من تلبس اثواباً يتيه بها تيه الملوك على بعض المساكين
ما غيّر الجل اخلاق الحمير ولا نقش البرادع اخلاق البراذين

وقلت مرّة في جواب لشخص

رويدك يا فتى أخش اسوداً ففي لبنان رابضةٌ فوادر
ولا تأذِ بلابله حذار فبومٌ أنت تبغي فعل نسر

وقال ابو نواس

يقول فلانٌ انني قد هجوته والله هذا القول مني ما جرى
وما فهت يوماً للانام بذكره ومن ذا الذي يرضى التمضمض بالخرا

وله

لا تأمن الخياط لو انه مشى على الماء ولم يغرق
لانه يمغصه بطنه اذا فصّل الثوب ولم يسرق

غيره

فلبست وجهاً من حديد لمطلهم وقلت بذا ألقاهم في المشاهد
فلم ادر انّ القوم من عظم بخلهم اعدوا لوجهي ألسناً من مبارد

وقال صفي الدين الحلي ذاماً رجلاً

لو انّ قوّة وجهه في قلبه قنص الاسود وجدّل الابطال

او كانَ طولُ لسانهِ بيمينــهِ أفنى الكنوزَ وأنفذَ الأمــوالاَ

وقال ابنُ خالويه الهمداني

اذا لم يكن صدرُ المجالس سيّداً فلا خير فيمن صدرتهُ المجالــسُ
وكم قائلٍ ما لي رأيتك راجلاً فقلتُ لهُ من اجل انك فارسُ

وقال آخر

ومن عجبٍ باني بينَ قومٍ تعيشُ كلابهم واموتُ جوعــا
فلا مولى ارى فيهم كريمــاً كأنّ الناسَ قد ماتوا جميعــا

وكان مدح السّراج الورّاقُ انساناً فما اكرمهُ فقال

اعد مدحي اليَّ وخذ ســواهُ فقد اتعبتني يا مستريــحُ
ولا تغضب اذا انشدت يومــاً سواهُ وقيل لي هذا مليــحُ

وقال ايضاً

اعد مدحاً كذبتُ عليك فيهِ وقد عوقبت بالحرمان عنــهُ
ولكني ساصدق فيك قــولاً فلا يصعب عليك الحق منــهُ

وقال ابنُ صارة الشاعر

لي صاحبٌ مثل داء البطن عشرتهُ يودني كوداد الذئب للراعــــي
يثني اليَّ جزاهُ اللهُ صالحــــةً ثناء هندٍ على روح ابنِ زنبــاعِ

وكنت ارسلتُ لشخصٍ بيتين نصيحة

فاجابني بهذه الابيات القبيحة فخمستها بالحال ورددتها اليهِ

عملنا في النصيحةِ كلَّ جهــــدٍ فابدلتم معانيها بضــــــدٍ
فحيثُ الطبعُ فيكم مثل فهــدٍ ساترك ماءكم من غيــــرِ وردٍ
وذاك لكثرةِ الورّادِ فيهِ

كنتُ اظنكم ابنا كــرامٍ فملتم للردى ميلان حــامٍ
سباكم كلُّ نذلٍ مستهــامٍ اذا سقط الذبابُ على طعامٍ
رفعتُ يدي ونفسي تشتهيهِ

دنيُّ النفسِ يُلقى في بــلاء ويضحى الذلُّ فيهِ مثلَ داء
فنفسُ الحرِّ تشنى فعل ساء ويجتنبُ الاسودُ ورودِ مــاء
اذا كانَ الكلابُ ولغنَ فيهِ

فَمَنْ يسمو باكرامٍ وفنٍ اذا نهى الغبي عن سوء ظنٍّ
وما شاء الغبي اعفاء نتنٍ فيرجعُ الكريمُ خميص بطنٍ
ولا يرضى مساهمة السفيهِ

وقال ابنُ عبدي باشا بحق سعد الدين نجم واخيه شهاب

بليتُ بصاحبٍ ولهُ شقيقٌ شهابُ الدين ذو وجهٍ كريهِ
ونجم الدينِ خرّاطٌ ولكن شهابُ الدين اخرط من أخيهِ

وقال الحكمى يهجو بعضهم

ولقد قتلتك بالهجاء فلم تمت انَّ الكلابَ طويلةُ الاعمارِ
ما زلت تنبحني لتشرفَ جاهداً كالكلبِ ينبحُ كاملَ الاقمارِ

قال بعضهم

لحى اللّهُ دنيا الجأتنا لمعشرٍ فراقهُمْ أشهى الامور الى القلبِ
فصحبتهم تودي اليهم ضرورةً كما اضطرّ صيادٌ الى صحبةِ كلبِ

وقال بعضهم يهجو شيخاً

شيخُ سوء لا يستحي من قبيحٍ قد تمادى في غيّهِ واستمرَّا
فهو كالصلِّ من سمِّ الافاعي كلما زادَ عمراً زادَ شرَّا

وقال بعضهم ذامًّا رئيساً

أقولُ لمن قد طيشته رياسةٌ تمهّل رويداً فيكَ قد غلط الدهرُ
وما سدتَ عن علمٍ ولا عن فصاحةٍ ولا عن ذكا فضلٍ وهذا هو القهرُ
تأنى يراجع فيك دهركَ عقلَهُ فما سدتَ إلّا والزمانُ بهِ سكرُ
ولكن سيصحى الدهرُ من بعد سكرهِ ويسقيك كاسات مذاقتها الصبرُ

☆ فصلٌ ثالث واربعون ☆

☆ في المديح والشكران ☆

قال حسين بنُ ثابت

واحسن منك لم ترَ قطُّ عيني واجمل منكَ لم تلد النساءُ
خُلقت مُبرءًا من كل عيبٍ كانّك قد خُلقت كما تشاءُ

وقال ابو قيس

رأيتك في السواد فقلتُ بدراً بدا في ظلمة الليل البهيم
والقيتَ السوادَ فقلتُ شمسٌ محت بشعاعها ضوء النجوم

وقال بعضهم

اعيذكَ بالرحمان من كلّ حاسدٍ فلا زالت الحسّادُ تغبي وتصقرُ
لساني قصيرٌ عن مديحك سيدي لاني فقيرٌ والفقيرُ مقصّرُ

لو كان يحوى الروضُ ناضر خلقه ما كانَ يبذل نورهُ بشتائه
او قابل الافلاكَ طالعُ سعده ما سار نحسٌ في نجوم سمائه

وقال الحسنُ بن هاني

اذا نحن اتينا عليك بصالحٍ فانت كما نثني وفوق الذي نثني
وان جرت الالفاظُ يوماً بمدحةٍ لغيرك انسان فانت الذي نعني

وقال آخر

لاشكرنك ما ناحت مطوقةٌ جهدي وان كنت لا اقضي الذي وجبا
فما تقلّبتَ في نعماء سابقةٍ الاّ رأيتك فيها الاصل والنسبا

وقال بعضهم

اطلق لسانك بالثناء على الذي اولاك حسن غرائبٍ ورغائبِ
واشكرهُ شكر الروض حيّاه الحيَا كيما تقوم لهُ ببعض الواجبِ

وقال ابن عمّار مادحاً ابو يحيَ بن معن

أمعتصماً بالله والحربُ ترتمي بابطالها والخيلُ بالخيل تلتقي
دعتني المطايا للرحيل وانني لأفرق من ذكر النوى والتفرقِ
واني اذا غربتُ عنك فانّما جبينك شمسي والمرّية مشرقي

وقال ابنُ زيدون

فاذا غصون المكرمات تهدّلت كان الهديلُ ثناءها المترنّمُ
الفخرُ ثغرٌ من حياضك باسمٌ والمجد بردٌ من وقائك معلمُ
فاسلم مدى الدنيا فانت جمالها وتسوّغ النعمَى فانّك منعمُ

وقال بعضهم موجبًا الشكر

ولو كان يستغني عن الشكر ماجدٌ لكثرةِ مالٍ او علو مكانِ
لما أمر اللهُ العبادَ بشكرهِ وقال اشكروني ايها الثقلانِ

وقال آخر

عندي حدايق شكرٍ غرس انملكم قد مسَّها عطش فليسقِ من غرسا
فداركوها وفي اغصانها رمقٌ فلن يعودَ اخضرارُ العودِ إنّ يبسا

وقال المتنبي

ليتَ المدايحَ تستوفي مناقبَهُ فما كُلَيبٌ واهل الاعصر الاولِ
خذ ما تراهُ ودع شيئًا سمعت بهِ في طلعةِ البدر ما يغنيك عن زُحلِ
وقد وجدتُ مكانَ القولِ ذا سعةٍ فانْ وجدت لسانًا قائلاً فقُلِ

وقال آخر

كم من يدٍ بيضآ قد اسديتها تثني اليكَ عنان كل ودادِ
شكرُ الاله صنائعًا اوليتها سلكت مع الارواحِ والاجسادِ

وقال بعضهم

ووجهك بدرٌ في الغياهب مشرقٌ وكفك في شهب السنين غمامُ
عجيبٌ لبدرٍ لا يزال امامهُ سحابٌ ولا يغشاهُ منهُ ظلامُ
واعجب من هذا غمامٌ اذا سطا تلظى مكان البرق منهُ حسامُ

وقال الخوري نيقولا في رسالةٍ

اخجلت دهرًا قد كشفت خداعَهُ. بمقالك البادي البيان الاوضحِ
يا مَن اناط العلمَ في سلك التقى واعادَ من رسمِ الحجَى ما قد محى

ولهُ ايضًا

لو شام طلعتك المجوس لوحّدوا ربَّ الجمالِ وسبّحوهُ وكبّروا
فالشمسُ انت تنير كلّ مكوّنٍ وبنوك زهرٌ في علايك تزهرُ
اركمْ بالسبق غاياتٍ فما تكبو نهودكُم ولا تتعثرُ

من عقائد العقيان

فلانت بدرُ السعد وهو هلالهُ ولانت سيفُ المجد وهو السمهري
واذا وهبتَ فانتَ اكرمُ واهبٍ واذا نطقتَ فانت اصدق مخبرِ

واذا تباعُ كريمةٌ او تشترى فسواك بائعها وانتَ المشتري

ومنهُ

امثلك يبغى في سماءى كوكباً وفي جوّكَ الشمسُ المنيرة والبدرُ
ويلتمس الحصباء في ثعب الحصا ومن بحرك الفياض يستخرج الدرُّ
عجبت لمن يهوى من الصفر تومةً وقد سال في ارجاء معدنه التبرُ

وقال الشيخ برهان الدين القيراطي

اوصافكم تجري احاديثها مجرى النجوم الزهر في الافقِ
كما احاديث الندا عنكم تسندها الركبانُ من طرقِ

وقال صفي الدين الحلي

اثني فتثنيني صفاتك مظهراً عيًّا وكم اعيت صفاتك خاطبا
لو انني والخلق جمعاً السنا تثني عليك لما قضينا الواجبا

وقال ابو نواس

اذا لم تزر ارضَ الخصيبِ ركابُنا فأيُّ فتًى بعدَ الخصيبِ تزورُ
فتًى يشتري حسنَ الثناء بمالهِ ويعلمُ انَّ الدايراتِ تدورُ
فما فاتهُ جودٌ ولا ضلَّ دونَهُ ولكن يسيرُ الجودُ حيثُ يسيرُ

وقال جمالُ الدين بنُ نباتة

روت عنك اخبار المعالي محاسنا كفت بلسان الحال عن السن الحمدِ
فوجهك عن بشرٍ وكفك عن عطا وخلقك عن سهلٍ ورأيكَ عن سعدِ

☆ فصلٌ رابع واربعون ☆

☆ في الاختبار والامتحان ☆

قال بعضهم

لا تمدحن آمرءًا حتى تجربَهُ ولا تذمَّ آمرءًا من غير تجريبِ
انَّ الرجالَ صناديقٌ مقفلةٌ وما مفاتيحها غير التجاريبِ

وقال آخر

لا تحكمنَّ على شخصٍ بظاهرهِ من دون باطنهِ إن رمتَ مخبرَهُ
فللبواطنِ احوالٌ معيبةٌ بها يبينُ لاهل العلم جوهرُهُ

غيرهُ

اذا كنت مختصًّا لنفسك صاحبـــًا فمن قبل ان تلقاهُ بالودّ اغضبـــهْ
فان كان في حال القطيعة منصفـــًا والاّ فقد جربتَهُ فتجنبــــــــهْ

وقال آخر

لا تمدحَنَّ امرءًا من غير تجربـــةٍ فربما قامَ انسانٌ مقام فيــــــه
الدالُ والذالُ في التصوير واحـــدةٌ الدالُ اربعةٌ والذالُ سبعمايـــــه

غيرهُ

نعم اثبتوا للديك في الحرب قـــدرةً ولكن مع البازي فليس لهُ ذكـــرُ
وكالليث يسطو الهرّ في فتك فارةٍ ولكنه كالفار ان ظهر النمــــــرُ

وقال ابو الحسن

تطلّبتُ من الدنيا خليلاً فلم أجدْ وما أحدٌ غيري لذلك واجـــــدُ
فكم مضمرٍ بغضًا يريك محبّـــــةً وفي الزند نارٌ وهو في اللمس بارد

وقال بعضهم ناصحًا

اذا ما اردتَ إخا امــــرءٍ فسَل كيفَ كانَ لاخوانـــهِ
فاما رضيت فاحببتَـــــهُ واما ترغبت عن شانـــهِ

وقال عبد المحسن الصوري

وما غفلت يدي بصديق صدقٍ اخاف عليهِ الاّ خفت منـــهُ
وما ترك التجارب لي صديقـــًا اميلُ اليهِ الاّ ملتُ عنـــهُ

الَم ترَ العقل زينٌ لاهلــــــهِ ولكن تمامُ العقلِ طول التجارب

قال الشريف الرضى

لا تجعلنَّ دليلَ المرءِ صورتَـــهُ كم مخبرٍ سمجٍ في مخبرٍ حسنِ
إنّ الصحائفَ لا يقريك باطنها نقش الطوالع موسوماً على اللينِ

وقال ابنُ الدبيثي

خبرت بني الايام طرًّا فلم اجـد صديقًا صدوقًا مسعدًا بالنـوائبِ
واصفيتهم مني الودادَ فقابلـــوا صفاء ودادي بالقذى والشوائبِ
وما اخترتُ منهم صاحباً وارتضيتهُ واحمدتهُ في فعله والعواقـــبِ

وقال مقري الوحش

وقد عرضتُ من الدنيا فهل زمني معطٍ حياتي لعزٍّ بعد ما غرضا
جربتُ دهري واهليهِ فما تركت لي التجاريبُ في ودِّ امرءٍ غرضا

☆ فصلٌ خامس واربعون ☆

☆ في الهديةِ والزيارة ☆

قال بعضهم

اتت سليمانَ يومَ العرض قنبرةٌ تهدي اليهِ جراداً كانَ في فيها
وانشدت في لسان الحال قائلةً انّ الهديةَ من مقدار هاديها

وقال صفي الدين الحلي

باللهِ الّا ما قد قبلتَ هديتي وجعلتَ لي فضلاً على الاقرانِ
فالبحرُ تنشا منهُ كلُّ سحابةٍ صدرت ويقبلُ فاضلَ الغدرانِ

ولهُ ايضًا

بعثتُ هديتي لكم وليست بقدرك في القياسِ ولا بقدري
ولكن حسب امكاني وارجو لديك قبولها وقيام عذري
فدع كسر القلوبِ ففي حسابي يكونُ لها مقابلة بجبرِ

وقال ايضًا

لو انَّ كل يسيرٍ رُدَّ محتقرًا لم يقبل اللهُ يوماً للورى عملا
فالمرءُ يهدي على مقدار قدرتهِ والنملُ يعذر بالقدر الذي حملا

ولهُ .

تزفُّ اليكَ ابكارُ المعاني وسائرها لنا منكَ اكتسابُ
ونحمل من نداك اليكَ مالاً فانتَ البحرُ يمطرهُ السحابُ

وقال بهذا المعنى احمد المأموني

على العبد حقٌّ فهوَ لا بُدَّ فاعلهُ وان عظم المولى وجلّت فضائلُهْ
الَم تَرنا نهدي الى اللّهِ مالَهُ وان كانَ عنهُ ذا غنىً فهو قابلهْ

وقال بعضهم

لو انَّ يُهدى الى الانسان قيمتهُ لكانَ تهدى لك الدنيا وما فيها
فاللّهُ يقبل وزنَ الدر من عملٍ وهو الغنيُّ عن الدنيا وما فيها

اذا دَخل الهديَّةُ دارَ قومٍ تطايرتِ العداوةُ من كواها

وقال آخر

ان الهديَّةَ حلوةٌ كالسحرِ تختلب القلوبا
تدني البعيدَ من الهوى حتى تصيِّرهُ قريبَا
وتعيد معتقدَ العداوةِ بعدَ نفرتهِ حبيبَا

وقال بعضهم في الزيارة

زرْ مَنْ تحبُّ وان شطَّت بك الدارُ وحال من دونهِ حجبٌ واستارُ
لا يمنعنك بعدٌ من زيارتهِ انَّ المحبَّ لمن يهواهُ زوارُ

وقال مكي المقري

عليك باقلال الزيارة انَّها اذا كثرت صارت الى الهجر مسلكا
الَم تَرَ انَّ الغيثَ يسأم دائماً ويسالُ بالايدي اذا هو امسكا

وقال الحريريّ ناصحاً في تأخير الزيارة

لا تزر مَن تحب في كل شهرٍ غير يومٍ ولا تزدهُ عليهِ
فاجتلاءُ الهلالِ في الشهر يومٌ ثم لا تنظر العيونُ اليهِ

وقال المطران جرمانوس مناقضاً للبهاء السنجاري

فزر حبيبكَ في كلِّ يومٍ ولا تخشَ زيارتهُ الملالا
وكن كالشمسِ تظهرُ كلَّ يومٍ ولا تكُ في زيارتهِ هلالا

وقال اخر في الملل من كثرة الزيارة

اني كثرتُ عليهِ في زيارتهِ فملَّ والشيء مملولٌ اذا كثرا
ورابني منهُ انّي لا ازال ارى في طرفهِ قصراً عني اذا نظرا

وقال اخر

اقلل زيارة من تهوى مودَّتهُ فالناسُ مَن لم يواسيهم اجلّوهُ
فالغيثُ وهو حيوةُ الناسِ كلهم ان دام اكثر من يومينِ ملّوهُ

وقال كشاجم

قد قلتُ لمّا ان شكتْ تركي زيارتها خلوبْ
ان التباعد لا يضرّ اذا تقاربت القلوبْ

وقال حسام الدين السفناني

اذا ارسلت فارسل ذا وقار كريم الطبع جلو الاعتذار
يؤلف بين نيران وماء ويصلح سنّور وفار

فصلٌ سادس واربعون

في رديّ الاصل ومَن لا يذوق طعم الكلام

قال بعضهم

ارى الاحسانَ عندَ الحرّ دينًا وعندَ النذل منقصةً وذمّا
كقطرٍ صار في الاصداف درًّا وفي فم الافاعي صار سمّا

وقال آخر

السبعُ سبعٌ وان كلّت مخالبهُ والكلبُ كلبٌ ولو بين السباع رُبي
وهكذا الذهبُ الابريزُ خالطهُ صفرُ النحاس وكانَ الحق للذهب

وعاقبةُ آبن الذئب ذئبٌ وان يكن تربى مع الانسان دهرًا وعمرا

من تعريب الجالستان

أترغبُ من اردى المعادن صيقلاً وكلّ دنيّ الاصل لا يبلغ المجدا
ترى الغيث يسقي الارض من فرد مزنةٍ فينبت شوكاً بعضها والسوى وردا

أعقربٌ انت مَن تلقاهُ تضربهُ امْ بومةٌ انت ما تأواهُ تخربهُ

ومنهُ ايضًا

الكلبُ لا ينسى الجميلَ بلقمةٍ ضاعفتها بحجارةٍ الآفا
واذا ملحت رديّ طبعٍ دهرهُ باقل شيءٍ يستطيل خلافا

عندَ اللقاء كشاةٍ لا نطاحَ لها وفي المغيب كذئبٍ بالدما غرقا

وكانت عجوزٌ ربت جروَ ذئبٍ فلما كبر قتل شاتها قالت

بقرتَ شويهتي وفجعتَ قومي وانت لشاتنا ابنٌ ربيبُ
غُذيت بدرّها ونشأت معها فمن انباك انَّ اباك ذئبُ
اذا كان الطباعُ طباع سوءٍ فلا ادبٌ يفيدُ ولا اديبُ

وقال بعضهم فيمن لا يذوق طعم الكلام

فاعدت فعلكَ ذا معي فكانما هدمٌ تواتر فيهِ هدمُ البومِ
ان كانَ شعري كالشعيرِ لديكم لا غروَ ان قدمتهُ لبهيمِ

وقال المتنبي

لا تحسننَّ الى المسيء فانهُ كعقابِ مَنْ يستوجبُ الاحسانا
واحسن الى الحرّ المجازي بالثنا فالبرّ قد يستعبد الانسانا

ولهُ

طبائعُ ابناء الزمان منوطةٌ بعاداتهم في منشاء العمر والربَا
فان رمت تغيير الطبائع منهمُ تعبتَ وغيرُ اللهِ لا يقلبُ القلبَا

وقال ابنُ الواعظ

ليس المقامُ بدار الذل من شيمي ولا معاشرةُ الاندالِ من قسمي
ولا مجاورةُ الاوباشِ تحملُ بي كذلك البازُ لا يأوى مع الرخمِ

من ديوانِ الجالستان

اذا لم يذق طعم العبارة سامعٌ فلا تطلب الاطنابَ من متكلمِ
فاوسع من الاسماعِ ميدانَ رغبةٍ تجد كرّةَ الافصاحِ تدنو من الفمِ

وقال محمد شهاب في مفتي

مفتي الديار عن السوال بمعزلٍ فجوابُ نهر دمشق بحر عمانِ
في مصر يستفتيهِ مالكُ ارضها فيجيبهُ بمعرّةِ النعمانِ

☆ فصلٌ سابعٌ واربعون ☆

☆ في الجهل والحماقة ☆

قال المطران جرمانوس

امسى الغبي من الصلاح عقيما وعلى كلا الحالين عاد ذميما
فاذا يصبهُ الخير كان لئيما واذا يصبهُ الشرّ كان أليما

من ديوان الجالستان

اذا لم تحز فضلاً وصفوَ كمالـــة   فحقك لا تبدي اللسانَ منَ الفم
لسانُ الفتى بالجهل يفضح جهلهُ   كما خفّ جوزٌ عادمُ اللب فافهم

ومنهُ ايضاً

وابله وافى للحمار معلمـــاً   وانفق خيرَ العمر في غير لازم
فقال حكيم يا اخي الجهل ما الذي   صنعت ولم تحذر ملامة لائم
فلا تدرك البهمُ الكلامَ وانّمـا   بحقك فاسكت مثلَ هذه البهائم

وقال يحيَ الرازي

عجبتَ لمبتاع الضلالة بالهـدى   وللمشتري دنياهُ بالدين أعجبُ
واعجبُ من هذين من باع دينهُ   بدنيا سواهُ فهو من ذين اعجبُ

وقال بعضهم

لو كنتَ تعلم ما تقول عذرتني   او كنت تجهل ما اقول عذلتك
لكن جهلت مقالتي فعذلتني   وعلمتُ انكَ جاهلٌ فعذرتك

لكل داء دواء يستطابُ بهِ   إلا الحماقة اعيت من يداويها

وقال بعضهم

اذا كمّل الرحمانُ للمرء عقلَهُ   فقد كملت اخلاقهُ ومآئبهٌ
تشينُ الفتى في الناس قلّةُ عقلهِ   وان كرمت اخلاقهُ ومكاسبهٌ

وقال آخر

وفي الجهل قبل الموت موتٌ لاهلهِ   واجسادهُم قبلَ القبور قبورُ
واذا آمرؤ ما نتّج العلمَ ميّـتٌ   وليس لهُ حتى النشور نشورُ

ومن منع الجهال علماً اضاعهُ   ومَن مَنع المستوجبين قد ظلم

☆ فصلٌ ثامن واربعون ☆

☆ في التأني والنهي عن المخاطر ☆

قال بعضهم

تانَّ ولا تعجل لامرٍ تريـــدهُ وكن راحماً للناس تبلى براحمِ
فما من يدٍ لا يدُ اللّهُ فوقها ولا ظالمٌ الاَّ سيبلى بظالـــمِ

وقال النابغة

الرفق يمنٌ والاناةُ سعـــادةٌ فتأنَّ في أمرٍ تلاقِ نجاحَـــا

وقال بعضهم

لا تعجلنَّ لامر انت طالبُـــهُ فقلَّما يدرك المطلوب بالعجـلِ
فذو التأني مصيبٌ في مقاصدهِ وذو التعجل لا يخلو منَ الزللِ

وقال آخر

انَّ التأني في المقاصدِ حكمـــةٌ وخلافهُ قد أفسد الاشيـــاء

وقال القاطميّ

قد يدركُ المتاني بعضَ حاجتهِ وقد يكونُ مع المستعجلِ الزلـلُ

غيرهُ

اقرن برايك راي غيرك واستشر فالراي لا يخفى عن الاثنينِ
فالمرءُ مراءةٌ تريهِ وجهـــهُ ويرى قفاهُ بجمعِ مـــرأتينِ

وقال محمد بن بشير في عدم التأني

كم من مضيّع فرصةٍ قد امكنت لغدٍ وليس غدٌ لهُ بمـــواتِ
حتى اذا فاتت وفات طِلابُهـــا ذهبت عليها نفسهُ حسـراتِ

وقال ابن المعتز في انتهاز الفرصة

وان فرصة امكنت في العـدا فلا تبدِ فعلك الاَّ بهـــا
فان لم تلج بابها مسرعـــاً اتاك عدوك من بابهـــا
واياّك من نـدمٍ بعدهـــا وتأميل اخرى وانّي بهـــا

وقال القاطميّ

وربّما فاتَ قوماً بعضُ نجحتهم من التأني وكانَ الحزمُ لو عجلوا

وقال المطران جرمانوس في النهي عن المخاطر

تنكبِ العالمَ الغرارَ واحـذرهُ في اول العمر ان يلقاك مبتسما
ولا تخاطر ولا تأمن مكامنــــهُ ليس المخاطر بمحمودٍ ولو سلما

وقال بعضهم

من قد اغارك يا مغرور بالخطـرِ حتى هلكتَ ليتَ النملَ لم يطرِ

كم في البحور منافعٌ لا تنتهي وارى السلامة في لزوم الساحلِ

☆ فصلٌ تاسع واربعون ☆

☆ في من يعظ ولا يتعظ وينظر عيبَ غيرهِ ولا ينظر عيوبهُ ☆

قال الخوري نيقولا

فتنذرِ بالعفافِ وانت ترنــو الى الحُسنى كصبٍّ مستهـامِ
تحثّ على الصلوة وقد تراهـا وساعتها تنوط بالف عــــامِ
وتؤثر في سواك نظام نفــسٍ ونفسك في هواك بلا نظـامِ
وتندب نجعة الدنيا وتولــي مخاوف حربها من الســـلامِ
تحرّض في اطراح العجب كلاً وتعجب في مطارحة الكـلامِ
تعلّم في دوام النــوح ثمت تقهقه كالصغير بلا احتشـــامِ
تهدد في ورود المـوت حينـاً ولا تخشى من الموت الـزؤامِ
وتقراء في الحساب عقيب موتٍ فتقريهِ بمزحٍ وابتســـامِ
تشرف ذلّةَ المسكين لفظـــاً وتقهرهُ بالفاظٍ ضخــــامِ
وتوسعُ جامعَ الاموالِ شتمـــاً وتجمعُ من حلالٍ أو حـرامِ
وتمدحُ زاهداً وتحبُّ فقــراً وتفني العمرَ في جمعِ الحطـامِ

وقال ابن صارة الشاعر

امّا الوراقة فهي ايكة حرفـةٍ اوارقها وثمارها الحرمــــانُ
شبّهت صاحبها بحالةِ ابرةٍ تكسو العراةَ وجسمها عريـانُ

وقال بعضهم

يا ايها الرجل المعلم غيرهُ هلّا لنفسك كانَ ذا التعليمُ
تصفُ الدواء لذي السقام وذي الضنا كيما يصحّ بهِ وانت سقيمُ
ونراك تصلح بالرشاد عقولنا ابدًا وانتَ منَ الرشاد عديمُ
فابداء بنفسك وانهها عن غيّها فاذا انتهيتَ بهِ فانتَ حكيمُ
فهناكَ يقبل ما تقولُ ويهتدي بالوعظ منكَ وينفع التعليمُ
لا تنهَ عن خلقٍ وتاتي مثلهُ عارٌ عليكَ اذا فعلتَ عظيمُ

وقال آخر

قبيحٌ على الانسان ينسى عيوبَهُ ويذكرُ عيبًا في أخيهِ قد اختفى
فلو كانَ ذا عقلٍ لما عابَ غيرَهُ وفيهِ عيوبٌ لو رآها قد اكتفى

☆ فصلٌ خمسون ☆

☆ في مدح الخمرة والتوبة عنها ☆

قال ابو النواس

سعَى بكاسٍ الى ناسٍ على طربٍ كلاهما عجبٌ في منظرٍ عجبِ
قامت تريني وأمرُ الليل مجتمعٌ صبحًا تولّد بينَ الماء والذهبِ

وقال الشيخُ بدرُ الدين السبكي

وكنتُ إذا الحوادثُ دنّستني فزعتُ الى المدامةِ والنديمِ
لاغسلَ بالكؤوسِ الهمَّ عنّي لانَّ الخمرَ صابونُ الهمومِ

وقال بعضهم

شربُ النبيذِ على الطعامِ ثلثةٌ فيهِ الشفاء وصحّةُ الابدانِ
تمري الطعام وتبتدي بمسرّةٍ وتزيل كلَّ الهمِّ والاحزانِ

غيرهُ

إذا فقيهٌ نهى عنها وحرَّمها فاشربْ على راي قسيسٍ وشماسِ

غيرهُ

وما غرّني فيها واعرفُ اثمها سِوَى قولهِ فيها منافعُ للناسِ

وقال عمرُ بنُ الفارض

شَرِبْنَا على ذكرِ الحبيبِ مدامــةً سكرنا بها من قبلْ ان يُخلَق الكرمْ
فقالوا شربتَ الاثمَ كلاّ وانّمـــا شربتُ التي في تركها عنديَ الاثمْ
وَعِنْديَ منها نشوةٌ قبلْ نشأتـــي معي ابدًا تبقى وان بَلِيَ العظـــمْ

وقال آخر

اذا ما صُبَّ في الكاسات خمرٌ رأيتُ لها شموسًا في بُـــروجِ
وان جُليت على الندمان يوماً تزاحمت الهمومُ على الخــروجِ

وقال ابنُ الرومي

خلِّ الزمانَ إذا تعاسَرْ أو نجـــمْ واشكُ الهمومَ الى المدامة والقــدحْ
واحفظْ فوادكَ إن شربت ثلثـــةً واحذَرْ عليه أنْ يطيرَ من القــدحْ
هذا دواءٌ للهمومِ مجـــــرَّبٌ فاسمعْ نصيحةَ ناصحٍ لك قد نصــحْ

وقالَ ابنُ الوكيل آخذًا عن ارسطاطاليس

وليستِ الكيميا في غيرها وُجِدَتْ فكلّما قيلَ في أبوابها كــــذبُ
قيراطُ خمرٍ على قنطارِ من حزنٍ يَعودُ في الحالِ افراحاً وينقلـــبُ

وقال ابو نواس

تعلل بالمدامِ عن النديـــمِ ففيهِ الروحُ كرْبِ الهمـــومِ
وبادرْ بالصبوحِ فانَّ فيــــهِ شفاءَ السقمِ للرجلِ السقـــيمِ
وخذها ان شربتَ وميضَ برقٍ بماءِ المزْنِ من لطفِ الهمومِ
لتجعل هذهِ عرسًا لهــــذا فانَّ العقرَ بعلٌ للكـــرومِ

وقال ايضًا

قفْ لا تحلحلْ عن راحٍ وريحانِ فما البراح وتلك الراحُ ريحانــي
لا تبرحنَّ فقد كثرت توافزهــــا واشرب عقاراً كعينِ الديكِ ندماني
من سلسبيلٍ اذا ما الماءُ خالطهــا فاحَتْ كما فاحَ تفّاحٌ بلبنــــانِ

وقال ابنُ المعتز

أما ترى الدهرَ لا تفنى عجائبــهُ والدهرُ يخلطُ معْسوراً بميســـورِ
وليسَ للهمّ إلاَّ شربُ صافيـــةٍ كأنها دمعةٌ من عينِ مهجـــورِ

من دُرر النحور محبوك الطرفين

بدت لنا الراحُ في تاجٍ من الحَبَبِ فحرقت حلّةَ الظلماء باللهبِ
بكرٌ اذا زُوجت بالماء اولدها اطفال دُرٍّ على مهدٍ من الذهبِ
بعيدة العهد بالعصارِ لو نطقت لحدثتنا بما في سالف الحُقبِ

ومنهُ ايضاً

حيّ الرفاقَ وطُفْ بكاس الراحِ وَأَطَرْزْ بكاسكَ حلّةَ الافراحِ
حيث الكؤوس على جسومٍ اصبحت فيها المدامُ شريكةَ الارواحِ
حجبَ الحبابُ شعاعَها فكأنّها شفقٌ تلهّب تحتَ ذيلِ صباحِ

وقال أبو تمام حبيبُ الطآءي

راحٌ اذا ما الراحُ كانَ مطيَّها كانت مطايا الشوقِ في الاحشآء
طُفيت وارضُ المرجِ تبنى خلفها فتعلمت من حسن خلق المآء
عذراءُ تلعبُ بالعقولِ ختامها كتلاعبِ الافعالِ بالاسمآء
وضعيفةٌ فاذا أصابت فرصةً قتلت كذلك قدرةُ الضعفآء

وقال ابنُ تميم

صفرآءُ لو لاحت لشمسِ الضحى من قبل أنْ تطلعَ لم تطلعِ
احسن ما في وصفها انها لم تجتمع والهمُّ في موضعِ

وقال الصفدي

ادرها سلافاً ما أَلمّت بمنزلٍ وما نزلت الاَّ مع السعدِ طالعَهْ
وما اجتمعت والهمّ يوماً لانّها بكاساتها صفرآءُ للهمِّ قاطعهْ

وقال يزيدُ بنُ معاوية

وشمسة كرمٍ برجها قعر دنّها وطلعتُها الساقي ومغربُها فمي
مدامٌ كتبرٍ في اناء كفضةٍ وساقٍ كبدرٍ مع ندامي كانجمِ

وقالَ ابنُ وكيع

وصفرآءُ من ماء الكروم كانّها فراقُ عدوٍّ أو لقاءُ صديقِ
كانّ الحباب المستدير بطوقها كواكبُ درٍّ في سماء عقيقِ
صبيتُ عليها الماءَ حتّى تعوّضت قميصُ بهارٍ من قميص شقيقِ

وقال عمر الدين الموصلي

لئن شبّهَ الساقي المدام بعسجدٍ فقد مالَ بالتشبيه عن صيغة الادب
ولكن رأها جوهرًا سُميت طلا فميزْ ما قد حلّت آلكاس بالذهب

وقال بكرُ بنُ خابرجة

غسلوني ان متُ في ماء كرمٍ انَّ روحي تحب ماء الكروم
حنّطوني بتربها ثم رشّوا كفني من رحيقها المختوم
وادفنوني بحانةٍ عندَ دنٍّ بفنا عسكر الدنان المقيم

وقال ابو الهندي

اذا حانت وفاتي فاقبروني بكرمٍ واجعلوا زقًا وسادي
وابريقًا الى جنبي وطاسًا يروّي هامتي ويكونُ زادي

ان يزيد بنَ الجون بدرق كلَّ ماله في السكر
فاتفق يومًا شكتهُ امةٌ للخليفه وهو سكران حرق ساجَهُ
وسجنهُ في بيت الدجاج. فلما افاق من سكره قال

لقد كانت تخبرني ذنوبي باني من عقابك غير ناجي
أقادُ الى الحبوس بغير جرمٍ كأني بعضُ عمّال الخراج
فلو معهم حُبستُ لهانَ عندي ولكني حُبستُ مع آلدجاج
أميرَ آلمؤمنينَ جُزيتَ خيرًا علامَ حبستني وحرقتَ ساجي

ويومًا سكر القاضي يحيَ ابن اكثم فقال فيه المأمون

ناديتهُ وهو ميتٌ لا حراكَ بهِ مكفنٌ في ثيابٍ من رياحين
وقلتُ قُم قال رجلي لا تطاوعني وقلتُ خذ قال كفي لا تواتيني

فعندما فاق من سكرهِ اجابَ الملكَ المأمون

يا سيدي يا امير الناس كلهم قد جارَ في حكمهِ مَنْ كان يسقيني
اني غفلتُ عن آلساقي فصيّرني كما تراني سليبَ العقل والدين
لا استطيعُ نهوضًا قد وَهَى جلدي ولا اجيبُ المنادي حين يدعوني
فاختر لارضك غيري انني رجلٌ الراحُ تقتلني والعودُ يحييني

وقال ابو النواس ممّا أصابهُ من ضرّ الكاس

عنيتُ بمركب آلبرذون حتى أمرّ الكاس اعلاءُ الشعير

فحلتُ الى البغال فاعوزتنـي فحلتُ من البغالِ الى الحميرِ
فاعيتني الحميرُ فصرتُ امشـي أُرخّي الرجلَ كالرجلِ السكيرِ

وقال رجلٌ من بني قريش يذمّ الخمرة

وَمَنْ يجعل الكاسَ اللئيمة شركهُ فلا بدَّ يوماً ان يسيء ويجهـلا
ولم ارَ مشروباً اشدّ سفاهـةً واوضع للاشرافِ منها وأخمـلا

وقال البهاء زهير فيمن تاب توبة افلاس

قالوا فلان قد غدا تائبـاً واليوم قد صلّى مع النـاسِ
قلتُ متى قد تابَ أنّى لهُ وكيفَ ينسى لذة الـكاسِ
امسِ بهذه العين أبصرتـهُ سكران بين الـوردِ والآسِ
فرحتُ عن توبتهِ سائـلاً وجدتها توبة افـلاسِ

وقال محيي الدين بن قرناص تائباً حقيقةً

سلوتُ عنِ الاحبةِ والمدامِ وملتُ عن التهتك والهيامِ
وسلمتُ الامورَ الى الهـي وودّعتُ الغوايةَ بالسـلامِ

وقال بعضهم

قد هجرتُ الراحَ حتّـى ليس لي فيها نصيبٌ (مرام)
وعلى الراووق منـي طولَ ما عشتُ نصيبٌ (السلام)

وقال ابو الفضل بن احمد

تركتُ النبيذَ وشرّابَـهُ وصرتُ صديقاً لمن عابَـهُ
شرابٌ يضلُّ طريقَ الهـدَى ويفتحُ للشرِّ أبوابَـهُ

وقالَ نصير الحمامي

اقولُ للكاسِ اذ تبـدّت في كفِّ ساقي ولونِ أحمـر
اخربتِ بيتي وبيتَ غيري واصلُ ذا كعبكِ المـدوّر

وقال الربيع الهمذاني

تمادَوا للمدامِ وعنّفونـي وقالوا هاكَ حظك من نعيمِ
فقلتُ اخافُ عقابها ولكـن اشيّعكم الى دارِ النعـيمِ

———

٭ فصلٌ حادي وخمسون ٭

٭ في المزاحِ والتحذّرِ منهُ ٭

قالَ المتنبي

ولمّا صار ودُّ النـــاسِ خِبًّا جريت على ابتسامٍ بابتسامٍ
وصرتُ إشكُّ فيمَن اصطفيـهِ لعلمي انّهُ بعضُ الانـــامِ
فحبُّ العاقلين على التصافي وحبُّ الجاهلين على الوسـامِ

وقال ابن الدهان

لا تعجل المنهزل دأباً فهو منقصةٌ والمجد تعلو بهِ بين الورى القيمُ
ولا يغرنك من ملكٍ تبسمـــهُ . ما تصعقُ السحبُ الّا حينَ تبتسمُ

وقال الامام علي ينهي عنهُ

فاياك يوماً أنْ تمازحَ جاهـــلاً فتلقَ الذي لا تشتهي حينَ تمزحُ
ولا تكُ عرّيضًا تشاتم مَن دنـــا فتشبهُ كلبًا بالسفاهة ينبـــحُ

وقال ايضًا

لا تمزحن الرجال اذا مزحوا لم أرَ قومًا تمازحوا سلمـــوا
فالجرحُ جرح اللسان تعلمهُ فربّ قولٍ يسيلُ منـــهُ دَمُ

وقال البستي

أفد طبعك المكدود بالهمّ راحــة تجمّ وعللهُ بشيء من المـــزحِ
ولكن اذا اعطيتهُ المزح فليكـــن بمقدار ما يُعطَى الطعام من الملحِ

وقال بعضهم

اقلل المزاح في الكلام احتـــرازًا فبافراطهِ الدُمَاء تـــــراقُ
قلة السمِ لا تقتـــــل وقد يقتلُ مع فرطِ اكلهِ الترياقُ

انّ المزاحَ للجلالِ مُسّلبـــه والضحك ايضًا للبهاء مذهبَـــهْ

وقال مجدُ الدين العامري

يا قلب الام يفيدُ النصـــحُ دع مزحك كم جنى عليك المزحُ
ما جارحة منك عداها جـــرحُ ما تشعرُ بالخمار حتى تصحـــو

وقال آخر

لا ينطقون بحرفٍ في المزاح سوى ما فيهِ نفعٌ أُخي عقلٍ بهِ أنتصحا
ومَن تلا ألفَ بابٍ كلها حكمٌ لجاهل قال هذا طالما مزحـــا

وقال ابو نواس

قد صار في الناسِ جدًّا ما مزحتُ بهِ كم مازحٍ صار بينَ الناسِ مذموم

☆ فصلٌ ثاني وخمسون ☆

☆ في الزهدِ بالاولادِ والزواجِ ☆

قال عبد العزيز الديريني

احبُّ بنيتي واودُّ انـــي وضعتُ بنيتي في قعرِ لحدِ
وما ان بغضها غرضي ولكــن مخافة ان تذوقَ الذلَّ بعـدي
وتسلم ان فقـدتُ الى نعيمٍ فيُشتَمُ والدي ويُسَبُّ جدي
فان زوجتها رجلاً فقيـــراً اراها عندهُ والهمّ عنـــدي
وان زوجتها رجلاً غنيـــاً فتبقى عندهُ في حال عبـدِ
سألتُ اللّهَ ياخذها قريبـــاً وان كانت اعزّ الناس عندي

وقال ابو العلا المعرّي

وعيشك ليس بالاولاد خيـرٌ فيا طوبى لمن أمسى عقيمـــا
فامّا أنْ تربيهِ عـــدوًّا واما ان تخليهِ يتيمـــا
وامّا أنْ يموتَ وانت حـيٌّ فتصبح بعدهُ صبًّا سقيمـــا

وقال ابو الطيّب سهل الصعلوكي

يقولون ذكر المرء يحيىَ بنسلــهِ وليس لهُ ذكرٌ اذا لم يكن نسلُ
فقلتُ لهم نسلي بدائع حكمتي فان فاتنا نسلٌ فانّا بهِ نسلـو

وقال الحسن بنُ يزيد العلوي

قالوا عقيمٌ ولم يولد لهُ ولـــدٌ والمرء يخلفهُ من بعدهِ الولـــدُ
فقلتُ مَن علقت بالحربِ همتهُ عافَ النساء ولم يكثرْ لهُ عـــددُ

وقال سعيدُ بن عبد الله الثكلميّ

هذا الزمانُ الذي كنا نحــــذّرهُ فيما يُحدّثُ عن كعبٍ ومسعودِ
إن دام هذا ولم يحدث بهِ غـيرٌ لم يُبْكَ مَيْتٌ ولم يُفْرَحْ بمولودِ

غيرهُ

معذّبُ القلبِ لا ينفكّ من كمدٍ مَن كانَ ذا بلدٍ او كان ذا ولـدِ
والفارغُ القلبِ مَن لم ترضَ همتهُ سكنى مكانٍ ولم يركن الى احـدِ

غيرهُ

كم حسرةٍ لي بالحشـا من ولدٍ قد ٱنتشـا
كنا نشاءُ رشــدَهُ فما نشا كما نشـا

وقالَ ٱبنُ الواعظِ

القبرُ سترٌ لجميع البنـات وهو كما يروي من المكرمات
اما ترى اللّهَ سبحانـــهُ قد قرن النعش (١) بجنب البنات

وقال بعضهم في زهد الزواج

مَن يرد ضعفاً مـروج فليبادرْ يتـــزوج
عن قريبٍ ستـراهُ أحدبَ الظهرِ معـوّج

وقال آخر

قالوا تزوج قلتُ كـلّا احسن ما قد كنتُ مخلّا
اكون حوتاً في قعر بحـرٍ اصبح في طاجن مقـلّا

يقولون تزويجٌ واشهد انـهُ هو البيع إلّا مَن يشاء يُكذِّبُ

وقال آخر

زللتُ بقولي قبلتُ الزواج فاستغفر اللّهَ من زلتـي
يقولون النسا جنان الرجـالِ فقلتُ الجحيم ولا جنتـي

---

(١) بناتُ نعش ثلث كواكب . النجم الذى يلى النعش اسمهُ القائد . والثانى اسمهُ العناق وهو الذى يلى السُهَى . والثالث الجوزآء ☆

☆ فصلٌ ثالث وخمسون ☆

☆ في المرض والطبّ ☆

قال ابن سينا

بالشبهِ تحفظ صحةً موجودةً والضدُّ فيه شفاءُ كلِّ سقامِ
لا تحقر المرض اليسير فانَّهُ كالنار تصبح وهي ذات ضرامِ

وقال ايضًا

جميعُ الطبِّ في البيتين درج وحسن القول في قصر الكلامِ
فقلّل ان اكلت وبعد أكلٍ تجنّب فالشفا في الانهضامِ
وليس على النفوس أشدَّ بأساً منَ ادخالِ الطعامِ على الطعامِ
وفي خمسٍ توقّ الماءَ حتماً فتلك الخمسُ مجلبةُ السقامِ
عقيبُ الاكلِ والاعيا وباهٍ وحمّامٍ وصحوٍ من منامِ

وقال بعضهم

نعلّلُ بالدوآء اذا مرضنا وهل يشفي من الموت الدوآءُ
ونختارُ الطبيبَ وهل طبيبٌ يؤخر ما يقدّمهُ القضاءُ

وقال آخر

إنَّ الطبيبَ لهُ في الطبِّ معرفة ما دامَ في أَجَل الانسان تأخير
حتى اذا قضيت ايام مدّتهِ حارَ الطبيبُ وخانتهُ التقاديرُ

وقال ابو العتاهيه

ارى الطبيبَ بطبهِ ودوائهِ لا يستطيعُ دفاعَ مكروهٍ أَتَى
ما للطبيب يموتُ بالداء الذي قد كان يبرئُ منهُ في ما قد مضى
ماتَ المداوَى والمداوِي والذي جَلَبَ الدوآء وباعهُ ومَن اشترى
غيرهُ
وَلاَ تَتَعرَّض للدوآء وشربهِ مدى الدهر الاّ عند احدى العظائمِ

وقال عبد الله بنُ طاهر

جسَّ الطبيبُ يدي يوماً فقلتُ لهُ انَّ المحبة في قلبي فخلِّ يدي
ليس احمراري لحمّى خالطت جسدي لكن لطارق همٍّ حلَّ في كَبَدي

وقال عباسُ بنُ الاحنف

قالت مرضت فعدتها فتبرمت · وهي الصحيحة والمريضُ العائدُ
والله لو انّ القلوب كقلبها · ما رقّ للولد الضعيف الوالدُ

وقال آخر

قد عادني الحبيبُ في الامراضِ · وبسقم طرفيها فوادي راضي
في سقمي صادفتُ شفاءي حقًا · زارت فبلغت منتهى امراضي

وقال المتنبي

نحن بنوا الموتى ما بالنا · نعافُ ما لا بُدَّ من شربهِ
يموتُ راعي الضانِ بجهلهِ · موتة جالينوس في طبّهِ

وقال بعضهم

جاءتني تستبينُ حال المرض · عن جسمي تشتهي انتقال المرض
تعتاد عيادتي مريضًا فلذا · واللهِ لم اشتهي زوال المرض

☆ فصلٌ رابع وخمسون ☆

☆ في بيانِ زوال الدنيا ☆

قال شرفُ الدين بنُ أسد

يا مَن تملّكَ ملكًا لا بقاء لهُ · حمّلتَ نفسكَ اثامًا واوزارًا
هذه الحيوةُ بذي الدنيا وان عذبَتْ · إلّا كطيفِ خيالٍ في الكرى زارًا

وقال آخر

وغايةُ هذه الدارِ لذّةُ ساعةٍ · ويعقبُها الاحزانُ والهمُ والغمُ
وهاتيك دارُ الأمنِ والعزّ والتقى · ورحمةُ ربّ الناسِ والجودُ والكرمُ

غيرهُ مكتوبٌ على قبرٍ

يا واقفينَ ألم تكونوا تعلموا · إنَّ الحمامَ بكم علينا قادمُ
لو تنزلون بشعبنا لعرفتمُ · انّ المفرّط بالتزود نادمُ
لا تستعزوا بالحيوة لانّكم · تبنونَ والموتُ المفرّق هادمُ
ساوى الردى ما بيننا في حفرةٍ · حيثُ المخدّمُ واحدٌ والخادمُ

وقال عبد الله بن طاهر

أليس الى ذا صار آخر أمرنا فلا كانت الدنيا القليل سرورها
فلا تعجبي يا نفس مما ترينهُ فكلّ امور الناس هذا مصيرها

وقال بعضهم

عن قليلٍ اصير كومَ ترابٍ وتقول الرفاق هذا فلانُ
صار تحت التراب عظماً رميماً وجفاهُ الصحابُ والاخوانُ

لابي بكر بن اللبان يرثي المعتمد بن عماد

لكل شيءٍ من الاشياء ميقاتُ وللمنى من مناياهنّ غاياتُ
انفض يديك من الدنيا وساكنها فالارض قد اقفرت والناسُ قد ماتوا
وقل لعالمها العلوي قد كتمت سريرةَ العالم السفلي اغماتُ (١)

غيرهُ

والله لو كانت الدنيا باجمعها تُبقَى علينا ويأتي رزقُنا رَغَدا
ما كان من حق حرٍّ ان يذلّ لها فكيفَ وهي متاعٌ يضمحلُ غدا
نفسي التي تملكُ الاشياءَ ذاهبةٌ فلستُ آسي على شيءٍ اذا ذهبا
نزهتُ نفسي عن الدنيا ولذتها لا فضةً ابتغي منها ولا ذهبا

وقال آخر

الا انما الدنيا رياحُ زعازعٍ فتعمي وتهوي بالممالك والدُوَل
وتلوي بلب المرء بعد استقامةٍ الى ان يرى مَنْ جارَ فيها كمن عَدل

وقال ابن سارا

بنوا الدنيا بجهلٍ عظموها فجلّت عندهم وهي الحقيرهْ
يهارشُ بعضهم بعضاً عليها مهارشةَ الكلابِ على العقيرهْ

قال الاعمى

نميلُ الى الدنيا على سطواتها وما نشرت من شرها المتداركِ
اعانقها عند الوداع تشبثاً واي وداعٍ بين قالٍ وفاركِ

---

(١) وهو اسم المكان الذى سُجن فيه المعتمد فى الاندلس *

ولما اختبرها ابو العتاهية قال

نظرتُ الى الدنيا بعين مريضةٍ وفكرة مغرورٍ وتدبير جاهلِ
فقلتُ هي الدارُ التي ليس غيرها وفافستُ منها في غرورٍ وباطلِ

وقال ايضاً

ما رأيتُ العيشَ يصفو لأحدْ دونَ كدٍّ وعناءٍ ونَكَدْ
قد ارى ان لستُ في الدنيا ولو ظلتُ فيها دائماً طول الابدْ
انَّ للموتِ لسهماً قاتلاً ليسَ يفدي أحدٌ منهُ أحدْ
اجمعُ آلمالَ لغيري دأبها واقاسي العيشَ منهُ في نَكَدْ
لمن المالُ الذي اجمعهُ أَ لنفسي ام لاهلي والولَدْ
لا يبالي ولدي من بعد إذ غيّبوا والدهم تحت اللبَدْ
واصابوا مالَهُ من بعدهِ أَ لغيٍ قد مضى ام للرشدْ
انما دنياك يومٌ واحدٌ فاذا يومكَ ولّى لم يعدْ

ولهُ ايضاً

أَ يا دنياي ما لي لا اراكِ تسومي منزلاً إلاَّ لبابي
وما لي لستُ احلب منكِ شطرًا فاحمد منكِ عاقبة الحلابِ
وما لي لا الحّ عليكِ الاّ بعثتِ الهمَّ لي من كلِّ بابِ
اراكِ وان طلبتِ بكل وجهٍ كحلم النوم او ظل السحابِ
او الامس الذي ولّى ذهاباً وليس يعود او لمع السرابِ

وجاء في ديوان عقائد العقيان

أينَ الملوك ومن بالارضِ قد عمروا قد فارقوا ما بنوا فيها وما عمروا
واصبحوا رهنَ قبرٍ بالذي عملوا عادوا رميمًا بهِ من بعد ما دثروا
اينَ العساكر ما ردّت وما نفعت واينَ ما جمعوا فيها وما ذخروا
اتاهم أمرُ ربِّ العرشِ في عجلٍ لم ينجهم منهُ اموالٌ ولا وزرُ

وقال آخر

ترى خضرة الدنيا تروقُ وانَّها سوادُ خضابٍ لا سوادُ شبابِ
نصيبك من انهارها إنَّ وردها غرورُ سرابٍ لا سرورُ شرابِ

وقال الحريري

يا خاطبَ الدنيا الدنيّة انها … شركُ الردى وقرارةُ الاكدارِ
دارٌ متى ما اضحكت في يومها … ابكت غداً بُعداً لها من دارِ
اذ ظلّ سحبانٌ بها لم ينتقعْ … منهُ صدىً لجهامهِ الغرّارِ

وقال الامامُ علي

فكم عزّت الدنيا بنيها وسائي … من الناس مَيْنٌ في الاحاديث والنقلِ
مغيّرةُ الحالاتِ ناقصةُ الهوى … موثقةُ الاغلال محكمةُ العقلِ

وقالَ يذمّها

يا امّ دفرٍ لحاكِ اللهُ والدة … منكِ الاضاعةُ والتفريطُ والسرفُ
لو انّكِ العرسُ أوقعتُ الطلاقَ بكِ … لكنّكِ الامُّ هل لي عنكِ منصرفُ

وقال مقسماً العمر في هذه الدنيا

اذا عاشَ الفتى ستينَ عاماً … فنصفُ العمرِ تمحقهُ الليالي
ونصفُ النصفِ يذهب ليس يدري … لغفلتهِ يميناً ام شمالي
وثلثُ النصفِ امالٌ وحرصٌ … وشغلٌ بالمكاسب والعيالِ
وباقي العمر اسقامٌ وشيبٌ … وهمٌّ بارتحالٍ وانتقالِ
فحبّ المرءِ طول العمر جهلٌ … وقسمتهُ على هذا المثالِ

☆ فصلٌ خامس وخمسون ☆

☆ في التحريز من غرور الدنيا وبيان خداعها ☆

قال ابو العتاهيه

يا خالط الدين بالدنيا وباطلها … ترضى بدنياك شيئاً ليسَ يسواهُ
حتّى متى انت في لهوٍ وفي لعبٍ … والموتُ نحوك يهوى فاتحاً فاهُ

وقال ايضاً

ارى الدنيا لمن هي في يديهِ … عذاباً كلما كثرت لديهِ
تهينُ المكرمينَ لها بصغرٍ … وتكرمُ كلَّ مَنْ هانت عليهِ
اذا استغنيت عن شيءٍ فدعهُ … وخذْ ما كنتَ محتاجاً اليهِ

وقال زينُ العابدين

أَأُقصد بالملامة قصد غيري	وامري كلهُ بادي الخلافِ
اذا عاش آمرؤٌ خمسين عاماً	ولم يُرى فيهِ اثارُ العفافِ
فلا يُرجى لهُ ابداً رشادٌ	فقد اودى بمنيتهِ التجافي

وقال بعضهم

أَتعمى عن الدنيا وأنت بصيرُ	وتجهلُ ما فيها وأنت خبيرُ
وتصبحُ تبنيها كانك خالدٌ	وأنتَ غدا عمّا بنيتَ تسيرُ
فدونك فاصنعْ كلما أَنتَ صانعٌ	فانَّ بيوتَ الميّتينَ قبورُ

غيرهُ

طلقوا الدنيا ثلاثاً تربحوا	وآتركوها تستريحوا من صحيحْ
فاقصروا عن طلبها يا خلتبي	لا تطيلوا ما عليها مستريحْ

وقال الامام علي

دنياك دارٌ من يحلُّ فناؤها	فقد غمستهُ في الشرور الغوامسُ
وسلطانها كالنارِ ان هي أُلمِسَتْ	تحرق من يدنو لها ويلامسُ

ولهُ ايضًا

إذا صقلت دنياك مرآة عقلها	ارتك جزيلَ الخيرِ غير جزيلِ
فبعداً لحالكِ اللّهُ يا شرّ منزلٍ	نراهُ من الانسانِ شرّ نزيلِ

وقلتُ في مطلع قصيدةٍ

تُبْ عن غرورك لا تنغشُ بالقلِ	ثم لا تغترّ بذاتِ الغنجِ والكحلِ
هذه الدنيّة تُغوينا برونقها	مع انّ زخرفها ظلٌّ بلا املِ
فينا تروغ كما نحنُ نهيمُ بها	ويلذُّنا سمها بالوهم كالعَسَلِ

وقال بعضهم

إيّاك والدنيا فانَّ لباسَها	يُبلي الجسومَ وطيبُها لا يعبقُ
ولها همومٌ بالنفوس لوابقٌ	وسرورها بصدورنا لا يلبقُ

غيرهُ

لا تركننَّ لدمنةٍ مخضّبرةٍ	من دونها فهناك كلّ سوادِ
ومتى صفت غلطاً براحة ساعةٍ	استدركت بتتابعِ الانكادِ

اترك ديارَ الاشقياء تنزُّهـــاً تجدْ السعادةَ نحو حيٍّ سعيادِ

وقال آخر

أصاحِ هي الدنيا تشابهُ ميتــةً ونحن حواليها الكلابُ النــوابحُ
فمَن ظلَّ منها اكلاً فهو خاســرٌ ومَنْ عاد عنها ساعياً فهـو رابحُ

غيرهُ

انّما الدنيا همومٌ كلهـــــا فآسمعِ النصحَ من القولِ الصحيحْ
كم غنيٍّ وفقيرٍ اتعبــــت يا لعمري ما عليها مستريـــحْ

غيرهُ

ألا انما الدنيا نضارةُ ايكـــــةٍ اذا آخضرّ منها جانبٌ جفّ جانبُ
فلا تكتحل عيناك منها بعبـــرةٍ على ذاهبٍ منها فانـك ذاهبُ

وقالهُ آخر

كفاكَ عنِ الدنيا الذميمة مخبرًا فتعي محبّيها وتشقي كرامهـا
وان رجالَ النفعِ تحت مداسها وان رجالَ الضرِّ فوقَ سنامها

غيرهُ

دعها ولا تحفل بها يا طالمـا عزّ اللئيم بها وذلّ كريمُهَـــا
من شانها تهجو مديح نزيلها ظلماً كما يهجو الحسيبَ زنيمُهَا

وقال الحافظ بنُ حجر

خليلي ولّى العمر منـا ولم نتُب وننوي فعال الصالحين وما نبنـا
فحتى متى نبني قصورًا مُشيّدةً واعمارنا منا تُهدُّ وما تُبنـــى

وقالَ ابنُ الرومي

لمَا تؤذن الدنيا بهِ من صروفهـــا يكونُ بكاءُ الطفل ساعةَ يولَـــدُ
والَّا فما يُبْكيهِ فيها وانَّهــــا لأفسحُ مِمَّا كانَ فيهِ وارغَـــدُ
اذا أبصر الدنيا آستهلَّ كانَّـــهُ بما سوفَ يلقَى من أذاها يهـدَّدُ

وقال آخر

ما بالَ نفسكِ لا تهوَى سلامتهـا وانتَ في غرضِ الدنيا ترغّبُهَــا
اراك تطلبُ دنيا لستَ تُدركهـا فكيف تُدركُ اخرى لستَ تطلبها

وقال ابو نواس

وما الناسُ الاّ هالكٌ وابنُ هالكٍ وذو نسبٍ في الهالكين عريقِ
اذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشّفت لهُ عن عدوٍّ في ثياب صديقِ

وقال ابو العتاهية

ألا نحنُ في دارٍ قليلٌ بقاؤها سريعٌ تداعيها وشكرٌ فناؤها
تزوّد من الدنيا التقى والنهى فقد تنكّرتِ الدنيا وحانَ انقضاؤها
غدا تخربُ الدنيا ويذهبُ اهلها جميعاً وتطوى ارضها وسماؤها
تُرَقّ من الدنيا الى اي غايةٍ سموت اليها فالمنايا وراؤها
ومن كلفتهُ النفسُ فوقَ كفافها فما ينقضي حتّى الممات عناؤها

☆ فصلٌ سادسٌ وخمسون ☆

☆ فيمن يزهدُ بالدنيا وتبكيت محبها ☆

قال عبدُ اللّهِ بنُ المبارك

اذا ما اللّيل اظلم كابَدوهُ فيسفر عنهمُ وَهم هجوعُ
اطار الخوفُ نومَهمُ فقاموا واهلُ الأمنِ في الدنيا هجوعُ

لابن الزيّات وزير الواثق باللّه

هي السبيلُ فمن يومٍ الى يومٍ كانهُ ما تريك العين بالنومِ
لا تجزعنَّ رويداً انها دولٌ دنيا تنقّل من قومٍ الى قومِ

وقال آخر

للّهِ درُّ السادة الزهّادِ في كلِّ وادٍ مقفرٍ ونادِ
هجروا المراقد في الظلام لربهم واستبدلوا سهراً بطيب رقادِ
كتموا الضنا حفظاً لهم فتحمّلوا فأتت عليهم حرقةُ الاكبادِ
لا يفترونَ اذا الدجا وافاهم من كثرةِ الاذكار والاورادِ

غيرهُ

قومٌ بربهم في دهرهم شغلوا وفي محبتهِ ارواحُهم بذلوا
وخرّبوا كلَّ ما يفنى وقد عمّروا ما كان يبقى ويا حسن الذي عملوا

لا زينةُ الارض تلهيهم وتعجبهم ولا جناها ولا فخرٌ ولا حُلَلُ
تاهوا عن الكون من وجدٍ ومن طربٍ وما آستقلَّ بهم ربعٌ ولا طللُ
داعي المنيّةِ نادَهم واقلقهم فكيفَ يهدونَ والنيرانُ تشتعلُ
وافت لهم خلعُ التشريفِ يحملُها عرفُ النسيمِ لدى من نشرهِ ثملوا
هُمُ الاحباءُ نادهم لانّهمُ عن خدمةِ الواحدِ القيومِ ما غفلوا

وقال الخوري نيقولا

هكذا هكذا اتتكَ كرامٌ تتجارى اليك يآبن الكرامِ
واذا ما تطارحوا لحنَ نظمٍ طرحوا اللحنَ من فصولِ الكلامِ
لابسينَ الحداد فوق جسومٍ شفَّ من تحتها نحيفُ العظامِ
لهم البرُّ والعفافُ وشاحٌ غير مستردمٍ مدى الأيامِ
مُنْطَقَت حقوهم مناطقُ نسكٍ اكسبتهم طهارةَ الاجسامِ
ألّموا جسمَهم بآلامِ زهدٍ أنقذت النفسُ من قذى الآلامِ
خاصموا الجسمَ واللعينَ ودنيا هُ ففازوا بالصلحِ من ذا الخصامِ

وقال ابو العتاهية محرضاً من الدنيا

أعمدْ لنفسك وآذكر ساعةَ الاجلِ ولا تغترنَّ في دنياك بالاملِ
سابق حتوفَ الردى واعمل على مهلٍ ما دمتَ في هذهِ الدنيا على مهلِ
وآعلم بانّك مسؤولٌ ومفتحصٌ عمّا عملت ومعروضٌ على العملِ
لا تلعبنَّ بك الدنيا وزخرفُها فانّها قرنت في الظل بالمثلِ
لا يحذر النفسَ الاّ ذو مراقبةٍ يمسي ويصبحُ في الدنيا على وجلِ
ما اقرب الموتَ من اهل الحيوةِ وما احجى اللبيب لحسن القولِ والعملِ
ما أحسن الدين والدنيا اذا آجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجلِ

وقال ايضاً

أملت اكثر ممّا أنت مدركهُ والعمر لا بدّ ان يفنى وان طالا
حتّى متى أنت بالامالِ مشتبكٌ اذا آنقضى املٌ امّلت آمالا
الم ترَ الملكَ الاميَّ حيثُ مضى هل نالَ حتّى منَ الدنيا كما نالا
افناهُ مَن لم يزل يفنى الملوكَ فقد أمسى واصبح عنهُ الملكُ قد زالا

ومما قال ايضاً مزهداً عاشقها

لعمرك ما الدنيا بدارِ بقاء كفاك بداء الموتِ داءَ فناء
ولا تعشقِ الدنيا أُخيَّ فانما يُرى عاشق الدنيا بجهدِ بلاء
حلاوتها ممزوجةٌ بمرارةٍ وراحاتها ممزوجةٌ بعناء
فلا تمشِ يوماً في ثيابِ مخيّلةٍ فانك من طينٍ خُلقتَ وماء

وقال البوصيري

الى متى أنت باللذات مشغولُ وانت عن كلِّ ما قد مت مشغولُ
في كل يومٍ ترجو ان تموتَ غدا وعقد عزمك بالتسويف محلولُ
فجرّدِ العزمَ ان الموت صارمهُ مجرَّدٌ بيد الآمالِ مسلولُ
انفقت عمرك في مالٍ تحصّلهُ وما على غير اثمٍ منهُ محصولُ

ولهُ ايضاً

ألا كلُّ مولودٍ فللموت يولدُ ولستُ أرى حيًّا لشيءٍ يُخَلَّدُ
تجرّد مِنَ الدنيا فانكَ انما سقطتَ الى الدنيا وأنتَ مجرَّدُ
وافضل شيءٍ نلتَ منها فانها متاعٌ قليلٌ يضمحلُّ ويبعدُ
فكم من عزيزٍ اعقبَ الدهرُ عزّهُ فاصبح مرجوماً وقد كانَ يحسدُ
فلا تحمد الدنيا ولكن ذمّها وما بال شيءٍ ذمّهُ اللّهُ يحمدُ

وقال

يا ساكن الدنيا ألم ترَ زهرةَ الـ دنيا على الايامِ كيفَ تصيرُ
لا تعظّمِ الدنيا فانَّ جميعَ ما فيها صغيرٌ لو علمتَ حقيرُ
نِلْ ما بدا لك ان تنال من الغنى ان أنت لم تقنعْ فأنت فقيرُ
يا جامع المالَ الكثير لغيرهِ انَّ الصغيرَ مِنَ الذنوبِ كبيرُ
هل في يديك على الحوادث قوةٌ ام هل عليك مِنَ المنون غفيرُ

وقال بعضهم موبخاً

فيا مَن بات يلهو بالخطايا وعينُ اللّهِ ساهرةٌ تراهُ
أما تخشى من الديّان طرداً وجرم دائماً ابداً تراهُ
أتعصى اللّهَ وهو يراك جهراً وتنسى في غدٍ حقاً تراهُ
وتخلو بالمعاصي وَهْوَ دانٍ إليك وليس تخشى من لقاهُ

وتنكر فعلها ولها شهود بمكتوبٍ عليك وقد حواهُ
فيا حزن المسيء لشوم ذنبٍ وبعد الحزن يكفيهِ حماهُ
فيندبُ حسرةً من بعد فوتٍ ويبكي حيث لا يجدي بكاهُ
يعضّ اليدَ من ندمٍ وحزنٍ ويندبُ حسرةً ما قد عراهُ
فكن باللهِ ذا ثقةٍ وحاذرْ هجومَ الموتِ قبلاً ان تراهُ
وبادر بالصلاحِ وأنت حيٌّ لعلّكَ أن تنالَ بهِ رضاهُ

وقال لبيد ابنُ ربيعه

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا اللّهَ باطلُ وكلُّ نعيمٍ لا محالةَ زائلُ
وكلُّ ٱبنُ انثى لو تطاول عمرهُ الى الغايةِ القصوى فللقبر آئلُ
وكلُّ ٱمرءٍ يوماً سيعرفُ سعيَهُ اذا ٱكتشفت عند الالهِ المحاصلُ

وقال الامام علي

يا طالب الصفوِ في الدنيا بلا كدرٍ طلبتَ معدومةً فإيس من الظفرِ
واعلم بانّكَ ما عمرت ممتحنٌ بالخيرِ والشرِّ والميسورِ والعسرِ
انّي تنال بها نفعاً بلا ضررٍ وانها خُلقت للنفعِ والضررِ

☆ فصلٌ سابع وخمسون ☆

☆ في التوبةِ وطلب العفو من ٱللهِ ☆

قال المطرانُ جرمانوس

تُبْ انّما الاعمارُ برقٌ خلّبٌ وبيرّها تدري الحيوةَ رذاذا
وٱسعد بموتٍ صالحٍ في توبةٍ مرضيّةٍ تكسو الخطاءَ جذاذا
وٱبغض خطيئتكَ التي من شانها تدعو الغنى بفضائلٍ شحّاذا

وجاء في ديوان عقايد العقيات

ايها المطرود من باب الرضى كم يراك اللّهُ تلهو معرضا
كم الى كم انت في جهل الصبا قد مضى عمرُ الصبا وٱنقرضا
قُم اذا الليلُ دجت ظلمتهُ وٱستلذّ الجفنُ أن يغتمضا
فضعِ الخدَّ على الارضِ ونُحْ وٱقرعِ السنَّ على ما قد مضى

وقال بعضهم

بادر الى التوبةِ الخلصاء مجتهـــداً فالموتُ ويحكَ لم يَمدُدْ اليكَ يدا
فانما المرءُ في الدنيا على خطـــرٍ ان لم يكن ميتاً في اليوم ماتَ غدا

قال ابو العتاهيه

آيس من الناسِ وآرجُ الواحدَ الصمدا فانَّهُ هُوَ أعلَى منّةً ويـــــدا
إنْ كانَ مَن نالَ سلطاناً فسادَ بـهِ مستيقناً انهُ يبقى لهُ ابـــــدا
اولا فويحك فلا تلعبْ بنفسك إذ لم تدرِ في اليوم ما يقضى عليك غدا

وقال ايضاً

يا رُبَّ شهوةِ ساعةٍ قد أعقبت مَن نالها حزناً هناكَ طويـلاَ
عظم البلاء بها عليهِ وانّمـــا نالَ المضلُّ للشفاء قليـــلاَ
فاذا دعتك للخطيةِ شهـــوةٌ فاجعل لطرفكَ في السماء سبيلاَ
وخفِ الالهَ فانَّهُ لك ناظـرٌ وكفى بربك زاجراً وَسَـــؤولا
ماذا تقول غدا اذا لاقيتـــهُ بصغائرٍ وكبائرٍ مُسْـــــؤولا
لا تركننّ الى الرجاء فانَّـــهُ خدعَ القلوبَ وظلَّل العقـــولا

وقال بعضهم طالباً الخلاص

اني بليتُ باربعٍ يرمينَنـــي بالنبل عن قوسٍ لهـا تاثيـرُ
أبليسُ والدنيا ونفسي والهوى ياربِ أنت على الخلاص قديرُ

وقال الامامُ علي طالباً العفو

الهي انت ذو فضلٍ وَمَـــنٍّ واني ذو خطايا فاعفُ عنّـي
وظني فيك ياربِ جميـــلٌ فحقق يا الهي حسنَ ظنّـي

وقال ايضاً

أيا مَنْ ليس لِي منهُ مجيرُ بعفوك من عقابك أستجيـــرُ
أنا العبـدُ المقرُّ بكلّ ذنـــبٍ وانت السيّدُ الصمدُ الغفـــورُ
فان عذبتني فالذنبُ منـــي وان تغفر فانت بهِ جديـــرُ

ولهُ ايضاً معترفاً بذنوبهِ

الهي لا تعذبني فانّـــــي مقرٌّ بالذي قد كانَ منّـــي
فما لي حيلةٌ إلَّا رجــــاءي بعفوكَ إنْ عفوتَ وحسن ظنّي

فكم من زلّة لي في الخطايـا عضضتُ اناملي وقرعتُ سنّي
يظنّ الناس بي خيرًا وانـي لشرّ الخلق إنْ لم تعفُ عنّي
وبين يديّ محتسبٌ طويـلٌ كأنّي قد دُعيت لهُ كأنـي
اجنّ بزهرةِ الدنيا جنونـاً وافني العمرَ منها بالتأنـي
فلو اني صدقتُ الزهد فيها قلبتُ لاهلها ظهري المجنّي

وقال بعضهم مستغفرًا

تذكرتُ ايامي وما كان في الصِبَـا من الذنبِ والعصيانِ والجهلِ والجفا
وناديتُ مَن لا يعلم السرّ غيـرهُ ومَن وعد الغفران من كان قد هفا
وعاد اليهِ من كبارِ ذنوبـهِ فجادَ عليهِ بالجميلِ تعطفـا
أغثني الهي واعفُ عني فانني اتيتُ كئيبًا نادمًا متلهفـا
فخذ في يدي من ظلمة الذنب سيدي وجد لي بما ارجوهُ منكَ تلطفـا

وقال ابنُ الفرضي

أسيرُ الخطايا عندَ بابك واقـفُ على وجلٍ ممّا بهِ أنت عـارفُ
يخافُ ذنوبًا لم يغبْ عنكَ غيبُها ويرجوك فيها فهو راجٍ وخائـفُ
ومَن ذا الذي يرجو سواكَ ويتقي وما لك في فصل القضاء مخالـفُ
فيا سيدي لا تخزني في صحيفتي اذا نُشرت يوم الحساب الصحائـفُ
وكن مونسي في ظلمة القبر عندما تُصدّ ذوو القربى ويجفو المؤالـفُ
لئن ضاق عني عفوك الواسعُ الذي ارجو لاسرافي فاني لتالـفُ

غيرهُ

يا ربِّ انت الذي بالعفو متصفاً تجودُ حلمًا على الخاطي وتسترهُ
تخفي القبيحَ وتبدي كلَّ صالحةٍ وتغمر العبدَ احسانًا وتشكـرهُ

وقال آخر

ما زلت اعرف بالاساءة دائمـاً ويكونُ منك العفو والغفـرانُ
تولي الجميلَ على القبيحِ تكرمًا أنت الكريمُ المنعمُ المنّـانُ

غيرهُ

شكوتُ الى خبيرٍ سوء حظّي فاوصاني بتركي للمعاصـي
لانّ الحفظَ فضلٌ من الهـي وفضلُ اللهِ لا يُعطى لعاصـي

وقال ابو نواس

اقلني قد ندمتُ على الذنوبِ وبالاقرار عدتُ عن الجحودِ
انا آستدعيتُ عفوك عن قريبٍ كما آستعفيتُ سخطك من بعيدِ
فان عاقبتني فبسوء فعلي ولم تظلم عقوبة مستفيدِ

وقال ايضاً في طلب العفو

أيا مَن ليس لي منهُ مجيرُ بعفوك من عذابك آستجيرُ
أنا العبدُ المقرُّ بكلِ ذنبٍ وانت السيّدُ الولى المجيرُ
أفرُّ اليك منك وأينَ إلّا إليكَ يفرُّ منك المستجيرُ

وقال بعضهم تائباً

فعبدُكَ في معاصيهِ تمادى وبادر اذ طغى وبغى عنادا
وها أنا واقفٌ بالبابِ فرداً كما تأتي العبيدُ غداً فرادا
فكم سوّدتُ من صُحفٍ ولكن ستورُ الحلمِ غطّينَ السوادا
فوا خجلي فما لي ثَمَّ وجهٌ اواجهكم ولا اعددتُ زادا
ولا مالٌ يقربني اليكم ولا جاهٌ يُبلّغني المرادا
فيا مولاي جُد بالعفو وآرحم كئيبًا قد أتى جهراً ونادى
اقلني عثرتي ياربِّ وآغفر لعبدٍ في المعاصي قد تمادى

وقال المطران جرمانوس

من مشرقِ العين او من مغربِ الدمعِ احييتِ يا توبةً ميتاً بلا نفعِ
انّ آعتمادي قضى والاثمُ مصرعهُ يا شامتينَ صلنَّ الوترَ بالشفعِ
لمّا رافعتُ بنور التوبة آنخفضت اعلامُ اثمي فجرت الخفضَ بالرفعِ
تبًا لكم عدتُ حيًّا حين تبتُ كما قد كنتُ ميتاً وبعثُ الميت للمدعي

وقال يعطي الطوبى للتائب

طوبى لمَن قد تابَ بعدَ خطائهِ طوعاً وادّى دَينَهُ ببكائهِ
ورأى الهدَى ان لا يضلُّ هداوهُ وآغتاضَ عن طغيانهِ بهدائهِ
ونجى بتوبتهِ النصوحةِ مُذ رأى سجنَ الجحيمِ مُوبَّداً بلظائهِ

وقال ابو نواس

ياربِّ ان عظمتْ ذنوبي كثيرةً فلقد علمتُ بأنَّ عفوك أعظَمُ

ان كان لا يرجوك إلّا محسنٌ   من ذا الذي يدعو ويرجو المجرمُ
ادعوك ربِّ كما أمرت تضرعاً   فاذا رَدَدْتَ يدي فمَن ذا يرحمُ

وقال بعضهم تائبًا وطالبًا المغفرة

يا ربِّ قد تبتُ فاْغفر زلتي كرماً   وارحم بعفوك مَن أخطأ ومَن ندما
لا عدتُ افعل ما قد كنتُ افعلهُ   عمري فخذ بيدي يا خير مَن رحما
هذا مقامُ ظلومٍ خائفٍ وجلٍ   لم يظلمِ الناسَ لكن نفسهُ ظلما
فاْصفح بفضلك عمّن جاء معتذرًا   واْغفر ذنوبَ مسيءٍ طالما اجترما

وقال اخر بما يجيب بهِ الرحمان للتائب

قُل للذي ألِفَ الذنوبَ واجرما   وغدا على زلاتهِ مستندما
لا تأيسنَّ منَ الجميل فعندنا   فضلٌ بنيلِ التائبينَ تكرما
يا عاصيينَ فانَّ جودي واسعٌ   توبوا فدونكم المنا والمغنما
لا تختشوا من قبحِ ذنبٍ سالفٍ   اني احبُّ بأنْ اجودَ وارحما
ها قد ابحتكمُ جناني فاْدخلوا   بالأمن فهو لمن اتاني في حما
يا ايها العبد المسيء الى متى   تفني زمانك في عسىً ولربما
بادر الى مولاك يا مَن عمرهُ   قد ضاع في عصيانهِ وتصرما

غيرهُ بهذا المعنى

فكم لبّيتُ عبدي اذ دعاني   وراعيتُ الودادَ وما رعاني
انا المرخي الستور على العاصي   على العبدِ الجسورِ إذا عصاني
واصفح للأثيمِ اذا أتاني   وعاتب نفسهُ عمّا جفاني
فكم اعددتُ للتوّاب عندي   منَ الخيراتِ في غرفِ الجنانِ
وان ناداني الخاطئ بصدقٍ   واخلاصٍ حوى كل المعاني
فمن يأتِ اليَّ ينل عزًا   ويحظَ بالمسرةِ والاماني

☆ فصلٌ ثامن وخمسون ☆

☆ في التأهب للموت ☆

قالَ الامامُ علي

مضى الدهرُ والايامُ والذنبُ حاصلُ وجاء رسولُ الموتِ والقلبُ غافلُ
تزودْ من الدنيا فانّكَ ميتٌ وبادر فانَّ الموتَ لا شك نازلُ
نعيمكَ في الدنيا غرورٌ وحسرةٌ وعيشك في الدنيا محالٌ وباطلُ
الا انّما الدنيا كمنزلِ راكبٍ أناخَ عشيًّا وهو في الصبحِ راحلُ

وقال بعضهم

يا ابنَ ادم لا تغررك عافيةٌ عليكَ شاملةٌ فالعمرُ محدودُ
ما انت الا كزرعٍ عندَ خضرتهِ بكلِّ شيءٍ من الافاتِ مقصودُ
فان سلمتَ منَ الافاتِ أجمعها فانت عندَ كمالِ الامرِ محصودُ

وقال عبد الله بنُ المعتزّ الخليفه

نسيرُ الى الآجالِ في كل ساعةٍ فايامنا تطوى وهنَّ مراحلُ
ولم ارَ مثل الموتِ حتى كانهُ اذا ما تخطتهُ الاماني باطلُ
فما اقبح التفريط في زمن الصبا فكيف بهِ والشيبُ في الراسِ شاعلُ
ترحل منَ الدنيا بزادٍ من التقى فعمرك ايامٌ تعدّ قلائلُ

وقال الامام علي

النفسُ تبكي على الدنيا وقد علمت انّ السلامةَ فيها ترك ما فيها
لا دارَ للمرء بعدَ الموتِ يسكنها الّا التي كانَ قبل الموت بانيها
كم من مدائن في الافاقِ قد بُنيت أمست خراباً وداَنَ الموتُ اهليها
لكلِّ نفسٍ وانْ كانت على وجلٍ منَ المنيّة آمالٌ تقويها
فالمرء يبسطها والدهرُ يقبضها والنفسُ تنشرها والموتُ يطويها

وقال ابو نواس محذّراً

افنيتَ عمركَ والذنوبُ تزيدُ والكاتبُ المحصي عليكَ شهيدُ
كم قلتَ لستُ بعائدٍ في سوءةٍ ونذرتَ فيها ثم صرتَ تعودُ
حتّى متى لا ترعوي عن لذّةٍ وحسابها يومَ الحسابِ شديدُ

وقال ابنُ سنا

سواي يهابُ الموتَ او يرهبُ الردى وغيري يهوى أنْ يعيشَ مخلَّدا
فلكنني اخشى الزمانَ إذا سطا ولا احذر الموتَ الزوامَ إذا عدا
ولو مدَّ نحوي حادثُ الموتِ كفَّهُ لحدّثتُ نفسي ان تمدَّ لهُ يدا

وقال المطران جرمانوس

دخلنا الى الدنيا عراةً واننا عراةً نفارقها ولا خلفَ بالامرِ
اذا كانَ ذا لا بدَّ منهُ فقم بنا نمزّقْ ثوبَ المالِ بالنسكِ والفقرِ

وقال ايضاً

زريني فانَّ الموتَ بالبابِ واقفٌ يعاركني حتى وَهي مهجتي العركْ
وقد كشّر الموتُ الردي عن نواجذٍ فلا حبذا سنٌّ ولا حبذا فكّْ

وقال ابو العتاهية

أفنيتَ عمركَ ادباراً واقبالا تبغي البنينَ وتبغي الاهلَ والمالا
الموتُ غولٌ فكن ما عشتَ ملتمساً من حولهِ حيلةً ان كنتَ محتالا
ولست حقًّا بهولِ الموتِ منقلبا حتّى تعاين بعدَ الموتِ أهوالا

ولهُ ايضاً

ليتَ شعري فانني لستُ ادري أيّ يومٍ يكونُ آخر عمري
وبأيّ البلاد تقبضُ روحي وبأيّ البقاعِ يحفرُ قبري

وقال محثًّا للتأهب

لذوا للموتِ وآبنوا للخرابِ فكلكمْ يصيرُ الى ذهابِ
لمن نبني ونحنُ الى ترابٍ نصيرُ كما خُلقنا من ترابِ
ألا يا موت لم ارَ منك بدًّا أبيتَ فلا تحيف ولا تحابي
كانّك قد هجمتَ على مشيبي كما هجم المشيبُ على شبابي

وقال الاعمى

الموتُ بازٌ والنفوسُ حمائمٌ والقبرُ مفترسٌ ونحنُ فرائسُ
واذا رجعت الى الحقائق لم يكن في العالم السفليّ إلّا بائسُ

وقال ايضاً

تقدم الناسُ فيا شوقنا الى اتباع الاهل والاصدقا

ما اطيب الموت لشرّابه ان صحّ للاموات وشك التقا

وقال ايضًا متاهبًا

حياتي تعذيب وموتي راحة وكلّ ابن انثى في التراب سجين

بفقد عزائزي شمّي وذوقي ولمسي تابع بصري وسمعي
اذا ما اعظمي صارت هباءً فانّ الله لا يعييه جمعي

وقال ابو العتاهيه موبخًا

قد سمعنا الوعظ لو ينفعنا وقرأنا جلّ ايات الكتب
كلّ نفس سيوافي سعيها ولها ميقات يوم قد وجب
جفّت الاقلام من قبل بما حتم الله علينا وكتب
يهرب المرء من الموت وهل ينفع المرء من الموت الهرب
كلّ نفس ستقاسي مرةً كرب الموت فللموت كرب
ايها ذا الناس ما حلّ بكم عجبًا من سهوكم كل العجب
وسقام ثم موت نازل ثم قبر ونزول وجلب
وحساب وكتاب حافظ وموازين ونار تلتهب
وصراط من يزل عن حده فالى خزي طويل ونصب

وقال ابن لنك البصري

نحن والله في زمان غشوم لو رأيناه في المنام فزعنا
أصبح الناس فيه من سوء حال حق من مات منهم ان يهنا

قال بعضهم

ولدتك امك يا ابن آدم باكيًا والناس حولك يضحكون سرورا
فاحرص على عمل تكون اذا بكوا في يوم موتك ضاحكًا مسرورا

وقال منصور الفقيه

قد قلت مذ مدحوا الحيوة فاسرفوا في الموت الف فضيلة لا تعرف
منها امان لقائه بلقائه وفراق كلّ معاشر لا ينصف

وقال ابو احمد الكاتب

من كان يرجو ان يعيش فانني اصبحت ارجو أن اموت فاعتقا
في الموت الف فضيلة لو أنها عرفت فكان سبيله أن يعشقا

وقال الفاراني

مللتُ أيم اللهِ عن نفسي يا حبذا يومَ حلول رمسي
اولُ سعدي زوال حسي وكلُّ جنسٍ جق بالجنسِ

وقال الرزاي

نهايةُ اقدام العقولِ عقالُ واكثر سعي العالمينَ ضلالُ
وارواحنا في وحشةٍ من جسومنا وتأميل دنيانا اذًى ووبالُ

☆ فصلٌ تاسع وخمسون ☆

☆ في الموت وتذكر اواخر الجسم ☆

قال بعضهم

فلو كان هولُ الموتِ لا شيء بعدَهُ لهان علينا الامرُ واحتقر الامرُ
ولكنَّهُ حشرٌ ونشرٌ وجنَّةٌ ونارٌ وما قد يستطيلُ بهِ الخبرُ

غيرهُ

ولو كنا اذا متنا تُركنَا لكانَ الموتُ راحةَ كلِّ حي
ولكنّا اذا متنا بُعثنَا ونسألُ بعدَهُ عن كل شي

قال أبو بكر من نوع الاجازة

الموتُ بابٌ وكلُّ الناس تدخلُهُ يا ليتَ شعري بعد البابِ ما الدارُ

فأجازهُ عمر بنُ الخطاب بقولهِ

الدارُ دارُ نعيمٍ ان عملتَ بما يرضي الالهَ وان خالفت فالنارُ

فاجازه عثمان بقولهِ

هما محلان ما للناسِ غيرهما فانظر لنفسك اي الدار تختارُ

فاجازهُ علي بقولهِ

ما للعباد سوى الفردوس ان عملوا وان هفوا هفوةً فالربُ غفارُ

حيَلُ ابنِ آدمَ في الامورِ كثيرةٌ والموتُ يقطع حيلةَ المحتالِ

وقال المتنبي

اذا ما تأمّلتُ الزمانَ وصرفَهُ تيقنتُ انَّ الموتَ ضربٌ من القتلِ
وما الموت الاّ سارقٌ دق شخصُهُ يصولُ بلا كفٍّ ويسعى بلا رجلِ

ومما قيل في شاب كان يأكل شرق عسلاً ومات

اعمل وانت صحيحٌ مطلقٌ فرحٌ ما دمتَ ويحكَ يا مغرور في مهلِ
يرجو الحيوةَ صحيحٌ ربّما كمنـت له المنيّة بين الزبد والعسـلِ

قال بعضهم

وما هذهِ الايامُ إلّا صحائفٌ يورّخُ فيها ثم يمحى وتمحقُ
ولم أرَ في دهري كدائرة المنى توسعها الامالُ والعمرُ ضيّقُ

رايتُ الموتَ للحيوان داء فكيفَ اعالج الداء القديما

وقال الامام علي

الموتُ لا والدًا يبقي ولا ولَدَا هذا السبيلُ الى أنّ لا ترى أحدا
للموت فينا سهامٌ غيرُ خاطئةٍ مَن فاتهُ اليوم سهمٌ لم يفتهُ غدا

وقال الاعمى

على الموت يجتاز المعاشرُ كلهم مقيمًا باهليهِ ومن يتغربُ
وما الارضُ الاّ مثلنا الرزقَ تبتغي فتاكل من هذه الانام وتشربُ

وقال الامام علي

ألاَ هَلْ الى طول الحيوةِ سبيلُ واني وهذا الموت ليس يحولُ
واني وان اصبحتُ بالموتِ مُوقنًا فلي امل دونَ اليقينِ طويلُ

وقال السمؤل

يقربُ حبُّ الموتِ اجالنا لنا وتكرههُ اجالهم فتطولُ
وما مات منا سيدٌ حتف انفهِ ولا طلّ منا حيث كان قتيلُ

وقال ابو العتاهية

كأنّ الموتَ قد نزلا مفرّقًا بيننا عجلا
كفى بالموتِ موعظةً ومعتبرًا لمن عقلا

وقال ايضاً

ما اشد الموت حدًا ولكن ما ورا الموت حقاً اشدُّ
كلّ حيٍّ ضاقتِ الارض فيهِ سوفَ يكفيهِ من الارضِ لحدُ
كلّ من مات شهى الناسُ عنهُ ليس بينَ الميتِ والحيِّ ودُّ

وله

ما ابعد الموت للدنيا واسحقه وما امرَّ جني الدنيا واحلاهُ
كم نافس المرء في شيءٍ وكادَ بهِ الناسَ ثمَّ مضى عنهُ وخلّاهُ
يبكي عليهِ قليلاً ثم يخرجه فيمكن الارض منهُ ثم ينساهُ
وكلُّ ذي اجلٍ يوماً سيبلغهُ وكلُّ ذي عملٍ يوماً سيلقاهُ

وقال ايضًا

ما حال مَن سكن الثرى ما حالهُ أمسى وقد قطعت هناك حبالهُ
أمسى ولا روح الحيوة تصيبهُ يوماً ولا لطف الحبيب ينالهُ
أُمسى وقد درجت محاسنُ وجههِ وتفرقت في قبرهِ اوصالهُ

وقال الاعمى في عدم تكريم الجسد بعد الموت

لا تكرموا جسدي اذا ما حلَّ بي ريبُ المنونِ فلا فضيلةَ للجسدْ
فحوادثُ الايام غير تواركٍ نسر النجوم ولا السماك ولا الاسدْ

وقال الخوري نيقولا في اواخر الجسم

كوني استحال الى بلًى وفسادِ لا غروَ هذهِ غايةُ الاجسادِ
بعداً لجسمٍ قد غدا متبدداً وَهُوَ المؤلف شاملُ الابعادِ
اي جائزاً هذا السبيل ترفقنْ بي وانتبه من رائحٍ او غادِ
اني غدوت الان مضجع الثرى فمتى يكون بهِ مهبُ رقادي
أمسيتُ للحشرات خيرَ فريسةٍ يا ليتَ كنتُ فريسةَ الاسادِ
نهلت دمأي ولا تسل حتى ارتوت مني قلوبٌ لم تزل بصوادِ
قِف وٱتلُ ما سطرتُهُ لكَ وٱعتبر وٱنظرْ بلحدي انَّ فيهِ رمادي
عمرتُ لي قبرًا وكنتُ بصحتي حيًّا على ذعرٍ بغير تمادي
وٱرمق بممدودٍ بهِ متضيقٍ ضيقًا بلا فرجٍ ليوم معادي
في ظلمةٍ أبتِ الضياءَ كثيفةٍ من جاز فيها لم يفز برشادِ
متكبلاً اقيادَ خصمٍ داركٍ قاسٍ تملك مهجتي وقيادي
وغدوتُ منهُ مغللاً لا ٱستطيع بهِ الحراكَ على مَدى الابادِ
ويريعني صوتُ الملاكِ منادياً يوماً ينادي عندَ ذاك النادي
يا ذا الرقود مِنَ القبور الا ٱخرجوا هبّوا أيا نوّام بعد رقادِ

☆ فصلٌ ستون ☆

☆ فى التعازى والمراثى ☆

قال عمر بن المظفَّر

الدهرُ يفجعُ بعد العين بالاثـــرِ فما البكآءُ على الاشباحِ والصـــورِ
فالدهرُ حربٌ وان أبدا مسالـــةً والبيضُ والسمرُ مثل البيضِ والسمرِ
فلا يغرّنكَ من دنياك نومتهـــا فما صناعةُ عينيها سوى السهـــرِ

وقال ابن المعتز

للّهِ دُرّكِ من مَيْتٍ بمضيعـــةٍ ناهيك في العلم والاداب والحسبِ
ما فيهِ لو ولا لولا فتنقصـــهُ وانّما ادركتهُ حرفـــة الادبِ

وقال بعضهم

وما اهلُ الحيوةِ لَنَا باهـــلٍ ولا دارُ الفنا لنا بـــدارِ
ولا ارواحنا إلّا عيـــارٌ سيأخذها المعيرُ من العـــارِ

وقال ابو العتاهيه

أصبر لكل مصيبةٍ وتجلـــدِ وأعلَمْ بانَّ المرءَ غيرُ مخلّـــدِ
أو ما ترى انَّ المصائبَ جمـةً وترى المنيةَ للعبادِ بمرصـــدِ
مَن لم يصبْ فمَن ترى بمصيبةٍ هذا سبيلٌ لست فيهِ بموحدِ

وممّا قلتُ اعزّي بعضهم

بصبرٍ يُقتنى الفـردوس حقًّا كما عنهُ نبأَ ربُّ الجنـــودِ
وان طالت سلامتنا زمانـــاً فلا بُدَّ القضا بلا جحـــودِ
تغوينا الدنيَّة بالدنايـــا وما للمرءِ فيها من رُكـــودِ
فمَن يبكي على مَيْتٍ بُكاهُ فلا يجديهِ نفعاً بالوكـــودِ
ولـو كان البُكا للميتِ يجدي لأروت أدمعي تُربَ المجـودِ
فلا يجدي سوى افعال خيرٍ لمَن أضحى لفيفاً بالكتـــودِ

وقال الخوري نيقولا يعزّي أحدَ اصحابهِ

فآحزنْ على آبنك حزنَ داودٍ على أَبِيْشالومَ وَمَا بذاكَ تكلّـــفُ
فالاصلُ يُرجَى بعدَ قطعِ فروعِـــهِ ان تنبتِ الاغصانُ منهُ فيخلـفُ

من ذا الذي يُحيَى وليس يرى فسا ... دًا مثلما قال النبيُّ الأشرفُ
هذه الشريعة ليس يُنقض وضعها ... هل مخلوقٌ عن أمرها يتخلّفُ
فالموتُ معفٍ كلّ احقاب الورى ... إن يعتفوا منهُ وان لم يعتفوا
مستظهرًا ابداً على اجيالهم ... إن يختفوا عنهُ وان لم يختفوا
والموتُ لو أهجتهُ السنةُ الورى ... فيهِ مزايا جمّةً لا توصفُ

وقال آخر

موتُ الصغيرِ مصيبةٌ غاراتها ... ما تنقضي وكميُّها لم يُقهَرِ
قسمًا بمن يحيي رقابَ الخلق ما ... فقدُ الهشيمِ كفقدِ روضٍ مزهرِ

وقال بعضهم

ولم ترَ عيني كالصغارِ مَصائبهم ... يُقلّبُ اكبادَ الكبارِ على الجمرِ
فلا تبكِ مفقودًا الى ربّهِ مَضيْ ... سعيدًا بلا اثمٍ عليهِ ولا وِزرِ
فانّك راسُ المالِ ما دمتَ باقيًا ... وعوضتَ منهُ بالمثوبةِ والاجرِ

وقال كثيّر ابن عزّة

اقول ونضوي واقف عِندَ قبرها ... عليكِ سلامُ اللّهِ والعينُ تسفحُ
وقد كنتُ ابكي من فراقكِ حيّةً ... فانتِ لعمري اليوم انأى وانزحُ

وقال ابنُ الوردي

كُتبَ الموتُ على الخلقِ فكم ... هدَّ من عرشٍ وأفنى من دُوَلْ
أينَ كنعانٌ ونمرودٌ ومَن ... ملكَ الارضَ وولّى وعَزَلْ
أينَ عادٌ أينَ فرعونُ ومَن ... رفعَ الاهرامَ مَن يسمعْ يَخَلْ
أينَ مَن سادوا وشادوا وبنوا ... هلكَ الكُلُّ ولم تغنِ القُلَلْ

وقال ابنُ معتوق

أمولاي هذي عادةُ الدهرِ في الورى ... وليسَ بهِ خيرٌ يدومُ ولا شرُّ
فعذرًا لما يجنيهِ فيكم فكم وكم ... لهُ عندكم من قبل فادحةٍ وترُ
عسى اللهُ يجزيك الثوابَ مضاعفًا ... ويعقبُ عسرَ الامرِ من بعدهِ يُسرُ
ويُلهِمكَ الصبرَ الجميلَ بفضلهِ ... ويمتدُّ في الحظِّ السّعيدِ لكَ العمرُ

وقال ايضًا يرثي علي بنَ ابي طالب

حزني عليهِ دائمٌ لا ينقضي ... وتصبّري مني عليَّ تعذّرا

وارحمتاهُ لصارخاتٍ حولهُ تبكي لهُ ولوجهها لن تسترا
ملقًى على وجهِ التراب تظلّهُ داود في المحرابِ حينَ تسوّرا
لهفي على العاري السليب ثيابهُ فكأنّهُ ذا اللونِ ينبذ بالعرا
لهفي على الهاوي الصريع كأنّهُ قمرٌ هوى من اوجهِ فتكوّرا
لهفي على تلكَ البنانِ تقطعت لو انّها اتصلت لكانت أبحرا
لهفي على العباسِ وهو مجندلٌ عرضت منيتهُ لهُ فتعثرا
لحقَ الغبارُ جبينهُ ولطالما في شأوهِ لحقَ الكرامَ وغبّرا

وقال يرثي كمال الدين الموسوي

فكيفَ رياضُ الحزنِ يبسمُ نورها وترجو حيوةً بعدما هلكَ القطرُ
وكيفَ نُرجّي انَّ لليلِ آخرًا وفي ظلماتِ الارضِ قد دُفن الفجرُ
فاي عظامٍ في ثراهُ عظيمةٌ تجلُّ وعن ارثائها يصغرُ الشعرُ
فمَن لليتامى والارامل بعدهُ وممَّن نُرجّي النفعَ إنْ مسَّنا الضرُّ
كانَّ الورى من حولهِ قبل بعثهم دعاهم منَ الاجداثِ في يومهِ الحشرُ
لئن غدرت فيهِ الليالي فانها بكلٍّ وفي العهد شيمتُها الغدرُ
سرت نسمةُ الرضوان نحو ضريحهِ ولا زالَ فيها من شذا طيبهِ نشرُ

وقال ابو محمد القبطرني يرثي امراتهُ

يا ربّة القبر فوق القبر ذو حرقٍ يرثي لهُ القبرُ من شجوٍ ومن شجنِ
تباينت فيكِ احوالي اسًى فمضى الى لقائكِ صبري طالب الوسنِ
وخالف القلبُ فيكَ العين من كمدٍ فاسودّ بالغمّ وابيضت من الحزنِ

وقال محمد بنُ عبد اللّهِ العتبي يرثي ابنًا لهُ

اضحت بخدي للدموعِ رسومُ اسفًا عليك وفي الفؤادِ كلومُ
فالصبرُ يحمدُ في المواطن كلها إلاَّ عليك فانّهُ مذمومُ

وقال بعضهم

خليلي ما ازدادُ إلّا صبابةً اليك وما تزدادُ إلّا تنائيا
خليلي لو نفسٌ فدت نفسَ ميّتٍ فديتك مسرورًا بنفسي وماليا
وقد كنتُ ارجي ان تعيش وان امت فحال رجاء اللّهِ دون رجائيا

غيرهُ

فأرى ديارك بعد وجهك قفرةً والقبر منك مشيَّدٌ معمورُ
والناسُ كلهم لفقدك واجدٌ في كل بيت رنَّةٌ وزفيرُ

وقال منصورُ بنُ اسماعيل المصري

سألتُ رسومَ القبر عمن ثوى بهِ لاعلم ما لاقى فقالت جوانبُهُ
أتسأل عمن عاشَ بعد وفاتهِ باحسانهِ اخوانهُ واقاربُهُ

وقال الاصمعي

لعمرك ما الرزيّة فقدُ مالٍ ولا فرسٌ يموتُ ولا بعيرُ
ولكنّ الرزيّةَ فقدُ حرٍّ يموتُ لموتهِ خلقٌ كثيرُ

وقال الصفدي

يا غائبًا في الثرى تبلى محاسنهُ اللهُ يوليك غفرانًا واحسانا
إن كنتَ جرعت كاسَ الموتِ واحدةً في كلّ يوم اذوق الموتَ احيانا

وقال بعضهم عن لسان ميتٍ

ضعوا خدي على لحدي ضعوهُ ومن عفر التراب فوسدوهُ
وشقوا عنهُ اكفانًا رقاقًا وفي الرمس البعيد فغيبوهُ
فلو أبصرتموهُ اذا تقضت صبيحة ثالثٍ انكرتموهُ
وقد سالت نواظرُ مقلتيهِ على وجناتهِ لرفضتموهُ
وقد نادى البلا هذا فلانٌ هلموا فانظروا هل تعرفوهُ
خليلكم وجاركمُ المفدّي تقادمَ عهدهُ فنسيتموهُ

وقال ديكُ الجن

جاءت تزورُ فراشي بعدما قُبِرَتْ فظلتُ الثمُ نحرًا زانهُ الجيدُ
وقلتُ قرّة عيني قد بُعثتِ لنا فكيف ذا وطريق القبر مسدودُ
قالت هناك عظامي فيهِ مودعةٌ تعيثُ فيها بناتُ الارض والدودُ
وهذهِ الروح قد اتتك زائرةً هذهْ زيارة مَن في القبر ملحودُ

وقلتُ شعرًا مكتوبًا على قبرٍ

قفْ واعتبرْ يا مَن تَرَى قبري وما بي قد جَرَى
بالامسِ كنتُ نظيركم واليوم اراني البَرَى

قل ربنا الطف بنـــا وارحم عظاماً في الثرى

وقال بعضهم

ما لي مررت على القبور مسلّماً على الرميم فلم يرد جوابي
يا صاح ما لك لا تجيب منادياً انكرت بعدي خلة الاصحاب
قال الرميم كيف لي بجوابكم وانا رهين جنادل وتراب
أكل التراب محاسني فنسيتكم وحجبت عن أهلي وعن احبابي

غيره

ربّ يا رباه هذا جسدي تحت اطباق الثرى مرتهنا
لا أرى لي عملاً لكن أرى يا الهي فيك ظني حسنا
وعلى عفوك يا ذا الفضل قد كنت في دنياي احسنت الثنا

وقال العباس بن الاحنف يرثي صديقاً له

اذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا اجاب البكا طوعاً وما جاوب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فانه سيبقى عليك الحزن ما بقي الدهر

وقال بعضهم

وقفت على الاحبة حين صفت قبورهم كافراس الرهان
فلمّا ان بكيت وفاض دمعي رأت عيناي بينهم مكاني

وقال اشجع السلمي

سابكيك ما فاضت دموعي فان تفض فحسبك مني ما تكون الجوانح
وما انا من رزء وان جل جازع ولا بسرور بعد فقدك فارح

وممّا قلت في مرثية

يا وحشتي من بعد فقدي سلوتي بلوى وصدري دون بلوى ضيّق
واحسرتي طول المدى واحسرتي من بعده ما زال لبسي الازرق
يا بدر تم لا هلال ناقص ينعيك ربع كنت فيه تشرق
علمي البدور في الاعالي ركزها ما بال وجهك ضمن رمس موهق
أضرمت نارًا في فؤادي ضدها عبرات عيني مثل نهر يدفق

وقال المطران جرمانوس

افأي عين لا ترف وتدمع أم أي قلب لا يرق ويوجع

لمصائب الدهر الخؤون باهلــــه ... فكأنه سهم ونحن المصـــرع
فكأنما اعمارنا وكرورهـــــــا ... ماء هوى من شاهق اذ يسرع
يا بين ما لك في ربوعي نـــازل ... ومنازلي فيها الاحبة هجـــع
اني اخاف ولست اول خائـــف ... والرعد تسبقه البروق اللمـــع
يا ساكني الشهباء هل لي عندكـم ... خل ولكن بالدلال مقنـــع
فارقت في لبنان طلعة انســـه ... فعدمتها يا حبذاك المطلـــع
فاصعته ما بين لبنان ومـــا ... حلب فاني مضيع ومضيـــع
يا تاركي في حزنه من بعــــده ... مثلاً تسير به الرياح الاربـــع
قد شق حبيب القلب فيك حشاشة ... تفديك عني مهجة تتقطـــع
اخبار موتك لو رأى آثارهـــــا ... قلب كفور لانثنى يتوجـــع
يوم الثلثا قد كساني حزنـــه ... ثوبا ولكن بالدموع مرصـــع
يا فقد قلبي والحبيب ومنزلــي ... فثلاثة فيها المصيبة اربـــع
يا راحلاً والقلب معه راحــــل ... شوقا فهل يرتد قلب مولـــع
قد كنت سرا في ضميري كامنـــا ... فوشى بك الموت العدو الاشنـــع
سلك الدموع به فرائد ذكركـــم ... ما احسن الاشعار حين ترصـــع
فأخي وقلبي سافرا عني معـــا ... هذا وذاك مضيع ومشيـــع
ودعت قلبي حين سار مودعـــي ... فاذا وذاك مودع ومـــودع

وقال بعضهم

ماتوا على قلل الاجبال تحرسهـم ... غلب الرجال فلا تحرسهم القلـــل
واستنزلوا من اعالي عز معقلهـم ... فاسكنوا حفرة يا بئس ما نزلـــوا
ناداهم صارخ من بعد ما دفنـــوا ... اين الاسرة والتيجان والحلـــل
اين الوجوه التي كانت محجبـــة ... وكان من دونها الاستار والكلـــل
فافصح القبر عنهم حين اسألهـــم ... تلك الوجوه عليها الدود يقتتـــل
قد طالما اكلوا دهرا وما شربـــوا ... فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد أكلـــوا

ومما رثي به القاضي ابن داآد

اليوم مات نظام الملك واللســـن ... ومات من كان يستعدي على الزمن
واظلمت سبل الاداب مذ حجبت ... شمس المكارم في غيم من الكفن

وقلتُ ارثي المرحوم حبيب مارون الحلبي المتوفي بمرسيليا
في عنفوانِ صباهُ. غريبًا عن وطنه ومثواهُ

موتُ المنايا في البرايا مرعبُ فالموتُ حكمٌ ليس منهُ مهربُ
بل قيلَ كاسٌ طعمها مرٌّ على الـ انسان وَهْوَ في آغتصابٍ يشربُ
كاسٌ تدورُ على الانامِ سويةً وبدونِ آستثنا لكلٍّ تنشبُ
قد ذاقها الجدان ثم الانبيا حتّى وموسى ثم عيسى الأنجبُ
والمرءُ عيشتهُ بذي الدنيا كما الـ اوقات في التغييرِ يُعطى ويُسلَبُ
طوراً يرى صيفًا واحيانًا شتا وقتًا يسرُّ وغيرِ وقتٍ يُغضبُ
فالوقتُ كالدولاب دَوّارٌ فلا حزنٌ يدومُ ولا سرورٌ يُصْحَبُ
والدهرُ خوَّانٌ بكل مسرَّةٍ لكن بوعد السوء حاشا يكذبُ
يأتي الورى بغرائبٍ لا تنتهي ومصائبٍ تُصمي الفؤادَ وتخربُ
تكسي الى الاجسام سقمًا قاتلاً بل تجعلُ الاذهان وقتًا تُعطبُ
كلّ آبنِ انثى دُونَ رَيْبٍ مائتٌ لكنَّ موتَ الشابِ غضًا يصعبُ
موتُ الحبيبِ اشدّ منهُ بغربةٍ موتٌ أليمٌ ليسَ يحملهُ أبُ
قُمْ نندبنَّ حبيبَ مارونٍ أسًى فحبيبُ قلب المرء يُنعَى ويُنْدَبُ
هل يُلحدُ البدرُ المنيرُ في الثرى أم ينزوي في ضمنِ رمسٍ كوكبُ
ها قد نرى بدرَ المشارقِ قد ثوى بثرى المغارب نوره متحجبُ
ويقولُ والدهُ حبيبي سلوتي ما كنتُ ذي الاخبار عنكم ارقبُ
كبدي خليلي نجدتي بل مهجتي من بعد فقدك هل لقلبٍ يُطربُ
قد فارقتك العينَ طمعًا باللقا والعقلُ لاهٍ بالتفكر متعبُ
اينَ اللقا واين ما عاهدتنا هوذا اللقا اخبار فقدك يعربُ
كالبرقِ في سلكِ الاشارةِ قد أتى ورمى بقلبي اسهماً لا تحسبُ
ما كنتُ اعرفُ قبلَ فرقتك البكا لو كانَ موتي قبل موتك أصوبُ
أنعي صباك يا حبيبُ بحرقةٍ حيثُ البكا على نظيرك يُوجَبُ
أنعي وما لي في الورى من منجدٍ فكأنَّ بعدك ليس منهُ تقربُ
أسفي على ذاك الحجى وذكائهِ واهًا على تلك المزايا تذهبُ
لهفي على ذاكَ المحيا والبها وعلى سجاياك الرضيَّة تغربُ

فالدمعُ من عيني كَوَدْقٍ هاطـــلٍ والنارُ في قلبي اضطراماً تلهـــبُ
فدعوت صبري نجدةً قال البُـــكا فالصبرُ نآءٍ ها انا لكَ مصحـــبُ
صاحٍ اتركنَّ الندبَ ليسَ بنافـــعٍ لا ينفعنَّ الميْتَ دمعٌ يُسكـــبُ
يجديهِ فعلُ الخير والتسليـــمُ في ما يرتضيهِ اللهُ هذا الأنســـبُ
فتغمدِ المولى بخدرِ سمائـــهِ تلك الجنان فحيثُ كانت تطلبُ
فثنى الدُنا ونحى الحبيبُ مورخـاً مجد العلى يا خير هذا المكسـبُ

١٨٦٨

سنـــــة

٧٦

وقلتُ أرثي ولدي نجيبُ المتوفي صغيرًا سنـــة

ومَنْ لي منصفٌ من جور دهري هو القاضيهِ وخصمي والرقيـــبُ
فأمسى السعيُ منهُ بانعكـــاسٍ فلا فوزٌ ولا عيشٌ يطيـــبُ
وسعدي عادَ تعسًا بعدَ عـــزٍ ويسري صار عسرًا يا طبيـــبُ
وقلبي فارقَ الجسمان حقـــاً فجسمٌ دونَ قلبٍ ذا عجيـــبُ
فنور العين ودعني صباحـــاً واودعني مصاباً ذا النحيـــبُ
وبارحني وابقى لي لهيبـــاً لهيباً للحشى عمري يذيـــبُ
فبتُ أصيحُ ردوا لي فـــوادي أنوحُ باحتراقٍ لا مجيـــبُ
وحيدي مهجتي كبدي خليلـــي اناديهِ بشوقٍ يا نجيـــبُ
فترمقني ملياً مقلتـــاهُ فلم يسمعْ فانَ مني قريـــبُ
اخاطبهُ ودمعي فوقَ خـــدي سكوبٌ يا مجيري لا يجيـــبُ
فتنساني يميني يا وليـــدي فانْ يوماً نسيتك يا لبيـــبُ
وفرقتكم لقد حرقت فـــوادي واضنتني وها انـــي اذوبُ
فلا عاش الذي ينساك يومـــاً فهل تنسى العيون أم القلـــوبُ
حمام الايك سيري في دُلبْتَـــا سليهم كيفَ هاجرني الحبيـــبُ
فاندبهُ فما مرّت دهـــورٌ وما بزغت شموسٌ او تغيـــبُ

☆ فصلٌ حادي وستون ☆

☆ في جمع ابيات على نسق مذاكرة الانفاس ☆

لكن مختلفة المعاني والاوزان

- ولي أملٌ قطعتُ بهِ الليالـــي اراني قد فنيتُ بهِ وَدَامـــا
- اللهُ اصدقُ والامالُ كاذبــــةٌ وجلّ هذه المنا في الصدرِ وسواسُ
- سوى الحظوظ ونظم الرزق قـــدَّرهُ يعطيك فضلاً ويعطي للسوى بختــا
- أقبلْ على النفسِ وأستكمل فضائلها فأنتَ بالنفسِ لا بالجسمِ انسانُ
- نكدُ الاديب وطيبُ عيشِ الجاهلِ قد ارشداك الى حكيمٍ كامـــلِ
- لعمرك ما ضاقت بلادٌ بأهلهـــا ولكنَّ اخلاقَ الرجالِ تضيـــقُ
- قد يُرزقُ المرءُ لم تتعبْ رواحلهُ ويحرم الرزقَ مَنْ قد جدّ بالطلبِ
- بقرصٍ رغيفٍ يمتلي جُوفُ جائعٍ ولا شيءَ يرضي ضيّقَ العينِ في الدنيا
- اسيرُ قيودِ البطنِ ليسَ براقـدٍ عشيّةَ فقدِ العيشِ أو ليلَةَ التخمِ
- ما كلُّ ما فوقَ البسيطةِ كافيــاً واذا قنعتَ فكلُّ شـــيءٍ كافِ
- فازجرْ فؤادَكَ عن حرصٍ وعن نصبٍ فما وحقلك يأتي الرزقُ بالنصبِ
- بالجود تملكُ أرواحَ الجنـودِ وان تبخلْ يفرّوا الى نحو السِوَى سرعـــا
- أيقنتُ ان من السخاء شجاعـةً وعلمتُ ان من السماحةِ جـــوداَ
- اذا كنتَ في أمرٍ فكُنْ فيهِ محسنًا فعمّا قليلٍ أنتَ ماضٍ وتاركــــهْ
- هوّن عليك فما الدنيا بدائمـــةٍ وانّما انت مثلَ النياسِ مغــــرورُ
- رُبَّ أمرٍ يَسُوءُ ثمَّ يســــــرّ وكذاكَ الزمانُ حلوٌ ومـــــــرّ
- رأيتُ الذنوبَ تميتُ القلــوبَ وقد يورّث الذلّ ادمانهـــــــــــا
- انا المذنبُ الخطّاء والعفو واسـعٌ ولو لم يكن ذنبٌ لما عُرِفَ العفــو
- وخرقةُ ثوبِ المرءِ وهي قديمـــةٌ على المرءِ من ثوبِ الاعارةِ أجملُ
- ليس الشفيعُ الذي يأتيكَ متزرًا مثلَ الشفيعِ الذي ياتيكَ عريانًا
- الامنُ والخوفُ ايامٌ مداولـــــةٌ بينَ الانامِ وبعد الضيقِ تتســـعُ
- على المرءِ أنْ يسعَى ويبذلَ جهدَهُ ويقضي إلهُ الخلقِ ما كانَ قاضيـــا
- اذا لم يكن للمرءِ جدٌ مساعـــدٌ فلا جدهُ يغني ولا جهدُهُ يُجدي

· يَسعَى آمرؤ لينالَ ما يُسعَى لــهُ — والامر يصرفهُ القضاءُ الغائـــبُ
· بعد المتاب نجاةُ العبدِ ممكنــةٌ — إلَّا تخلصهُ من ألسن النـــاس
· سُقَامُ الحُمق ليسَ لـــهُ دواءٌ — وداءُ الجهل ليسَ لهُ طبيـــبٌ
· بالطيّ نامَ ولم يشعر به أحـــدٌ — والحين فاجا وما قامت نوادبـــهُ
· هل يدفعُ الدرعُ الحصينُ منيــةً — يومًا اذا حضرت لوقتِ ممـــاتِ
· تسرُّ بما يفنى وتفرحُ بالمنـــى — كما سرَّ باللذاتِ في النوم حالــمُ
· مَن يصرفُ العمرَ في ما ليس ينفعهُ — أضاعَ أموالَهُ من غير تقويـــتِ
· تلومُ على القطيعة مَن اتاهـــا — وأنت سَنَنْتَها للناس قبلـــي
· يقولونَ الزمان بهِ فســـادٌ — لقد فسدوا وما فسد الزمـــانُ
· نعيبُ زمانَنا والعيبُ فينـــا — وما لزماننا عيبٌ سوانـــا
· ألم ترَ انَّ الدهرَ يومٌ وليلـــةٌ — يكرّان من سبتٍ عليك الى سبتِ
· تذمُّ دهرَكَ جهلًا في تصرفـــهِ — لا تشكُ دهرك إنَّ الدهرَ مأمـــورُ
· ربَّ يومٍ بكيتُ منهُ فلمـــا — صرت في غيرهِ بكيتُ عليـــهِ
· هنئًا لمن لا ذاقَ للدهر لوعـــةً — ولم تأخذِ الايامُ منهُ نصيبـــا
· الحادثات اذا ألمَّ خطوبهـــا — فلها مساوئُ مرّة ومحاســـنُ
· نحنُ بنو الموتى فما بالنـــا — نعافُ ما لا بدَّ من شربـــهِ
· هلك المداوي والمداوَى والـــذي — جلبَ الدواء وباعَهُ ومَن آشتـــرى
· يا طالب الطبَّ من داءٍ تخوفـهُ — انَّ الطبيبَ الذي ابلاك بالـــداءِ
· اذا انت لم تعلم طبيبكَ كلَّ ما — يسوءك ابعدت الدواء عن السقـــمِ
· مضى الخيرُ طرًّا ليس في الناس منصفُ — فكلُّ ودادٍ فهو منهم تكلـــفُ
· فلو كان علمُ الطبِّ للموتِ مانعٌ — لما ماتَ بقراطٌ وزيدٌ ولا عمـــرو
· وما الطبُّ الَّا حدهُ حفظ صحةٍ — بحفظ قوانين بها يحصلُ البـــرءُ
· رأيتُ لسانَ المرء ألةَ عقلـــهِ — وعنوانهُ آنظر بماذا تعنـــونُ
· نسيتُ عهدك والنسيانُ مغتفرٌ — فآغفرْ فاوَّلُ ناسٍ اوَّلُ النـــاسِ
· سؤ حظي انالني منك هجـــرًا — فعلى الحظ لا عليك العتـــابُ
· بحرمةِ ما قــد كان بيني وبينكم — من الودّ إلّا ما رجعتم الى وصلـــي
· يفارقني مَن لا اطيق فراقـــهُ — ويصحبني في الناس من لا اريدهُ

· هي المقادير تجري في أعنتها   فاصبر فليس لها دوم على حال
· لكل آمرء حالان بؤس ونعمة   وأعطفهم في النائبات اقاربه
· هب الدنيا تقاد اليك عفوا   أليس مصير ذاك الى الزوال
· لا تسال الناس عما في ضمائرهم   ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني
· يريك الرضى والغل حشو جفونه   وقد تنطق العينان والفم ساكت
· تظن فتاة وهي تحت ازارها   فان برزت لاحت كجدة امها
· الشمس نور الكون بعد صفاتها   ويظنها الخفاش اقبح ما يرى
· يا لائمي باللوم والتهديد هل   يرجى الشفاء لمن بفاس يحتجم
· من لم يهذبه التغرب والنوى   يبدي خشونته على الغرباء
· اذا كان رب البيت بالبوق ضاربا   فلا تلم الصبيان فيه على الرقص
· صن الطرف عن اهل المحبة يا رشا   والا وضعت القلب تحت عذاب
· بخمس خيارات لقاضيك رشوة   تثبت في البطيخ عشر مزارع
· عليك بالقصد في ما انت فاعله   ان التخلق يأتي دونه الخلق
· قل للذي لست أدري من تلونه   أناصح ام على غش يناجيني
· يواسي الغراب الذئب في كل صيده   وما صادت الغربان في سعف النخل
· لا تنظرن الى الجهالة والحجى   وآنظر الى الاقبال والادبار
· ردوا علي صحائفا سودتها   فيكم بلا حق ولا آستحقاق
· قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه   خلق وجيب قميصه مرقوع
· عتبت على عمرو فلما تركته   وجربت اقواما بكيت على عمرو
· وقواس لطيف الطبع عندي   أعز من الفقيه اذا تعدى
· يا من علي الجود صاغ الله راحته   فليس يحسن غير البذل والجود
· دعيني انهب الاموال حتى   اعف الاكرمين عن اللئام
· متى زاد في طبع المعلم حلمه   تزاحم بالاولاد سوق الملاعب
· بالملح نصلح ما نخشى تغيره   فكيف بالملح ان حلت به الغير
· رب ركب قد اناخوا في المسا   يمزجون الخمر بالماء الزلال
· لاشكرن لك معروفا هممت به   فان همك بالمعروف معروف
· فلاشكرنك ما حييت وان أمت   فلتشكرنك أعظمي في قبرها

. الشكرُ افضل ما حاولت ملتمساً بهِ الزيادةَ عندَ آللّهِ والنـــاسِ
. ستذكرني اذا جرّبتَ غيــري وتعلمُ انني نعم الصديــــقُ
. قالوا أترقد مُذ غبنـا فقلتُ لهم نعم واشفق من دمعي على بصري
. يهونُ علينا أن تصابَ جسومنـــا وتسلم اعراضٌ لنا وعقـــولُ
. لا يسكنُ المرءُ في ارضٍ يهانُ بها إلّا من العجز او من قلّةِ الحيلِ
. ليسَ المقامُ عليكَ حتمًا واجبـــاً في موضعٍ يدعى العزيزُ ذليــلاً
. الناسُ في طلبِ المعاشِ وانما بالجدّ يرزق منهمُ مَن يـــرزق
. قد يجمعُ المالَ غيرَ آكلــــهِ ويأكل المالَ غيرُ مَن جمعــــه
. هي القناعةُ فألزمها تعش ملــكاً لو لم يكنْ منك إلّا راحةُ البدنِ
. ندمتُ ندامةَ الكسعيّ لمّــا رأت عيناهُ بما صنعت يـــداه
. هل الحيوةُ بذي الدنيا وانْ عذبت إلّا كطيفِ خيالٍ في الكرى زارا
. اذا ما اتيتَ الأمرَ من غير بابهِ ضللتَ وان تقصد الى البابِ تهتدي
. يا من اساتُ وبالاحسان قابلني وجودهُ لجميع الناسِ مبــذولُ
. لا تسال الناسَ ما مالي وكثرتهُ وسائل الناسَ ما جودي وما خلقي
. يعدُّ رفيعَ القوم مَن كان عاقــلاً وان لم يكن في قومهِ بنسيـــب
. باركان هذا البيت اني لطائــفُ وفي الكونِ اسرارٌ وفيهِ لطائــفُ
. في يابس البيد او جاري الرمالِ فما لظامي القلبِ يغني الماسُ والصدفُ
. فعادمُ الزادِ اذ تهوى بهِ قــدمٌ لهُ آستوى الذهبُ الكنوزُ والخزفُ
. فما اكثر الاصحاب حين تعــدّهم ولكنّهم في النائباتِ قليـــلُ
. لعمرك ما مالُ الفتى بــذخيرةٍ ولكنّ اخوان الثقاة الذخائـــرُ
. رايٌ وثيــقٌ واخلاصٌ ومعرفـــةٌ يحلّ احوالك اللاتي تعانيهــــا
. اذا وافى صديقك مَن تعــادي فقد عاداك وآنفصل الكــــلامُ
. ملولُ السجايا كيفَ للقلب ضمّهُ وما كلّ حينٍ تسعفُ الفلكَ ريحها
. انفض يديك من الصديق اخي الأذى حيناً تراهُ مع الاعادي يضحـــك
. كم ذا شهدتُ اموراً في الدهور مضت البخت والقخت والتحذير والاغـــرا
. العلمُ ينهض بالخسيس الي العـلا والجهـلُ يقعد بالفتى المنســوبِ
. بعنا خسيساً فلم يحزن له احــدٌ وغابَ عنا فغاب الهمّ والكمـــدُ

- دعوي الرجولية آترك وآنتبه لترى   لا فرقَ في الاصل في الانثى عن الذكرِ
- ربَّ رامٍ لي باحجـــار الأذى   لم اجد بُدًّا من العطف عليـــه
- هجوت زهيرًا ثم اني مدحتـــه   وما زالت الاشراف تهجى وتمدح
- حبك الحرير له شخص تقاصر عن   حبك الحصير وآسم الحبك قد شملا
- أخوان صدقٍ ما رأوك بغبطـــةٍ   فاذا آفتقرت فقد هوى بك من هوى
- يموت الفتى من عثرةٍ بلسانـــه   وليس يموت المرء من عثرة الرجلِ
- لئن جاد لي سهل الطباع بحنظلٍ   احبُّ لقلبي من حلاوةِ كالســمِ
- حبتني النوى في بيلقان بعابـدٍ   فقلت بماء النصح طهر من الجهلِ
- لساني قصيرٌ في مديحك سيدي   لاني فقيرٌ والفقيرُ مقصـــرُ
- روت عنك اخبار المعالي محاسنا   كفت بلسان الحال عن السن الحمدِ
- دهرٌ طويلٌ واعوامٌ وازمنـــةٌ   هبيركض الخلق فيها فوق ارؤسنـــا
- ألا يلغوا الزنبورَ اذ ساء فعلـــه   دع اللسعَ يا مؤذي وان تمنع العسلّ
- ليت البطون الوالدات جميعها   طول المدى عن نتجٍ مثلك تعقمُ
- مَن كانَ يؤذي الخلق أضحى نحوسةً   اذ لم يجد يومَ الخطوب حبيبـــا
- اذا لم تحز فضلاً وصفو كمالـــةٍ   فحقك لا تبدي اللسانَ منَ الفمِ
- ماذا اخاضك يا مغرور بالخطـــرِ   حتى هلكت فليتَ النملَ لم يطرِ
- راس النصاب في غضون الهدبِ   أحسن من لمح العدى بالقـــربِ
- بليت بنحوي يصول مغاضبـــا   عليَّ كزيدٍ في التقابل مع عمـــرو
- وليس عجبًا ان تذل بلابـــلٌ   بقرب غرابٍ قد ترافق في قفص
- صدقت وقلت حقًّا غير انـــي   اشا ان لا اراكَ ولا ترانـــي
- يا مَن تعرض لي يريد مساءتي   لا تعرضَنْ فقد نصحت لمنـــدمِ
- ماذا تفيد اللص توبتـــه اذا   عدم الطريقَ لسلّم التسليـــك
- كسوتني حلّةً تبلى محاسنهـــا   فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا
- انَّ عيني مذ غاب شخصك عنها   يأمر السهد في كراها وينهـــى
- يا راحلاً وجميل الصبر يتبعـــه   هل من سبيلٍ الى لقياك يتفقُ
- قالوا تباكى بالدموع وما بكـــى   بدمٍ علي عيش تصرّم وآنقضـــى
- يا مَن به السعدي غاب عن الورى   أرفق بمن أضحى اليك فقيـــرا

. احبكم وهلاكي في محبتكم كعابد النار يهواها وتحرقه
. هل يستحيل من الذنوب تخلصي وشذا المكارم في رجاك تأرجا

☆ الخاتمة ☆

في تقريظ هذه المجموعة

قال بعض المتقدمين

ومجموع حوى غرّ المعاني كامثال المثالث والمثاني
به حكم واشعار حسان كترصيع الجمان على الغواني

وقال آخر

ففي كل باب فيه درّ مؤلف كنظم عقود زينتها الجواهر
فان نظم العقد الذي فيه جوهر على غير تأليف فما الدر فاخر

وقال النحرير الالمعي الخواجه فرنسيس مرّاش

لكلّ مجدّ في الورى نفع فاضل وليس يفيد العلم من دون عامل
يسابق بعض الناس بعضاً بجهدهم وما كل كرّ في الوغى كرّ باسل
اذا لم يكن نفع لذي العلم والحجى فما هو بين الناس الاّ كجاهل
كذاك اذا لم ينفع المرء غيره يعدّ كشوك بين زهر الخمائل
ولا يحسبنّ المرء انّ اجتهاده يحاشيه من طاري صروف الغوائل
فكلّ امرء بين الصروف موقع وقوع صريف الاسم بين العوامل
حذار فترك الجهد عار على الفتى ولو كان مغلولاً بكلّ السلاسل
اضاء انتشار العلم حبل جهالة ومن فرج كان انفراج الحبائل
اديب جنينا اليوم من ثمراته نواضج تحلو في غصون المسائل
أتانا بما للعقل ينهج مسلكاً الى الرشد والتهذيب بين الافاضل
بتحفة ابكار القرائح والنهى خرائد كالاقمار عند التكامل
ارانا مقام الخال في كل حالة واظهر بطلان الحسود المقاتل
وجاء بترصيع الحقائق بالهدى بمجموعة ترنو الى كلّ سائل
فمن غرر غرّاء تحلو لذي الذكا ومن حكم يصبو لها كلّ عاقل

أحبُّ ٱنبثاثَ العلمِ في الناس فأنبرى يطارحُ اربابَ النهى بالمشاكلِ
وما الحبُّ الّا خصلةٌ ان تغلّبت على المرء كانت فيهِ خيرَ الفضائلِ

وقال بعضهم

كتابٌ في سرائرهِ سرورٌ مناجيهِ منَ الاحزان ناجي
كراحٍ في زجاجٍ بل كروحٍ سَرَت في جسم معتدل المزاجِ

وقال ايضًا الأديبُ اللبيبُ الخواجه ميشل صولا مقرّظًا هذه المجموعة

أتى فَرَجٌ للعلم زانَ ٱجتلاؤهُ وباليأس زال اليأسُ عنا ضناؤهُ
لقد سعدت عيني برؤية تحفةٍ فسطرها ضمنَ القلوب يراعهُ
ومجموعةٍ في كلّ فنّ قد ٱزدهت كروضٍ تزيّن ارضهُ وسماؤهُ
لهُ اللّهُ من شهمٍ تخصّصَ بالحجى افاض علينا فهمهُ وذكاءهُ
فؤادي مغرومٌ بهِ وبلطفهِ وفي كل فنٍ ضاءَ فينا سناؤهُ
رعى اللّهُ لبنانَ الذي فاق أهلهُ بجودٍ واداب يعمّ ٱنتفاعهُ
فانّا نرى اهل الثغور تسارعت لغوصِ محيط العلم حازوا سخاءهُ
وفي عصرنا هذا تميّز اهلها فاضحوا لداء الجاهلين دواءهُ
ألم تَرَ في بيروت كيفَ رجالها الى الفضل أمسوا اهلهُ ولواءهُ
فكم أزهريٍّ قد نُشي بوجودهم ومن جودهم كم ازهرت علماؤهُ
لهُ الحمدُ بالشهباء قالَ أولوا النُهى أتى فرجٌ للعلمِ زانَ ٱجتلاؤهُ

وقال بعضهم

ومجموع حوى ما تشتهيهِ من الحسنا كجنات النعيمِ
وحاز من البلاغة كل معنى بالفاظٍ ارقّ من النسيمِ

غيرهُ

يا مَن غدا ناظرًا في ما كتبت ومَن اضحى يردد في ما قلتهُ النظرا
سألتك اللّهَ ان عاينت لي خطاءً فٱستر عليهِ فخيرُ الناسِ من سترا

وقال عبد الفتاح مُغيزل

يا حسن مجموعٍ حَوى من كل فنٍّ مستطاب
منشيه فردٌ كاملٌ قد جاء بالعجب العجاب

وقال الاب الجليل الفاضل الخوري يوسف حاتم الدلبتاوي

ان كنتَ تبغي نزهةَ الافـــكارِ   يا صاح خُذ مجموعة الازهـــارِ
مجموعةً جمعت جموعَ فرائـــدٍ   رقّت فحاكت نسمةَ الاسحـــارِ
حكماً روت ملحاً حوت حتى ٱرتوت   من وردها الورّاد للاشعـــارِ
فيها النصائح كالمصابح يا فتـــى   طالعْ ترى المكنونَ بالتكـــرارِ
فيها تصادف كلَّ معنًى رمّتَـــهُ   لا غروَ فهي خزانةُ الاســـرارِ
فيها تناجي مَنْ برَى كلَّ الـــورى   مثل النبي بلحنة المزمـــارِ
فيها مخاطبةُ الصدوق وهجـــوهُ   لابن العقوق وحيلةِ المـــكّارِ
اقوالها عِبَرٌ تُري قراءهـــا   بطلان دنيا العالم الغـــرّارِ
بالله جُل في ناظريك بروضهـــا   وٱطلبْ تجدْ ما شئتَ من اثمارِ
انّا لنشكر فضلَ منشيها علـــى   هذه الهديّة هديَةُ الافـــكارِ
مَن زانها ذاك الاديبُ بنظمـــهِ   الياسُ كالنبراس بالانـــوارِ
فَرَجٌ يفرّج كلَّ كربة لاهـــفٍ   في شعره الرّنات كالقيثـــارِ
من حاز فخرًا في الانام بفعلـــهِ   لا ينتسى في كرّة الادهـــارِ
فعليه نثني بالمديح لانّـــهُ   أَعطى مثالاً للملا بفخـــارِ
يا من ينزّهُ فكرَهُ في روضـــةٍ   فٱمدَحْهُ عند قراءةِ الاشعـــارِ

☆ فهرس ☆

ما تحتويهِ هذه المجموعة

فهرست تصليح الخطا

وجة	سطر	خطاء	صواب
٠٠١	١٨	وشعاعها	شعاعها
٠١٢	١٠	هوَ منْ	هوًى منْ
٠٣٣	١١	حرف الدهر	صرفُ الدهر
—	١٥	يمطى (٥) جواد	يمطى جواد (٥)
—	١٧	اليتّار	البتّار
٠٣٤	٠٦	الدارس	المدارس
٠٣٥	١٢	يانُف	بِأَلف
—	١٦	الحبّ ترضي	الحبّ لو ترضى
٠٣٧	١١	ألم ايس	لم أيسِ
٠٣٨	١٠	اريج من	أريجِ القطمِ من
٠٤٧	١٥	علي الهدا	على ٱلهدآء
٠٥٤	٠١	وعلمتُ بانك	وعلمتُ إنك
٠٦٢	١٤	رأى الضيف	رأى الصيفَ
٠٦٧	٢٠	رزقك اليوم	رزق اليوم
٠٧٦	٠٣	جحرها	حِجرها
٠٧٩	١٨	متفرقٌ	مفترقٌ
٠٨٣	٢١	قل بلا	قلْ لي بلا
٠٩٣	١٨	بخلٌ ولا	بخلٌ ولَا حدلُ
١٠٥	٠٦	اصبابي	احبابي
١٠٧	٠٨	حين	حينًا
١١٠	٠٩	بزى	بذى
١١٢	١٧	مقاتَ	ميقاتُ
١١٩	١١	المعلقة	المعلفة
—	١٧	استجمعنا	آستجمعا

وجه	سطر	خطاء	صواب
١٢٣	٠٥	ان ترجو ان	أترجو إن
١٣٧	٢٠	الجحي	الحجي
—	٢٤	اركتم	ادركتم
١٣٨	٢٦	معيبة	مغيبة
١٤٢	٠٦	ويصلح سنور	ويصلح بين سنور
١٦٧	١٣	أسر	أسير
١٦٨	١٩	لما رافعت	لما رفعت
١٦٩	٢١	الخاطئ	الخاطي
—	٢٢	فمن يأت الي ينل	فمن يأتي الي ينال
١٧٤	٢٦	شهى	سهى
١٨٧	٢٦	يعقد	يقعد

Nihil Obstat: Simon Isaac *Deputatus*

REIMPRIMATUR
† V. Patriarcha Hierosolymitanus.

